# اعرف دينك

## خلاصة كتاب «علم نفسك الإسلام»

بتصريح الأزهر الشريف رقم ١٤/٩٧٤٠ لسنة ٢٠٠٧

د. نبيل عبد السلام هارون

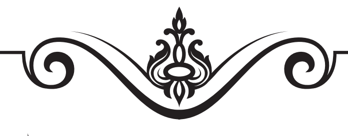
**برامج حملة اعرف دينك**

**للأطفال والناشئين**

| المرحلة | الإصدار | الوسائل المتوفرة | | |
|---|---|---|---|---|
| | | كتاب | فيديو | تطبيق الهواتف على Play Store |
| الحضانة إلى الثالث الابتدائي | نور البيان معلم القراءة بالقرآن | إصدارات متعددة | أسطوانة "الإسلام للجميع" | ✓ |
| الابتدائية | المصحف المعلم للمبتدئين (جزء عم) | إصدار دار النشر للجامعات | قناة اليوتيوب | ✓ |
| الإعدادية | ألف باء الإسلام | إصدار دار النشر للجامعات | قناة اليوتيوب | ✓ |
| الإعدادية | علم نفسك تجويد القرآن | «مبادئ علم التجويد» إصدار مطبعة فجر | قناة اليوتيوب | ✓ |
| الثانوية | علم نفسك الإسلام | إصدار دار النشر للجامعات | قناة اليوتيوب | ✓ |

قناة اليوتيوب: مشروع ألف باء الإسلام ABC Islam Project

موقع الإنترنت: www.abcislam.net



# اعرف دينك

## خلاصة كتاب: «علم نفسك الإسلام»

بتصريح الأزهر الشريف رقم ٩٧٤٠/ ١٤ لسنة ٢٠٠٧

## وخلاصة كتاب "كيف نحيا مسلمين؟

بتصريح الأزهر الشريف بتاريخ ٢٨ يناير ٢٠١٩




تأليف

**د. نبيل عبد السلام هارون**

والسيرة النبوية للشيخ

**محمد هارون عبد الرازق**

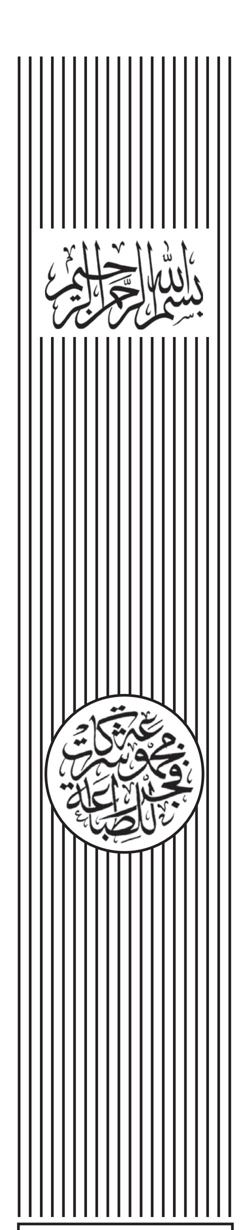
بطاقة فهرسة
فهرست أثناء النشر إعداد الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

اعرف دينك
تأليف: نبيل عبد السلام هارون
ص ١٧ X ٢٤ سم

٢٠٢٠ (القاهرة: مركز فجر للطباعة)
أ- العنوان

رقـــم الإيـــداع
/٢٠٢٠





مركز فجر للطباعة
والنشر والتوزيع
٤٠ ش علـي إبراهيـم رامـز
مـصر الجديـدة - القاهـرة
تليفون: ٢٧٧١٠٢٠١
محمول: ٠١٠٠٦٦٠١١٩٨
Email:
fagr.center@yahoo.com

# (١)

# عقيدة المسلم



# عقيــدة المسلم

## إعجاز القرآن

القرآن هو البرهان العقلي على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، لذا فهو معجزة باقية إلى آخر الزمان ، بخلاف المعجزات المادية لمن سبقه من الرسل ، والتي هي حجة على من شاهدها وعاصرها فحسب.

**يتمثل البرهان على صدق تنزيل القرآن في :**

( أ ) إ عجاز بيانه

( ب) صدق معارفه ونبوءاته

(ج ) حكمة تشريعه.

**الإعجاز البياني**: ثبت بعجز العرب في كل زمان عن الإتيان بمثله أو مضاهاته ، رغم:

( أ ) تحدي القرآن لهم

( ب ) وجود الدافع لدى الكافرين الأوائل وفي كل جيل

( ج ) انتفاء المانع ؛ وهم أهل الفصاحة والبلاغة ؛ والقرآن بلغتهم وألفاظهم وأساليبهم.

**يتمثل الإعجاز البياني في :**

( أ ) كمال النص القرآني وسموه عن النقد

( ب ) اختلافه البين عن سائر صور البيان البشري من شعر ونثر

( ج ) التباين الكبير بين خصائصه وخصائص حديث مبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**من أوجه إعجاز البيان القرآني (عامة):**

- جريانه على مستوى رفيع واحد رغم تنوع المعاني والموضوعات، حتى آيات التشريع والأحكام.
- مناسبته لكل الناس على اختلاف معارفهم وعصورهم، فيفهمه ويتأثر به

ويتبعه العامة والخاصة، والبسطاء والعلماء، على امتداد الزمان وتتابع القرون.

- تداخل معانيه وموضوعاته بحيث ترتبط في بناء متكامل متناسق يتعذر الإتيان بمثله.
- خلوه من التكرار إلا لغرضين: التأكيد وما يصحبه من تضخيم المعنى وتعظيم التأثير، أو لأجل تكامل الصور والأشكال التي يعرض بها الموضوع.
- تصريف البيان بالتنوع الشديد في التعبيرات لنفس الموضوع، بحيث يؤدي كل تعبير معنى جديدا.
- التنوع الشديد في توجيه الخطاب بما يتناسب مع السرد ويجسد المواقف والمعاني تجسيدا حقيقيا واقعيا (من الله إلى الرسول أو إلى جماعات من الناس، أو عن الله، أو بضمير الغائب عن أشياء أو أشخاص أو جماعات).
- إعلان الله تعالى عن ذاته بصيغ المتكلم مرارا وتكرارا على امتداد النص القرآني بما يثبت أنه سجل واقعي خالد لتنزيل خطاب رب العالمين (المتكلم) على رسوله (المخاطَب) عبر ثلاثة وعشرين عاما.
- الإحساس بجلال الربوبية الذي يشي به التعبير القرآني برمته، إذ يستحيل نفسيا أن يتصنع بشر تقليد هذا الأسلوب ع لى امتداد نص بهذا القدر.
- إخراج مدلول اللفظ والجملة من المعنى المجرد إلى الصورة المحسوسة المتخيلة.
- تحويل الصور من شكل صامت إلى منظر حي متحرك.
- تضخيم المنظر وتجسيمه حيثما يتطلب الجو والمشهد ذلك.
- تكامل ووحدة موضوعات الآيات والسور في القرآن ككل، بحيث يفسر بعضه بعضا.
- إعجاز الوفاء بالأهداف المتباينة والمتضادة في نفس الوقت مثل: الإيجاز الشديد أو الحذف مع الوفاء الكامل بالمعاني المرادة، والإجمال في القول مع تفصيل المعنى، وخطاب العامة وخطاب الخاصة، وإقناع العقل مع إمتاع العاطفة.
- الإعجاز العددي الذي يتمثل في موافقات في تكرار بعض الألفاظ المتقابلة، التي يعجز أي مخلوق على مراعاتها مسبقا في صياغة نص بهذا الطول



والتنوع، ويستحيل أن يتحقق بمجرد الصدفة المحضة .

**من أوجه الإعجاز اللفظي:**

• الكمال في اختيار كل لفظ بحيث يؤدي المعنى على أدق وجه وأوفاه بما لا يؤديه لفظ آخر.

• الاختيار الدقيق للألفاظ المترادفة بحيث تميز بين أدق الفروق في المعنى، وبحيث إذا استبدل اللفظ بمرادفه فقد النص عمق معناه ودقة تصويره وجمال جرسه.

• التجانس في الدلالة القرآنية لكل مترادف حيثما تكرر استخدامه في القرآن.

• البراعة في استخدام اللفظ الواحد بحيث يؤدي معنى مغايرا حسب موضعه في القرآن.

• تجانس استخدام الحروف (مثل الباء والفاء و ثم) بنفس الدلالة لكل منها في كل أرجاء القرآن.

**من أوجه إعجاز الجملة القرآنية:**

• الاتساق اللفظي الصوتي، الذي تدركه الأذن – حتى لو لم تفهم المعنى أو تعرف العربية، وترتب ذلك سهولة نطقه باللسان، وتيسير حفظه عن ظهر قلب، حتى يحفظه الطفل الصغير كما حفظته الأجيال. وليس ثمة نص بهذا الطول وهذا التنوع يسره الله للحفظ ككتابه العزيز.

• دلالتها بأقصر عبارة على أوسع معنى، ومن ذلك بلاغة الحذف في بعض المواقف للدلالة على المعنى بأبلغ عبارة وأكثرها تأثيرا.

الترتيب المحكم للألفاظ داخل الجملة، وللجمل داخل الآية، لأدق تعبير وأعمق تأثير.

• البلاغة المثلى في توظيف الصور البلاغية والمحسنات البديعية والأساليب الإنشائية في الموضع وبالقدر المناسب بلا مبالغة أو افتعال.

**إعجاز القصص القرآني:**

• وحدة أهدافها لتحقيق غايات ثلاث: إثبات الوحي والنبوة، والموعظة

والاعتبار، وبيان وحدة الرسالات السماوية.

• بلاغة الاقتصار على سرد التفاصيل التي تخدم هذه الأهداف.

• تكرير سرد القصة في سور مختلفة بصورة مغايرة في كل مرة، بحيث يتكامل موضوع القصة رغم سردها في مشاهد ومواضع مختلفة، مع التنوع في استهلال رواية القصة والدخول إليها.

• إقحام النصائح والعظات في ثنايا القصة.

•العرض التصويري الحي، و العرض التمثيلي للقطات والمشاهد المترابطة، وحذف ما لا يلزم من المشاهد والتفاصيل؛ إذكاء للتصور والخيال.

**إعجاز السور القرآنية:**

• تجانس المعاني والأسلوب والإيقاع لكل سورة رغم تناولها موضوعات متعددة ونزول آياتها في مناسبات متباعدة، يقطع بأن مصدر القرآن عالم محيط بالغيب مهيمن على الأحداث والقدر، وليس ذلك إلا لله الخالق العليم سبحانه وتعالى.

## الإعجاز المعرفي للقرآن

يتضح صدق معارف القرآن فيما جاء به من مفاهيم وما ذكره من حقائق، وما استخدمه من عبارات تتطابق مع المعارف العلمية والتاريخية؛ التي لم تكن معروفة أو مفهومة عند نزول القرآن، وظلت كذلك لقرون عديدة.

مما سبق به القرآن من معارف ما قرره أو أشار إليه في :

( أ ) المفاهيم الأساسية للعلم الحديث؛ كالخضوع للقوانين العلمية، دورات الحياة، وزوجية الكائنات

( ب ) طبيعة الكون : لانهائيته، وصور الحياة فيه، وتطوره ، واتساعه المستمر، والسفر فيه ومصاعب ذلك ، ونسبية الزمن فيه ، وطبيعة الشمس والقمر

(ج) كروية الأرض وحركتها، ودور الجبال في تثبيتها، وطبيعة الغلاف الجوي، ودورة السحاب والمطر،ومصادر مياه الأنهار والعيون، ووجود الأحجار الكريمة في البحار والأنهار، وطبيعة التربة الزراعية

(د ) عالم الحيوان ، ودور الماء في حياته



(هـ) نشأة وتطور الأجنة، وفوائد عسل النحل، وحكمة الرضاعة الطبيعية وتحريم الخمر واللحوم الضارة، وتعليم آداب وقواعد النظافة

( و ) الحقائق التاريخية كبقاء مومياء الفراعنة ، وتحريف التوراة والإنجيل وبشارة محمد صلى الله عليه وسلم فيهما، والإرشاد إلى دراسة التاريخ الطبيعي

( ز ) التنبؤ بحفظ القرآن إلى آخر الزمان، وعجز البشر عن مضاهاته ، والتنبؤ باتضاح المزيد من أوجه إعجازه على امتداد الزمان.

## الإعجاز التشريعي

• تتمثل حكمة تشريع الإسلام، الذي يختلف عن أي تشريع بشري في شموله ووسطيته ، وفي تكامله إذ يبدأ بتحرير عقل المسلم من الشرك والأوهام ، ويربطه بخالقه طوال حياته ، ويوجه سلوكه إلى ابتغاء رضا الله في آخرته ، ويربيه على التقوى والسيطرة على أهوائه ، ثم يهيئ له المجتمع المتكافل المترابط ، ويحميه من نوازع الشيطان بالحدود والعقوبات الرادعة.

• يتمثل إعجاز البيان التشريعي في: صبغ كل المواضيع بصبغة الهداية والموعظة والإرشاد، والتدرج في التشريع لتعويد الناس التحول عن فواحشهم، وإظهار التيسير وتأكيد الفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة لمن يتبع شرع الله، مع إبراز أسوأ سمات وأعمال الكافرين وإبراز أسمى خصال وفعال المؤمنين، وكذلك المقابلة دائما بين حدي الثواب والعقاب في الجنة أوالنار .

## أركان الإيمان

•أركان الإيمان ستة: الإيمان بالله تعالى، وبالملائكة، وبالكتب السماوية، وبالرسل والأنبياء، وباليوم الآخر، وبالقدر خيرِه وشرِّه.

### الإِيمان باللّه

• الإيمان بالله هو الإيمان بوجوده ، ووَحْدَانِيَّتِه ، ورُبُوبِيَّتِه، وأُلُوهِيَّتِه.

• وجود الله بَديهَة عقلية ، إِذ لا مَوْجودَ بلا مُوجِد.

• وَحْدَانِيَّة الله بديهة عقلية، يدل عليها وحدة الكون والقوانين الكونية، ولأن تعدد الآلهة يدل على نقص كل منها.

• للوحدانية أبعاد يجب الإيمان بها : وحدانية الذات ، والصفات ، والأفعال.

• رُبُوبِيَّة الله تعني هيمنته الكلية على الكون وما فيه ومن فيه خَلْقًا ورزقا



وتدبيرا، ويقتضي الإيمان أيضاً توحيد الربوبية ونفيها عن غير الله تعالى.

• الألوهية تعني عبودية كل الخلق لله الواحد ، وهي عبودية لا إرادية لكل الكائنات الحية والجوامد، وهي اختيارية لأهل الإيمان ، بامتثالهم لله وحده في الاعتقاد والسلوك والعمل.

• توحيد الله يتطلب الخضوع له وحده في كل ما جاء به من تشريعات، ولا يتعارض ذلك مع حرية التقنين والتشريع البشري فيما لم يرد فيه نص أو توجيه من الله ورسوله، وبما لا يتعارض مع الأهداف العامة للتشريع الإسلامي ؛ ولا مع أي نص في القرآن أو حديث صحيح في السنة أو حكم مبني على مثل هذا النص أو الحديث.

• صفات الله كما جاءت في القرآن والسنة تُفْهَمُ طبقا لقواعد اللغة ، دون زيادة أو إنكار، ودون جدل فيما لا يدركه العقل البشري أو يتجاوز قُدْرات الإدراك الحسي للبشر لطبيعة هذه الصفات .

## الإيمان بالملائكة

• نؤمن بالملائكة في حدود ما أخبر القرآن والسنة وهي مخلوقات نُورَانِيَّة لا تدركها حواسنا.

• الملائكة تطيع الله في كل شيء.

• للملائكة أدوار مختلفة حددها الله سبحانه وتعالى ، منهم المُوَكَّلُون بحفظ البشر من السوء ، ومنهم الموكلون بتسجيل أعمال البشر ، ونصرة المؤمنين ، وغير ذلك.

• ذكر القرآن بعض الملائكة كجبْريل ملك الوحي، وميكائيل (ميكال) ، ومَلَك الموت، ومالِك خازن النار ، والتسعة عشر الموكلون بسَقَر، وحملة العرش.

## الإيمان بالكتب السماوية

• أنزل الله على بعض رسله نصوصاً هادية ، ذكر القرآن منها: صُحُف إبراهيم ، وتوراة موسى ، وزَبُور داود ، وإنجيل عيسى ، والقرآن على خاتم المرسلين.

• حُرِّفَت كل الكتب السماوية وأضيف إليها الكثير بأيدي البشر أو اندثرت ، بينما حُفِظَ القرآن الكريم إلى آخر الزمان ، وذلك من إعجاز القرآن.

• القرآن مُعْجِز من كل جوانبه: لغته وبيانه ، معارفه العلمية والتاريخية ،

تشريعه ونبوءاته ، ويتسع إدراكنا لإعجازه كلما اتسعت معارفنا.

- القرآن لا يُتَرْجَم وإنما تُتَرْجَم معانيه ، ولا يُعَدُّ قرآنا إلا في نَصِّه العربي المعجز الذي نزل به ، ويقتضي ذلك العناية باللغة العربية والحفاظ عليها.

## الإيمان بالرسل والأنبياء

- اصطفى الله أنبياء لهداية البشر في كل زمان ومكان.
- بعض الأنبياءِ رُسُلٌ أرسلهم الله لتبليغ رسالاته وكتبه.
- ذكر القرآن خمسةً وعشرين نبياً أولهم آدم وخاتَمُهُم محمد صلى الله عليه وسلم.
- من الأنبياء من عُرِفُوا بأُولِي العَزْم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد.
- الإيمان بالأنبياء جميعاً بلا استثناء ركن من أركان العقيدة.
- أيد الله رسله بمعجزات حسية، أما معجزة الإسلام الكبرى فهي القرآن الكريم.
- الأنبياء معصومون في أخلاقهم وفي أمانة نقل الدعوة ، وهم في الفضل درجات ، وأفضلهم خاتَمُ المرسلين.
- خُتِمَت النُّبُوَّة والرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكل مُدَّعٍ غير ذلك كذاب؛ ومارِق من دين الإسلام كأتباع البَهائِيَّة والقاديانِيَّة .
- الإسلام دين الفطرة.
- كل الرسل يُصَدِّقُ بعضُهم بعضاً وقد بَشَّرَ موسى وعيسى ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم.
- الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم هو نصف الشهادتين ـ الركن الأول للإسلام.
- جوهر الرسالات السماوية واحد وهو الإسلام.

## الإيمان باليوم الآخر

- قَدَرُ الموت مقرر في الأَزَل لا يُقَدَّمُ ولا يُؤَخَّر ، ولا يعلمه إلا الله.
- البَرْزَخُ فترة انتظار إلى قيام الساعة ، تبدأ بسؤال المَلَكَيْن ، وما يترتب عليه



من عذاب القبر أو نعيمه.

• الإيمان بالساعة يتضمن الإيمان بأَشْرَاطِها الصُّغْرى التي أنبأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعظمها يتعلق بفساد الزمان وانقلاب الأحوال ، ثم أشراطها الكُبْرَى .

**البعث والحساب**

• لا يعلم موعدَ الساعة إلا الله.

• ثم تأتي نَفْخَة الصَّعْق ثم نفخة القيام حيث يُبْعَثُ الناس جميعاً للحساب.

• ثم يُحْشَرُ الناس إلى الموْقِف العظيم.

• في موقف الحساب يتعرض الناس للهول الأكبر الذي يشتد أو يُخَفَّفُ حسب رصيدهم من الأعمال

• ثم يُعْرَضُ على كل امْرِئٍ حساب حسناته وسيئاته ، ثم توزن الحسنات والسيئات بميزان لا ندرك كُنْهَه.

• ثم يُدْفَعُ الناس جميعاً إلى الصِّراط ، وهو جِسْرٌ ممتد فوق جَهَنَّم الله أعلم به ، يسقط منه من رجحت كَفَّةُ سيئاته من عصاة ومشركين بينما ينجو الطائعون المحسنون إلى جنة الخُلْد.

## الإيمان بالقضاء والقدر

• القَدَر هو النظام المُحْكَم الذي وضعه الله لكل ما يحدث في الكون، أما القضاء فهو نفاذ قدر الله، ولا مجال للصدفة أو الحظ فيما تأتي به المقادير.

• لا تعارض بين القدر وبين حرية الإنسان في اتخاذ قرارات ومواقف يُسْأَل عنها ويُحاسَب ، ما دامت بِمَحْض اختياره.

• الإيمان بالقدر لا يتعارض مع ضرورة الأخذ بالأسباب ، ولا مع الدعاء لله تعالى للاستزادة من فضله وتخفيف قضائه.

• الإيمان بالغيب الذي بَيَّنَهُ الله في كتابه يقتضي التسليم بكل ما فيه؛ سواء ما كان يتعلق بالذات الإلهية أو الملائكة أو الرسل أو الرسالات أو اليوم الآخر.

• الإيمان بالغيب يرفع عقلية الإنسان من مستوى الحيوان الذي لا يدرك إلا بحواسه إلى إدراك عقلي وتصور أوسع للوجود بأكمله .

# نواقض الإيمان

## من نواقض الإيمان

- تقديم القرابين والذبائح لأصحاب الأضرحة من أولياء الله الصالحين وغيرهم؛ والتوسل إليهم وطلب الشفاعة منهم ؛ والطواف حول قبورهم والتماس البركة بمجاورتها ، والتسمح بها.
- ادعاء علم الغيب، وتصديق المنجمين والعرافين.
- التطير وعمل التمائم وتعليقها وممارسة السحر والشعوذة.
- إنكار نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة، أو رفض العمل بالأحكام القطعية المستمَدَّة منها .

## تحريف الأديان

- الرسالات السماوية كلها ـ في الأصل ـ رسالة واحدة: أن الله واحد لا شريك له ، أحد ليس مركبا من اثنين أو ثلاثة ، لم يلد ولم يولد.
- سبب انحراف العقائد: تدخل البشر من كهنة ورجال دين وزعماء وأدعياء لتغيير ما شرعه الله و أوحى به إلى أنبيائه.
- تتشابه العقائد المحرفة في واحد أو أكثر من:

( أ ) إشراك غير الله معه في العبادة

(ب) نسبة الولد أو الزوجة إلى الله

( ج ) اعتبار الله أقنومين أو ثلاثة بمسميات مختلفة

( د ) تقديس أو تأليه أنبياء بشر أو غيرهم

(هـ) اتخاذ أصنام أو صور أو رموز مادية

( و )إضفاء العصمة على كهنة أوزعماء أو طائفة أوجماعة متميزة

( ز ) تحريف النصوص السماوية بأيدي البشر، و إضفاء القداسة على نصوص بشرية وادعاء أنها من الله تعالى

(ح) دعوى موت الإله المعبود وقيامه من القبر وصعوده إلى السماء، تكفيرا عن خطايا البشر .



## من عقائد غير المسلمين

- **عقيدة الهندوكية (البرهمية):**

( أ ) تثليث الألوهية : براهما الخالق وفشنو حامي الخلق وسيفا المفني المعيد

( ب ) اتخاذ الله ولدا: كرشنة

( ج ) صلب كرشنة وقيامته

( د ) اعتبار الكهنة (البراهمة) يتكلمون باسم الله ، واتخاذ نظام طبقي أعلاه البراهمة وأدناه المنبوذون

( هـ ) حلول الله في حيوانات تعبد كالبقرة

( و ) تناسخ الأرواح بين الكائنات ، وبالتالي إنكار الآخرة والجزاء ( ز ) عقيدة السيخ تشابه الهندوكية فيما عدا توحيد الله ، ودعوى الاتحاد بالله. ش

- **عقيدة البوذية ( والجينينية ):**

( أ ) تجاهل الخالق أو إنكار وجوده

( ب ) عبادة بوذا ( أو مهاويرا ) وتقديس تمثاله

(ج ) مولد بوذا من غير أب في ٢٥ ديسمبر

( د ) موت بوذا وقيامته

(هـ ) إنكار البعث والجزاء

(و) دعوى الوصول إلى حالة الإشراق( النرفانا) عن طريق الزهد والتقشف واستعذاب الألم.

- **عقيدة المجوسية ( الزرادشتية ):**

( أ ) ثنائية الإله : مازدا إله الشر والظلام ، وأهورا إله الخير والنور ، ثم عبادة النار

( ب ) احتكار العلم للكهنة وتقديسهم ، ونظام الطبقات.

**العقيدة اليهودية:**

( أ ) تعدد الآلهة بنسبة أبناء وأقارب إلى الله

(ب ) تصوير الله بصورة بشرية ( صورة آدم )

( ج ) ادعاء أن الله خاص ببني إسرائيل



( د ) ادعاء مقام النبوة للكهنة والأحبار

( هـ ) اليهود شعب الله المختار

( و ) نفي الحساب واليوم الآخر

(ز ) اتباع "التوراة"، وهي أيضا العهد القديم ( في الكتاب المقدس للنصارى ) الذي يضم مجموعة من الأسفار التي ألفت عبر مئات السنين؛ بعد وفاة موسى عليه السلام؛ تتناول تاريخ بني إسرائيل وأنبيائهم وأخبار القضاة والملوك وتقاليد وآراء الكهنة و الأغاني و الأمثال الشعبية ، ولا يمت كل ذلك بصلة للتوراة التي أنزلت على كليم الله موسى عليه السلام، وكذلك تقديس التلمود الذي وضعه الكهنة بعد ذلك.

- **العقيدة النصرانية (المسيحية):**

( أ ) تأليه عيسى عليه السلام

( ب ) اعتبار المسيح ابن الله

( ج ) تثليث الألوهية ؛ بصور مختلفة بين المذاهب

( د ) دعوى صلب المسيح وقيامته

( هـ ) دعوى خلاص البشر من الخطيئة التي ارتكبها جدهم آدم عن طريق صلب المسيح

( و ) عصمة الكنيسة واعتبارها تتحدث وتشرع وتغفر باسم الله

( ز ) اتخاذ وتقديس صور وتماثيل المسيح والعذراء ، والصليب

( ح ) اتباع العهد القديم ( انظر اليهودية ) ، والعهد الجديد؛ المكون أساسا مما يسمى بالأناجيل الأربعة، التي ليست سوى سرد لسيرة المسيح عليه السلام؛ بأربع روايات متباينة منسوبة لأصحابها (متى ومرقس ولوقا ويوحنا)؛ وهي بذلك ليست الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، كما يضم العهد الجديد رسائل ونبوءات لمؤلفين مختلفين، واعتبار ذلك كله كلام الله؛ يتلى ويتعبد به.

# (٢)

# أصول الدين

# علم القرآن

## الوحي وجمع القرآن

● من أسماء القرآن: الكتاب ، والذِّكر ، والفرقان، ومن أوصافه: نور ، مبين ، هدى ، شفاء ، رحمة ، موعظة ، بشير ، مبارك.

● **نزل القرآن منجما على مدى ثلاثة وعشرين عاما لحكمة :**

( أ ) مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع
( ب ) تيسير حفظه وفهمه
(ج ) تثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتربية المسلمين على الصبر على الأذى والمشاق
(د) التحدي والإعجاز في تكامله وترابطه رغم نزوله متفرقا.

●**كيفية الوحي :**

( أ ) بواسطة جبريل ؛ إما كصلصلة الجرس أو في صورة رجل
( ب ) بغير واسطة مثل الرؤيا الصالحة في المنام.
● **مراحل جمع القرآن:**

( أ ) حفظه في صدر النبي صلى الله عليه وسلم، تعليمه وتحفيظه للصحابة أولا بأول
( ب ) كتابة الوحي أوَّلاً بأول بأمر من النبي، وعرض كتاب الوحي ما قرأوه وكتبوه عليه

( ج ) إثر استشهاد كثير من الحفاظ في حرب المرتدين أمر أبو بكر الصديق زيد بن ثابت ـ بمشورة عمر ـ بجمع القرآن في مصحف واحد ، من صدور الحفاظ والنص المكتوب ، مشتملا على الأحرف السبع التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم
(د ) انتقل مصحف أبي بكر إلى عمر بن الخطاب ثم حفصة بنته ، حتى جاء عثمان الذي جمع المصحف من صحف حفصة على حرف واحد هو لسان قريش، وأحرق باقي المصاحف ووقى الأمة بذلك بذور الخلاف.

## مناسبات النزول

● سور القرآن إما: مكية ( نزلت قبل الهجرة ) أو مدنية ( نزلت بعد الهجرة )، عدا آيات قليلة ؛ مدنية في سور مكية أو العكس

● يميز السور المكية من حيث الموضوع :

( أ ) أمور العقيدة والآخرة
( ب ) قصص الأنبياء
( ج ) مجادلة المشركين وكشف ضلالهم

- ومن حيث التعبير :

(أ) قصر الفواصل وقوة الألفاظ والإيجاز
( ب ) تعبيرات : يأيها الناس، كلا، وآيات السجدة.

- يميز السور المدنية من حيث الموضوع :

( أ ) تشريع العبادات والمعاملات
(ب ) مجادلة أهل الكتاب
( ج ) كشف سلوك المنافقين

- ومن حيث التعبير :

(أ) طول المقاطع
( ب ) تعبير : يأيها الذين آمنوا.

- يستفاد من معرفة المكي والمدني:

( أ ) تمييز الناسخ والمنسوخ
( ب ) التعرف على السيرة النبوية
( ج ) دراسة تاريخ التشريع وتدرجه
( د ) فهم معاني القرآن ، وتذوق أساليبه المتنوعة.

- بعض الآيات نزلت لأسباب معينة إما : لحادثة ينـزل فيها قرآن ، أو لسؤال النبي أو المؤمنين عن شيء.

- يستفاد من معرفة أسباب النـزول في :

( أ ) فهم الآيات وتفسيرها (ب) معرفة حكمة التنـزيل.

**تفسير القرآن**

- التفسير هو كيفية نطق ألفاظ القرآن ومعرفة معانيها ، وفهم تركيبها في الآيات ، وبيان معاني الآيات واستخراج الأحكام والحكم منها ، أما التأويل فهو ما يستنبطه العلماء برأيهم فيما لم يجئ واضحا من ألفاظ وآيات.

- **مناهج تفسير القرآن :**

( أ ) تفسير القرآن بالقرآن
( ب ) تفسير القرآن بالحديث
( ج ) التفسير بالرأي لمن كان متمكنا من علوم اللغة وعلوم القرآن وأصول الفقه ومناهج المفسرين السابقين.



• من التفسير بالمأثور (القرآن والسنة):جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي.

• من أشهر كتب التفسير بالرأي : مفاتيح الغيب للرازي ، وأنوار التنـزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، وتفسير الجلالين : للمحلي والسيوطي، والكشاف للزمخشري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وروح المعاني للألوسي ، وتفسير النسفي ، وتفسير الخازن ، وفتح القدير للشوكاني.

• من أشهر التفاسير في العصر الحديث: في ظلال القرآن لسيد قطب، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، والتفسير الواضح لمحمد محمود حجازي، والتفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، والمنتخب للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، والتفسير المنير والوجيز لوهبة الزحيلي، والتفسير الوسيط لمجمع البحوث الإسلامية.

• القرآن لا يترجم نصه إلى لغة أخرى ولا يعد قرآنا يتعبد به أو يستنبط منه إلا في نصه العربي، وإنما تجوز ترجمة معانيه بقدر طاقة المترجم على فهمها ونقلها.

**أحكام القرآن**

• آيات القرآن منها :

( أ ) المحكم أي الواضح الدلالة ولا يحتمل التأويل ولا النسخ
( ب ) المتشابه الذي يحتمل أكثر من وجه ويحتاج لغيره كي يفسره.

• المتشابه أنواع :

( أ ) ما يستطيع كل عالم أن يفسره بغيره من الآيات المحكمة
( ب ) ما لا يعلمه إلا الخاصة من العلماء
( ج ) ما غمض عن العلماء حتى الآن.

• اقتضى التدرج في التشريع على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نسخ أحكام بغيرها.

• **أنواع النسخ:**

( أ ) نسخ التلاوة والحكم معا
( ب ) نسخ التلاوة مع بقاء الحكم
( ج ) نسخ الحكم وبقاء التلاوة.

• **أحوال النسخ:**

( أ ) نسخ القرآن بالقرآن
( ب ) نسخ السنة بالقرآن

(ج) نسخ سنة بمثل قوتها أو أقوى
( د ) نسخ القرآن بالسنة المتواترة : أجازه البعض ومنعه غيرهم .
● في موضوع النسخ في القرآن تفصيل وآراء بين أهل العلم.

## علم الحديث

### رواية الحديث

● الغرض من علم الحديث: توثيق السنة النبوية رواية ومتنا ، والحكم على ما ورد فيها من أحاديث بالقبول أو الرد.

● يقصد بالحديث ( إذا جاء مطلقا ): كل ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، ويطلق عليه أيضا الحديث المرفوع.

● الحديث القدسي هو ما أخبر به المولى عز وجل نبيه من معاني عبر عنها النبي بلفظه .

● الحديث الموقوف هو ما روى أو نسب إلي الصحابة ولا يتعداهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

● الحديث المقطوع هو ما ينتهي إلى تابعي.

● تسلسل الرواية : أسلوب تسلسل رواية الأحاديث :

( أ ) السماع عن الراوي
(ب) القراءة أو العرض على الراوي
( ج ) إجازة الراوي غيره أن يروي عنه
( د ) مناولة الراوي أصل كتابه
(هـ) مكاتبة الراوي غيره أو نفسه (نسخ نسخة من كتابه) .
● ينقسم الحديث حسب عدد طرقه إلى:

( أ ) المتواتر.
( ب ) الآحاد.
● المتواتر من الأحاديث هو الذي ينقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع لا يتصور معه تواطؤهم على الكذب، ثم ينقل عن هؤلاء جمع في طبقة ثانية ثم ثالثة بنفس الشروط إلى آخر الإسناد، والعدد المقصود في الجمع قد يكون خمسة أو عشرة أو أكثر على خلاف في الرأي، كما يقصد بالتواتر: التواتر في المعنى سواء تواتر اللفظ أم لا.

● حديث الآحاد هو ما لم يتحقق فيه شرط التواتر في أي من طبقاته ومن أنواعه:

(أ ) الحديث المشهور وهو الذي عدد رواته في كل طبقة ثلاثة فأكثر دون حد التواتر (



الذي أدناه خمسة)
( ب ) الحديث العزيز الذي عدد رواته اثنان كحد أدنى في كل طبقاته.
( ج ) الحديث الغريب أو الحديث الفرد وفيهما ينفرد راو واحد في أحد طبقات الرواية، فإذا كان من أصل السند أي في الصحابي فهو الفرد.

- يطلق المشهور أيضا على ما اشتهر في أوساط معينة - بغض النظر عن المعنى الاصطلاحي ، ولا يعنى اشتهار حديث أنه صحيح.
- من الحديث المشهور أيضا : الحديث المستفيض وهو الذي استوى طرفا إسناده .

**معرفة الرواة**

- يتناول علم الحديث نقد الرواة من ناحيتين :

( أ ) توثيقهم : اسما ولقبا وكنية، وتاريخا وطبقة وشيوخا

( ب ) تقييمهم بما يسمى بالجرح والتعديل للحكم على دقة ما يروى عنهم.

- طبقات الرواة : هي الجماعات المتعاصرة من الرواة المتقاربة في السن والمتشابهة فيمن يروون عنهم من شيوخ ، وقد قسموا إلي اثنتي عشر طبقة ابتداء من الصحابة ثم كبار التابعين إلى شيوخ أئمة الحديث الستة.
- تفيد معرفة طبقات الرواة في التمييز بين الرواة عند تشابه الأسماء وفي كشف انقطاع السند.
- تفيد معرفة أوطان الرواة في التحقق من تلاقي راو مع المروى عنه، والتحقق من شخصياتهم
- تفيد معرفة تواريخ الرواة في التحقق من اتصال السند وكشف الكذب.
- تفيد معرفة الأسماء والكنى والألقاب والمقارنة بينها في التحقق من شخصية الراوي ، ومنع الالتباس ، وكشف التدليس.

**الجرح والتعديل:**

- تتحدد الثقة بالراوي إذا توافر فيه شرطان :

( أ ) العدالة : وهي اتصافه بالإسلام والبلوغ والعقل ، وبعده عن الفسق وكل ما يخالف المروءة
( ب ) الضبط : أن يكون سماعه للرواية مباشرة عن الراوي ، ويكون فهمه لها كاملا ، وحفظه لها تاما إلى حين نقلها إلى غيره ، وأن يكون معروفا بقوة الحفظ ودقة الملاحظة.

- مراتب التعديل : أمير المؤمنين في الحديث ، الحاكم ، الحجة ، الحافظ ، المحدث، الثقة ، أوثق الناس ، الثبت . ويتوصل إلى معرفة هذه المراتب بموازنة مرويات الراوي مع مرويات الثقات المشهورين بالضبط.

• مراتب الجرح: متهم بالكذب أو الوضع ، هو على يدى عدل (كناية على قرب الهلاك )، يسرق الحديث ، فلان له بلايا ( أي الوضع)، واه بمرة ، مجهول؛ وهؤلاء لا يحتج بهم بالمرة.

• مراتب بين الجرح والتعديل: لا يحتج بهم ولكن قد يؤخذ حديثهم للاعتبار فحسب ، منهم : صدوق لا بأس به ، إلي الصدق ما هو ، أو للضعف ما هو ، مقارب الحديث ، لين الحديث ، ليس بقوي ، مضطرب الحديث ، يعرف وينكر، فلان يروي المناكير، متروك الحديث.

**مراتب قبول الحديث**

• الحديث إما :

( أ ) صحيح
( ب ) حسن
( ج ) مردود.

• **الحديث الصحيح :** هو ما اتصف بالشروط الخمسة الآتية :

( أ ) اتصال السند

( ب ) عدالة الرواة

( ج ) ضبط الرواة

( د ) الخلو من الشذوذ ، بألا يخالف من هو أوثق منه من الرواة

(هـ) خلوه من العلة . وهذه شروط الحديث الصحيح لذاته.

•الحديث الصحيح لغيره: هو حديث حسن روى بأكثر من طريق يقوى بعضها بعضا.

• الحديث الحسن لذاته: هو ما رواه عدل خفيف الضبط عن مثله بسند متصل خال من العلة والشذوذ ، أي أنه يقل عن الصحيح في درجة ضبط الرواة.

• الحديث الحسن لغيره: هو الضعيف الذي تعددت طرقه ، على وجه يجبر بعضه بعضا بشرط ألا يكون الضعف لكذب الرواة أو فسقهم.

• يختلف الترمذي عن غيره من المحدثين في مدلول : الحديث الحسن والحديث الحسن الصحيح.

**أنواع الحديث المردود:**

• الحديث الضعيف: هو الذي فقد شرطا من شروط الصحيح أو الحسن ، ويتفاوت ضعفه ورفض الاحتجاج به حسب مقدار فقده لهذه الشروط

• يُرَدُّ الحديث بسبب:

**(أ ) سقط في السند ، مثل:**

- المرسل: الذي سقط من سنده آخر السند، أي الصحابي الذي هو بين التابعي وبين الرسول صلى الله عليه وسلم.

- المعلق: الذي حُذِف من مبدأ إسناده واحد فأكثر على التوالي (ويستثنى من الرد بعض معلقات الصحيحين).

- المعضل : الذي سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي.

- المنقطع : هو الذي سقط من إسناده رجل فأكثر- في أي موضع من السند - أو ذُكِر فيه رجل مُبْهَم ، بشرط أن لا يكون مرسلا أو معلقا أو معضلا.

- المدلَّس : وهو الذي به سقط خَفِيّ ، تَعمَّدَهُ الراوي لإخفاء ضعف أو خلل في السند ؛ تجويدا وتحسينا له ، وهو على أنواع . ومثله المرسل الخفي الذي يرويه الراوي عمن عاصره ولكنه ثبت أنه لم يَلقَه ولم يسمع منه.

**( ب ) الطعن في ضبط الراوي ، مثل:**

- المُعَلَّل : الذي وجدت به علة تَقْدَحُ في صحته.

- المُدْرَج : الذي أدخل فيه الراوي كلاما من عنده إما في المتن أو في السند.

- المُنْكَر : هو الحديث الذي خالف به الراوي الضعيف رواية الثقة

- الشاذ: هو ما رواه الثقة مخالفا لمن هو أولى منه لزيادة ضبط أو كثرة عدد.

- المقلوب : هو الذي يبدل فيه أحد رواته شيئًا بآخر في المتن أو في السند.

- المضطرب : هو الحديث الذي يروى على أوجه متعارضة ، لا يمكن الترجيح بينها لتساويها في القوة.

- المُصَحَّف والمُحَرَّف : ما تغيرت فيه لفظة أو ألفاظ في المتن أو السند، وذلك بسبب : تغيير النَّقْط مع بقاء صورة الخط (المصحَّف) ، أو بتغيير شكل حرف أو حروف ( المحرَّف).

- حديث المُخْتَلِط : وهو الراوى الذي طرأ عليه كثرة خطأ بسبب كبر سنه أو ذهاب بصره أو ضياع مصادره.

**(ج ) الطعن في عدالة الراوي ، مثل:**

- المتروك : الذي يرويه من هو متهم بالكذب ، ولا يُعْرَف الحديث إلا من جهته ، ويكون مخالفًا للقواعد العامة.

- الموضوع : وهو الحديث المصنوع المختلق المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان للوضع دوافع متعددة من قبل أعداء الإسلام ، والقوى السياسية ،

والفرق المذهبية ، وغيرهم من أصحاب الهوى، ولكن علماء الحديث تمكنوا من وضع الضوابط لكشف الأحاديث الموضوعة ورَدِّها .

## مصنفات الحديث

• **المسانيد :** تُجْمَعُ فيها أحاديث كل صحابي على حدة ، سواء كانت أحاديث صحيحة أم حسنة أم ضعيفة ، وأشهرها مسند : أبي داود الطَّيالِسِيّ، والإمام أحمد ، والبَزَّار ، وأبي يَعْلَى ، والحَميديّ.

• **المعاجم :** تُرَتَّبُ فيها الأحاديث طبقًا لأسماء الصحابة أو شيوخ المؤلف أو البِلْدان مرتبة أَلِفْبائيًا ، وأشهرها معاجم الطبراني : الكبير ( مسانيد الصحابة ) ، والأوسط والصغير ( أسماء الشيوخ).

• **الجوامع :** المرتبة على جميع أبواب الدين ، وأشهرها وأصحها : الجامع الصحيح للبخاري ، والجامع الصحيح لمسلم ومن الجوامع أيضا الجامع الصحيح للترمذي الذي لم يقتصر فيه على الصحيح ؛ مع بيان مرتبة كل حديث ( يعرف أيضًا بسنن الترمذي وجامع الترمذي).

• **مصنفات على أبواب الفقه :**

( أ ) **السُّنَن:** الشاملة لأبواب الفقه فحسب مع اقتصارها على الأحاديث المرفوعة، وأشهرها سنن أبي داود (وهو غير مؤلف المسند) ، والنَّسائيّ، وابن ماجه ، والشافعي ، والدَّارِمِيّ، والبَيْهَقِيّ ، والدارقطني.

( ب ) **المُصَنَّفات والمُوَطَّآت:** المرتبة أيضًا على أبواب الفقه فحسب مع شمولها للأحاديث الموقوفة والمقطوعة إلى جانب المرفوعة، وأشهرها: الموطأ للإمام مالك.

(ج ) **مصنفات المواضيع:** ككتاب الزهد للإمام أحمد ومثله لعبد الله بن المبارك، وكتاب أخلاق النبي للأصبهاني، ورياض الصالحين للنووي.

( د ) **كتب الأحكام ومنها:** الأحكام وكذلك عمدة الأحكام للمَقْدِسِيّ، ونَيْل الأَوْطار للشَّوْكانِيّ، والإمام ، وكذلك الإلمام لابن دَقيق العيد ، والمُنْتَقَى لابن تَيْمِية الحَرَّانِي ، وبلوغ المرام لابن حِجْر العَسْقَلانيّ.

• **المجاميع:** التي جمعت أحاديث عدة مصنفات ، وأشهرها : جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي.

• **أنواع أخرى متنوعة:** ككتب الأطراف ، والمُسْتَدْرَكات ، والزوائد، والأحاديث المشتهرة.

## تخريج الأحاديث

• ويقصد به الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده، ثم

بيان مرتبته.

- التخريج على صور ثلاث:

( أ ) التخريج الإجمالي بذكر اسم الراوي ومصنفه

( ب ) التخريج الوسيط بذكر أسماء الرواة ومصنفاتهم واسم الباب الذي وردت فيه ودرجة الحديث

( ج ) التخريج التفصيلي للحديث برواياته كلها ونقدها ودرجاتها.

- **طرق التخريج :**

( أ ) عن طريق راوي الحديث من الصحابة؛ بالبحث في : المسانيد، والمعاجم ، وكتب الأطراف.
( ب ) عن طريق معرفة أول لفظ من الحديث ؛ بالبحث في الكتب المرتبة أحاديثها على حروف المعجم مثل الجامع الصغير للسيوطي ، والمفاتيح والفهارس المرتبة لبعض كتب الحديث ؛ مثل : مفتاح الصحيحين للتوقادي ، وفهارس صحيح مسلم وسنن ابن ماجة وموطأ مالك من إعداد محمد فؤاد عبد الباقي ، وكذلك في كتب الأحاديث المشتهرة.
( ج ) عن طريق معرفة كلمة مميزة من متن الحديث، بالبحث في كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي؛من إعداد فنسنك وآخرين بمشاركة محمد فؤاد عبد الباقي ؛ وهو فهرس للكتب الستة ( البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي ) وموطأ مالك ومسندي أحمد والدارمي.
( د ) عن طريق معرفة موضوع الحديث ، بالاستعانة بفهارس الموضوعات مثل: مفتاح كنوز السنة لفنسنك الذي ترجمه إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي.
( هـ ) بالبحث في قواعد بيانات الحديث ـ باستخدام الحاسبات ، وذلك بمتابعة أي من : كلمة أو كلمات مميزة، أو موضوع / مواضيع الحديث، أو أحد رواة الحديث .

## أصول الفقه

### الأدلة الشرعية

- أصول الفقه هو العلم الذي يتناول استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الشرعية.

**أولا- الأدلة الشرعية:**

- الأدلة الشرعية هي: القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس؛ بهذا الترتيب.
- أحكام القرآن قَطْعِيّة الوُرُود والثُّبُوت في نزولها من الله تعالى وحفظها إلى يومنا هذا .
- نصوص القرآن من حيث الدَّلالة إما : قطعية أو ظنية.

- السُّنَّة هي كل ما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.
- السنة:

( أ ) إما تُؤكِّد حكما جاء في القرآن
( ب ) أو تُفَصِّل ما جاء في القرآن مُجْمَلاً ، أو تُقَيِّد ما جاء فيه مُطْلَقًا ، أو تُخَصِّص ما جاء به عاما
(ج ) أو تنشئ حكما سكت عنه القرآن.

- السنة باعتبار العدد في سَنَدِها: متواترة أو مشهورة، أو آحاد (راجع درس ١٢).
- السنة المتواترة قطعية الورود عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، والسنة المشهورة ظنية الورود عنه وقطعية الورود عن الصحابة ، وسنة الآحاد ظنية ، وكل هذه الأنواع يجب العمل بها للقطع أو لرُجْحَان الظن.
- لا يُعَدُّ تشريعا من الرسول صلى الله عليه وسلم : أحواله وعاداته الشخصية ( ما لم تنطو على توجيه بالاقتداء بها) ، ولا ما صدر عنه في تدبير شئون الحياة.
- الإجماع هو اتفاق جميع المجتهدين ، في عصر ما بعد وفاة الرسول ، على حكم شرعي في واقعة لم يرد فيها نص قطعي.
- هناك خلاف على حُجِّيّة الإجماع وكيفية تحققه.
- القياس هو: تسوية واقعة لم يرد نص بحكمها بواقعة ورد النص بحكمها ، في الحكم المنصوص عليه، لتساوي الواقعتين في علة الحكم.
- القياس حُجَّة في استنباط الأحكام العملية لدى جمهور العلماء ولا ينفيه إلا قلة منهم.
- أركان القياس أربعة: الأصل (المقيس عليه)، الفرع (المراد تسويته بالأصل) ، حكم الأصل (الذي ورد فيه نص) ، العلة (الوصف الموجود في الأصل وكان سببا في الحكم ، ويشترك فيه الفرع).
- يشترط في العلة أن تكون :

( أ ) وصفا ظاهرا.
( ب ) وصفا منضبطا.
( ج ) وصفا مناسبا لحكمة الحكم .
( د ) وصفا لا يقتصر على الأصل.

- **من الأدلة الشرعية التي اختلف الفقهاء على حجيتها :**

( أ )الاستحسان

( ب ) المصالح المُرْسَلَة

( ج ) العُرْف



( د ) الاسْتصْحاب

( هـ) شَرْعُ مَنْ قَبْلَنا

( و ) مذهب الصحابي.

- الاستحسان هو ترجيح:

( أ ) حكم استثنائي على حكم كُلِّيّ ؛ بناء على دليل مُرَجِّح ، أو

(ب ) حكم خاص على مقتضى حكم عام ، أو

( ج ) قياس خَفِيّ على قياس جَلِيّ.

- المصالح المرسلة: المصلحة التي لا دليل على اعتبارها أو إلغائها.

- العُرْف: ما تعارفه الناس وساروا عليه ، ولا يخالف دليلا شرعيا ، ولا يُحِلّ حراما ولا يُحَرِّم حلالا ، ولا يُبْطِل واجبا.

- الاسْتصْحاب: إبقاء الحكم الذي كان ثابتا في الماضي حتى يقوم دليل على تغيره.

- شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا: هو ما ثبت بشرعنا أنه شرع لمن قبلنا وشرع لنا كذلك.

- مذهب الصحابي: هو كل ما صدر عن الصحابي غير الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم .

## الأحكام الشرعية

- الحكم الشرعي إما :

( أ ) حكم تَكْليفِيّ

( ب ) حكم وَضْعِيّ.

- الحكم التكليفي هو ما اقتضى طلب فِعْلٍ من المُكَلَّف ، أو كَفَّه عن فعل، أو تخييره بين الفعل أو الكف.

- الحكم الوضعي هو ما اقتضى وضع شيء سببا لشيء أو شرطًا له أو مانعا منه.

**الحكم التكليفي:**

- الحكم التكليفي من خمسة أقسام : الواجب ، والمندوب ، والمُحَرَّم ، والمكروه ، والمُبَاح.

- ينقسم الواجب إلى أنواع من ناحية : التوقيت ، أو المُطَالَب بأدائه ، أو المقدار المطلوب ، أو التعيين والتخيير.

• توقيت الواجب ، إما مُوَسَّع أي يسعه ويسع غيره كالصلاة ، أو مُضَيَّق يسعه ولا يسع غيره كالصيام.

• الواجب من حيث المُطَالَب بالأداء إما : فرض عَيْن يُطالَب كل مسلم بأدائه ، أو فرض كفاية ؛ لو قام به البعض سقط عن الباقين.

• الواجب مقداره إما : محدد كالصلوات الخمس والزكاة وما إلى ذلك، أو غير محدد ككافة أوجه البر.

• الواجب : إما مُعَيَّن كالعبادات أو مُخَيَّر كالخيار في الكفارت.

• المندوب : ما طلب الشارع فعله من غير حتم ؛ وهو درجات :

( أ ) السنن المؤكدة .

(ب) السنن التي لم يواظب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم.

(ج) المندوب الزائد وهو الاقتداء بالرسول في أموره العادية حبا فيه وتعلقا.

• المحرم : وهو إما محرم لذاته ؛ كالسرقة والزنا ، أو محرم لِعارِضٍ اقترن به.

• المكروه : ما طلب الشارع الكف عنه من غير حتم.

• المباح : ما خُيِّر المكلف بين فعله أو تركه ، إما بنص صريح يفيد الإباحة ، أو بعدم ما يدل على تحريمه (الأصل في الأشياء الإباحة).

• يختلف الحنفية في تقسيم الأحكام من حيث :

الواجب يعد : " فرضا " إذا كان بدليل قطعي و " واجبا " إذا كان بدليل ظني وكذلك المحرم يعد :

• "محرما " إذا كان بدليل قطعي، و " مكروها تحريما " إذا كان بدليل ظني، أما المكروه (بالتعريف أعلاه) فيسمونه " مكروها تنـزيها. "

**الحكم الوضعي:**

• ينقسم إلى :

( أ ) سبب : وصف ظاهر منضبط يثبت به الحكم

( ب ) شرط : ما يتوقف وجود الحكم على وجوده

( ج ) مانع : ما يلزم من وجوده عدم الحكم أو بطلان السبب

( د ) الرخص : ما شرعه الله من الأحكام تخفيفا على المكلف في حالات خاصة

( هـ ) الصحة والبطلان : ما طلب الشارع من المكلفين من أفعال ، وما شرعه لهم من



أسباب وشروط ، إذا باشرها المكلف قد يحكم الشارع بصحتها وقد يحكم بعدم صحتها .

**المحكوم فيه:**

- هو فعل المُكَلَّف الذي تعلق به حكم الشَّارِع.
- يشترط في المحكوم فيه :

( أ ) أن يكون معلوما للمكلف علما تاما

( ب ) أن يكون ممكنا، وأن يكون في قدرة المكلف أداؤه أو الكف عنه.

**المحكوم عليه:**

- هو المُكَلَّف بفعل الحكم الشرعي.
- يشترط في المكلف :

( أ ) أن يكون قادرا على فهم دليل التكليف بنفسه أو بالواسطة ، وهذا يتطلب البلوغ والعقل واليَقَظة (فلا يكون نائما أو سكرانا).
( ب ) أن يكون أهلا لما كلف به.
( ج ) أن لا يكون مُكْرَهًا.

- الأهلية قسمان :

( أ ) أهلية وجوب ؛ وهي صلاحيته لأن تَثْبُت له حقوق وتجب عليه واجبات.
( ب ) أهلية أداء ؛ وهي صلاحية المكلف أن تُعْتَبَر شرعا أقواله وأفعاله ؛ وهي : منعدمة للطفل أو للمجنون ، وناقصة للصبي قبل البلوغ وللكبير المعتوه ، وكاملة للبالغ العاقل.

## القواعد التشريعية

- المقاصد العامة للشريعة تحقيق مصالح الناس : الضَّرُورِيّات، والحَاجِيَّات، والتَحْسِينِيَّات.
- الضروريات هي ما لا تقوم حياة الناس إلا به، وهي حفظ :

( أ ) الدين. ( ب) النفس. (ج) العقل. ( د ) المال. ( هـ ) العِرْض.

- الحاجيات: هي ما يحتاجه الناس حتى يتجنبوا المشقة ويتحملوا مشاق التكليف وأعباء الحياة.
- التحسينيات: لتحسين أحوال الناس ومظهرهم وعلاقاتهم.
- يراعى في التشريع تقديم الضروريات على الحاجيات ؛ ثم التحسينيات.



- يترتب على مراعاة الضروريات عدة قواعد :

( أ ) الضرر يُزَالُ شرعا.
( ب ) الضرر لا يُزَالُ بالضرر .
(ج ) يُتَحَمَّل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.
( د ) يُرْتَكَبُ أخفُّ الضررين لاتقاء أشدِّهما.
( هـ ) دفع المَضَارّ مُقَدَّمٌ على جلب المنافع.
( و ) الضرورات تُبِيح المحظورات.
( ز ) الضرورة تُقَدَّرُ بقَدَرِها.

- يترتب على مراعاة الحاجيات قواعد لرفع الحرج:

( أ ) المشقة تجلب التيسير، كما في الرخص التي رخصها الشارع في حالات: السفر والمرض، والإكراه، والنسيان، والجهل، وعموم البلوى، والنقص.
( ب ) الحرج شرعا مرفوع.
( ج ) الحاجيات تنزل منزلة الضروريات في إباحة( بعض ) المحظورات.

- أفعال المكلفين التي جاء بها حكم شرعي: إما حق لله ؛ أو حق للعباد، أو اجتمع فيه الحقان.

- حق الله يتمثل في : العبادات ، والصدقات وغيرها من الفروض المالية ، وعقوبات الزنا والسرقة والحرابة وحرمان القاتل من الإرث ، والكَفَّارات.

- حق المكلف يتعلق بحقوقه المادية لدى الغير.

- ما اجتمع فيه الحقان : حد القذف ، وقصاص القتل.

- لا مساغ للاجتهاد فيما فيه نص صريح.

- **يشترط للمجتهد أن يكون :**

( أ ) عليما باللغة العربية.

( ب ) محيطا بعلوم القرآن.

( ج ) متمكنا من علوم السنة.

( د ) خبيرا باستنباط الأحكام بالقياس.

- اقتضى التدرج في التشريع في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم نسخ بعض الأحكام جزئيا أو كليا ، ولا نسخ لحكم في القرآن أو السنة بعد وفاته.

- لا يُنْسَخُ النص ، إلا بما هو في قوته أو أقوى منه ، وأقواها القرآن ومثله السنة المتواترة ثم السنة غير المتواترة ، ثم القياس.

## القواعد الأصولية اللغوية

١ - تمهيد ( إعداد الأستاذ عبد الوارث مبروك سعيد).

- اللغة نظام محكم وضعه العقل البشري بهداية الله تعالى.

- إتقان علوم اللغة العربية من ألزم ما يجب على المسلم للفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

- اللغة العربية هي أشرف اللغات وأرقاها، ويدل على ذلك :

( أ ) اختيار الله العليم الحكيم لها أداة لرسالة وحيه الخاتمة.
( ب ) أن دليل صدق الوحي معجزة لغوية بيانية في المقام الأول.
( ج ) أنه تكفل سبحانه بحفظ كتابه في نصه العربي.
( د ) أنه جعل تَعَقُّل ما فيه عِلّةَ تنزيلهِ بهذه اللغة.

- علوم العربية نوعان :

( أ ) علوم الصِّحَّة اللُّغَوِيّة.

( ب ) علوم الجمال اللغوي ( البلاغة).

( أ ) علوم الصحة تتناول:

- النظام الصوتي للغة ( علم الأصوات : مخارجها وصفاتها وأنواعها وعلاقاتها ببعضها).

- نظام بناء المفردات ( علم الصَّرْف : وبه نعرف أنواع الكلمات وصِيَغ كل نوع وخصائصه وقواعد اشتقاقه) .

- نظام التراكيب ( علم النحو ) الذي نعرف به أنواع الجمل والمكونات الرئيسية والتكميلية لكل نوع والعلاقات التي تربط بينها بحيث تكون الجملة بناء محكما يعبر بوضوح عن المعنى المقصود . كما يتناول النحو مختلف الأساليب المعبرة عن شتى الأحوال من استفهام وأمر ونهي وتعجب ودعاء ونداء وتَمَنٍّ ورجاء وتفضيل وتوكيد واستثناء وتخصيص وتحذير وإغراء ...إلخ.

- علم الدَّلالة ، ويعني في أحد شقيه بالدلالات الأساسية للمفردات ـ حقيقية كانت أم مَجَازِيَّة، وهذه هي مهمة المُعْجَم ( القاموس ) ، أما الشق الثاني فيعني بالدلالات المقامية والاجتماعية والنفسية.

( ب ) علوم الجمال اللغوي:

تتناول الوسائل الفنية المختلفة التي تفتق عنها العقل البشري العربي لإضفاء الجمال والقوة والتأثير على المعاني التي يعبر عنها بالتراكيب اللغوية . هذه العلوم ـ التي هي علوم البلاغة ـ ثلاثة:

• علم المعاني، ويتناول المعاني البلاغية الإضافية التي يتطلبها المَقَام ( الموقف وحال المتكلم والمخاطب والهدف من الخطاب )، كأن يستخدم الأمر للزَّجْر أو التحدي أو التوبيخ أو الإرشاد . . . إلخ . كما يتناول وسائل أخرى لأداء معانٍ بلاغية تُكْسِبُ التعبير قوة كأساليب القَصْر والإيجاز والفصل والوصل والتقديم والتأخير والذِّكْر والحذف والإظهار والإضمار والالتفات . . إلخ.

• علم البيان ، ويتناول مجموعة من الطرق والوسائل تمكن من التعبير عن المعاني بدرجات متفاوتة في القوة والبيان، كالتشبيه والاستعارة والمَجَاز المُرْسَل والكِنَاية ، وتحت كل منها أنواع.

• علم البديع ، ويعني ببيان ألوان كثيرة من الجمال والزينة اللغوية في الكلام ، بعضها يكون متصلا بالجانب اللفظي المسموع من النص ، كالسَّجْع والجِنَاس ، وبعضها يتعلق بالمعاني ، كالمُقَابَلة والتَّوْرِيَة وبراعة الاسْتِهْلال والاحتراس والمدح بما يشبه الذم وعكسه . . إلخ.

**٢ـ الدلالة اللغوية :**

• الدلالة اللغوية لنص تكون إما عن طريق :

( أ ) العبارة أو
( ب ) الإشارة أو
( ج ) الدلالة أو
( د ) الاقتضاء؛ بهذا الترتيب التنازلي في القوة.

• عِبارة النص هي ما يفهم من صيغته المكونة من مفرداته وجمله ، أي المعنى الحرفيّ.

• إشارة النص هو المعنى الذي لا يفهم مباشرة من ألفاظه ، وإنما هو معنى لازم للمعنى المفهوم منها.

• دلالة النص هي ما يفهم من روحه إذا كانت علة الحكم تساوى أو تفوق علة انطباقها على واقعة أخرى.

• اقتضاء النص هو المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلا بتقديره.

• النصوص في دلالتها : إما

( أ ) واضحة الدلالة بمراتبها أو
( ب ) غير واضحة بمراتبها.

• الواضح الدلالة : هو النص الذي يدل على المراد منه دون توقف على أمر خارجي ، ويجب العمل به ، ولا يحتمل التأويل إلا بدليل.

**٣ـ شمول اللفظ:**

- الألفاظ في شمولها إما :

( أ ) لفظ مشترك أو

( ب ) لفظ عام أو

( ج ) لفظ خاص.

( أ ) اللفظ المشترك في معناه بين معنى لغوي ومعنى اصطلاحي شرعي يحمل على المعنى الشرعي ، أما إذا اشترك بين معنيين لغويين فيحمل على أحدهما بالدليل الأقوى.

(ب ) اللفظ العام لفظ وضع لمعنى واحد ؛ يتحقق في أفراد كثيرين لم يحصرهم اللفظ.

( ج ) اللفظ الخاص لفظ وضع لمعنى يتحقق في أفراد محصورين.

- يتحدد عموم اللفظ بألفاظ مثل : كل ، أل التعريف للمفرد أو للجمع ، الأسماء الموصولة ، أسماء الشرط ، النكرة المنفية.

يخصص اللفظ العام بأدلة : إما متصلة به كالاستثناء والشرط والوصف والغاية، أو منفصلة عنه كالعقل والعرف والنص وحكمة التشريع وإلا فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

# (٣)

# عبادات المسلم



# الطهارة

**وجوب الطهارة:**

● الطَّهارة واجبة بالكتاب والسنة، وهي التطهر من الخبث : أي النجاسات في البدن والملبس ومكان الصلاة، والتطهر من الحدث بالوضوء أو بالتيمم . الطهارة تكون بالماء المطلق الذي لم يخالطه شيء وإن لم يوجد فبالصعيد (التراب) الطاهر.

● تفسد الطهارة بالنجاسات وهي :

( أ ) ما يخرج من المخرجين

(ب) بول وروث الحيوان

( ج ) الدم والقيح والقيء

( د ) الميتة وجلود الحيوان ، إلا أن تدبغ.

**قضاء الحاجة:**

● من آداب قضاء الحاجة:

( أ ) تجنب الأماكن العامة وموارد المياه
(ب) الاستتار من الناس
( ج ) لا يتحدث أثناءها
( د ) لا يصطحب ما فيه ذكر الله تعالى
( هـ ) لا تستقبل القبلة بقدر الإمكان.

● الاستنجاء ( من البول والبراز ) بالماء أفضل من غيره ، ويسن أن يكون باليد اليسرى وأن يدعو بدعاء مأثور بعد الخروج من بيت الخلاء.

**الوضوء**

الوضوء: الوضوء شرط لصحة الصلاة ، وفيه فضل كبير.

● **فرائض الوضوء:**

( أ ) النية (سنة لدى الأحناف)
( ب ) غسل الوجه
( ج ) غسل اليدين إلى المرفقين
( د ) مسح الرأس
( هـ ) غسل الرجلين ، مع مراعاة هذا الترتيب (لدى الحنابلة والشافعية) والموالاة (لدى الحنابلة والمالكية).

- **سنن الوضوء :**

( أ ) التسمية
( ب ) غسل الكفين
( ج ) المضمضة (فرض لدى الحنابلة) والسواك
( د )الاستنشاق (فرض لدى الحنابلة) والاستنثار (إخراج الماء من الأنف)
( هـ ) مسح الأذنين ظاهرا وباطنا (فرض لدى الحنابلة)
( و ) التيامن
(ز) تثليث الغسل
( ح ) تخليل أصابع اليدين والرجلين
( ط ) أن يبدأ مسح رأسه من مقدمه
( ى ) إطالة الغرة، أي غسل جزء من مقدم الرأس مع الوجه، وإطالة التحجيل، أي غسل ما فوق المرفقين و الكعبين
( ك) تخليل اللحية
( ل ) أن يختم الوضوء بدعاء مأثور.

- **يكره في الوضوء :**

( أ ) الإسراف في الماء

( ب ) الزيادة على الثلاث

(ج) ترك إحدى سننه

( د ) التوضؤ في مكان نجس.

- **ينقض الوضوء :**

( أ ) كل ما يخرج من السبيلين

( ب ) النوم الثقيل في وضع الرقود

( ج ) غياب العقل بإغماء أو سكر أو جنون وقتي

( د ) مس الذَّكَر أو مس المرأة؛ بشهوة أو بدونها (على خلاف بين المذاهب).

- **يستحب الوضوء لكل صلاة:** للمستحاضة وصاحب السلس (أي عدم انقطاع البول)، ويكون ذلك بعد دخول الوقت.

**الاغتسال:**

- **يجب الاغتسال:**

( أ ) بعد الجنابة ، بسبب الجماع أو خروج المني
( ب ) عند انقطاع دم الحيض أو النفاس
( ج ) لدى الدخول في الإسلام.



- **يستحب الاغتسال:**

( أ ) لصلاة الجمعة
( ب ) للإحرام ، ولدخول مكة وللوقوف بعرفة.

- **الاغتسال:** تعميم سائر الجسم بالماء بدلك ما يمكن دلكه ؛ وتخليل الأصابع والشعر وإيصال الماء إلى السرة ونحوها ؛ وإضافة الماء على ما يتعذر دلكه ، حتى يغلب على الظن أن الماء قد عمه كله.

- **من سنن الغسل:**

( أ ) التسمية في أوله
( ب ) غسل الكفين
( ج ) البدء بإزالة الأذى
( د ) المضمضة والاستنشاق وغسل داخل الأذنين
(هـ) تقديم أعضاء الوضوء ( عدا الرجلين).

- **يكره في الاغتسال:**

( أ ) الإسراف في الماء

( ب ) الاغتسال في الماء الراكد أو المكان النجس ، أو بلا ساتر.

- **لا يجوز للجنب:**

( أ ) قراءة القرآن أو مس المصحف
( ب) الصلاة
(ج) دخول المساجد إلا عابرَ سبيل.

**التيمم** :

- يشرع التيمم – بدلا من الوضوء – عند انعدام الماء؛ أو خشية ضرر منه.
- التيمم هو وضع اليدين على تراب طاهر ثم مسح الوجه والكفين بهما.
- ينقض التيمم ما ينقض الوضوء ، أو وجود الماء، أو زوال العذر المانع من استخدامه.

**المسح:**

- يجوز المسح على الخفين أو ما في معناهما كالجوربين بشروط :

( أ ) أن يلبسهما على طهارة

(ب) لا ينـزعهما إلا لغسل الرجلين

(ج) أن يغطيا كامل الرجلين ولا يشفان.

- يشرع المسح على الجبيرة مطلقا.



# الصلاة

## شروط وأركان الصلاة

● الصلاة صلة مكررة بين العبد وربه: تنهاه عن الفحشاء والمنكر، وتجدد تقوى الله ومراقبته، وتربي المسلم على روح الجماعة والأخوة والمساواة والنظام، وهي نموذج مثالي لأمة المسلمين التي يؤمها أفضلهم علما وفقها وخلقا.

● الصلاة فرض على كل مسلم في أوقاتها المحددة الخمس: الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء.

● الصلاة أفضل العبادات، وهي عماد الدين، والركن الأول من الإسلام بعد الشهادتين.

● سن الرسول صلى الله عليه وسلم صلوات : بعضها سنن مؤكدة ، وللمسلم أن يصلي فوق ذلك ما شاء من نوافل.

● تجب الصلاة المفروضة على كل مسلم عاقل بالغ ، ولا تجب على الحائض والنفساء.

● **يشترط لصحة الصلاة:**

( أ ) **الطهارة :** من الحدث الأصغر (نواقض الوضوء ) بالوضوء ، ومن الحدث الأكبر (الجنابة) بالغسل
(ب) **ستر العورة:** بين السرة والركبة للرجل، وما عدا الوجه والكفين للمرأة
(ج) **استقبال القبلة**
( د ) **طهارة الثوب**
( هـ ) **العلم بدخول الوقت**

**فروض الصلاة** :

( أ ) النية

( ب ) القيام في الفرض إلا لمن عجز

(ج) تكبيرة الإحرام

( د) قراءة الفاتحة في كل ركعة ( إلا للمأموم في الركعات الجهرية )

( هـ ) الركوع والرفع منه

( و ) السجود سجدتين والجلسة بينهما

( ز ) الاطمئنان في الركوع والسجود والقيام

( ح ) الجلوس للتشهد الأخير (واجب دون الفرض عند الحنفية وسنة عند المالكية) ثم السلام

(ط) الترتيب بين الأركان.



## سنن الصلاة

● سنن الصلاة: مؤكدة ( كالواجب ) أو غير مؤكدة ( كالمستحب )، على خلاف بين المذاهب في بعض أحكامها، وكلها خير.

**● السنن المؤكدة في الصلاة :**

( أ ) قراءة سورة أو شيء من القرآن بعد الفاتحة في ركعتي الفجر ؛ وأوليي الظهر والعصر والمغرب والعشاء

( ب ) قول: " سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد" ( للإمام والمنفرد )؛ و " ربنا لك الحمد" (للمأموم)، عند الرفع من الركوع

( ج ) قول: " سبحان ربي العظيم " في الركوع ثلاثا ؛ و"سبحان ربي الأعلى " في السجود ثلاثا

( د ) تكبيرة الانتقال من وضع إلى وضع – عدا القيام من الركوع

( هـ ) التشهد الأول (والثاني لدى المالكية ) جلوسا

( و ) الجهر في ركعتي الفجر والركعتين الأوليين من المغرب والعشاء ، والسر فيما عدا ذلك ( ز ) الصلاة على النبي في التشهد الأخير بالصيغة المأثورة.

**● السنن غير المؤكدة في الصلاة :**

( أ ) دعاء الاستفتاح
(ب) الاستعاذة في الركعة الأولى قبل القراءة، والبسملة سرا قبل كل تلاوة
( ج ) رفع اليدين بحذاء المنكبين عند تكبيرة الإحرام؛ وعند الركوع والرفع منه؛ والقيام من ركعتين
( د ) قول آمين بعد الفاتحة
( هـ) تطويل القراءة في الفجر وتقصيرها في العصر والمغرب والتوسط في الظهر والعشاء
(و) الدعاء بين السجدتين
(ز) دعاء القنوت في الركعة الثانية من الفجر أو في ركعة الوتر بعد الرفع من الركوع أو بعد التلاوة
(ح) هيئة الجلوس المأثورة
(ط) وضع اليدين على الصدر: اليمنى فوق اليسرى
(ى) الدعاء في السجود وفي التشهد الأخير
(ك) التسليم عن اليمين ، وكذلك التسليمة الثانية عن اليسار
(ل) الذكر والدعاء بعد السلام.

## المباح والمكروه ومبطلات الصلاة

**● يباح في الصلاة:**

(أ) دفع المارين بين يديه
( ب ) إصلاح الصف

(ج) الجهر بالتسبيح للإمام إن سها
(د) الإشارة بالكف لمن سلم عليه
(هـ) التنحنح والتثاؤب وحك الجلد وإصلاح الثوب ما لم يكثر ( و ) قتل العقرب أو الحية إن تعرضت له.

● **يكره في الصلاة:**

( أ ) الالتفات بالرأس أو العين، ورفع البصر إلى أعلى
( ب ) التشاغل والعبث باليدين أو الشعر أو الثياب أو غير ذلك (ج) التخصر، أى وضع اليدين على الخصر
(د) مدافعة البول أو الغائط
)هـ) الصلاة بحضرة الطعام
(و) الجلوس على العقبين وافتراش الذراعين
(ز) قراءة القرآن في الركوع أو السجود.

● **تبطل الصلاة بأي من الأفعال الآتية:**

(أ) ترك ركن من أركانها

(ب) الكلام؛ إلا لإصلاحها
(ج) الأكل والشرب
(د) القهقهة
(هـ) الحركة الكثيرة ، وفي بعض المذاهب أيضا
(و) ذكر فرض نسيه قبلها
(ز) السهو الكبير بزيادة مثل عدد الركعات أو أكثر.

● من سها في صلاته بالزيادة أو ترك سنة مؤكدة سجد سجدتين قبل التسليم ، ومن سلم قبل إتمام صلاته عاد لإتمامها على الفور وسجد بعد السلام.

**صلاة الجماعة**

● صلاة الجماعة سنة واجبة لمن لا عذر له، وفضلها كبير، وصلاة المرأة في بيتها أفضل، ولا تمنع من حضور الجماعة إذا أرادت.

● يسن لصلاة الجماعة المشي إليها بسكينة ، وأن يصلى تحية المسجد.

● يؤم القوم: أقرؤهم للقرآن ثم أتقاهم ثم أكبرهم، وصاحب الدار أولى من ضيوفه، ولا تؤم المرأة إلا نساء ، وتقف وسطهن لا تتقدم عليهن.

● يقف المأموم الفرد على يمين الإمام، ويقف المأمومون في صفوف مستقيمة خلفه: الرجال ثم الصبيان ثم النساء، ولا يجوز أن يقف المأموم في صف منفرد، وعليه الاجتهاد في الوقوف في الصف الأول فالأول، وعلى المأموم متابعة الإمام وأن لا يسبقه، وعلى الإمام أن يخفف ولا يطيل ؛ رأفة بالمأمومين، وأن يجلس مستقبلا الناس عن يمينه بعد السلام.

● من أدرك الصلاة تابع مع الجماعة، وتحسب له الركعة إن أدرك الركوع، ثم يقضي ما

فاته عقب تسليم الإمام.

- يسن للمأموم أن ينصت للقراءة في الركعات الجهرية، وأن يقرأ فيما عدا ذلك ، ويستحب قراءة الفاتحة حين سكوت الإمام في الركعات الجهرية، إن ترك الإمام وقتا لذلك.

**الأذان – الجمع والقصر**

- الجهر بالأذان في القرى والمدن بصيغته المعروفة واجب كفاية على جماعة المسلمين.
- الجهر بالإقامة بصيغتها المعروفة سنة واجبة.
- يستحب أن يكون المؤذن أمينا صيتا ، وأن يتمهل في الأذان ويسرع في الإقامة ، ويستحب لمن يسمع الأذان والإقامة ترديد ما يسمعه سرا ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بما شاء من خير.
- قصر الصلاة الرباعية إلى اثنين بالفاتحة والسورة مشروع في السفر وهو سنة مؤكدة .
- حدد بعض الفقهاء أدنى مسافة للقصر ثمانين كيلو مترا.
- يبدأ القصر منذ مغادرة البلد إلى أن يعود : إلا أن ينوى الإقامة أربعة أيام فأكثر في البلد المسافر إليه.
- يرخص الجمع للمسافر تقديما أو تأخيرا لصلاتي الظهر مع العصر ؛ كذلك المغرب مع العشاء ، كما يجوز الجمع لأهل بلد في الجو الشديد السوء، وكذلك للمريض عند مشقة أداء كل صلاة في وقتها، وعند الخوف.

**صلاة المريض:**

- إن لم يستطع المريض القيام : يصلي قاعدا ويجعل سجوده أخفض من ركوعه ، وإن لم يستطع صلى على جنبه ، وإلا مستلقيا ويومئ إيماء.

**صلاة الخوف :**

- صلاة الخوف مشروعة حين القتال :

( أ ) في السفر ( صلاة القصر ) : يقسم المحاربون قسمين ؛ قسم يواجه العدو وقسم يصلي ركعة خلف الإمام ثم يصلي ركعة منفردة ، ويثبت الإمام حتى يتبادل القسمان المواقع والصلاة
( ب ) في الحضر : كما في السفر إلا أن الصلاة لكل فريق ركعتان مع الإمام وركعتان منفردا
(ج ) عند اشتداد القتال أو مطاردة عدو أو الهروب منه تكون الصلاة على أي حال مشيا أو ركوبا.

**صلاة الجمعة:**

- صلاة الجمعة واجبة لاجتماع المسلمين والاستفادة من درس الخطبة، وهي ركعتان بدلا من الظهر.

● تجب الجمعة على الرجال البالغين الأصحاء المقيمين في قرية أو مدينة ، وللنساء والصبيان حضورها، ويشترط فيها إلقاء خطبة الجمعة؛ ويسن أن تكون خطبتين بينهما جلسة خفيفة.

● من أدرك الإمام في الركعة الثانية أتم بركعة ثانية بعد تسليم الإمام ، وإن لم يدرك الثانية أتمها صلاة ظهر أربع ركعات.

● يسن للجمعة :

(أ) الاغتسال ونظافة الثياب والتطيب
(ب) التبكير إليها قبل حضور الإمام
(ج) التنفل بالصلاة قبلها
(د) عدم التشاغل عن الإمام بالكلام أو العبث
(هـ) لا يتخطى رقاب الجالسين ولا يفرق بينهم
(و) الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدعاء لله تعالى
(ز) أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة أو ليلته .

● يحرم البيع والشراء ساعة النداء لصلاة الجمعة، وحتى تنتهى الصلاة .

**صلوات السنن المؤكدة**

●الصلوات السنن المؤكدة:

(أ) ركعتا سنة الفجر (الرغيبة) قبل صلاة الفجر
(ب) ركعتان قبل الظهر(أربع لدى الحنفية) وركعتان بعدها
(ج) ركعتان بعد المغرب
(د) ركعتان بعد العشاء
(هـ) ركعة الوتر آخر ما يصلي بعد العشاء
(و) صلاة العيدين
(ز) صلاة الكسوف.

● صلاة العيدين تصلى عند ارتفاع الشمس (ظاهريا) بضعة أمتار أي بعد شروق الشمس بنحو ربع ساعة؛ بلا أذان أو إقامة، ركعتين: بسبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام في الأولى؛ وست بتكبيرة الإحرام فى الثانية، ثم يخطب الإمام خطبتين بعد السلام.

● يسن لصلاة العيدين:

(أ) الغسل والطيب وجميل الثياب
(ب) الصلاة في الخلاء
( ج ) التكبير من ليلتي العيدين وخاصة عند الخروج إلى المصلى ؛ وبعد صلوات الفرائض أيام التشريق الثلاثة
( د ) الخروج إلى المصلى من طريق والرجوع من أخرى .

● صلاة الكسوف (لكسوف الشمس وخسوف القمر): ركعتان؛ لكل منهما قيامان وركوعان وسجودان.

● صلاة الاستسقاء: تؤدى مثل صلاة العيد وفي مثل وقتها وبخطبة بعد الصلاة ودعاء مأثور.

**الصلوات النوافل**

● السنن الرواتب (غير المؤكدة):

(أ) ركعتان قبل صلاة الظهر وبعدها زيادة على السنة المؤكد
(ب) ركعتان أو أربع قبل العصر
(ج) ركعتان قبل المغرب
(د) ركعتان بعد العشاء زيادة على السنة المؤكدة (قبل الوتر).

● من السنن النوافل أيضا:

(أ) تحية المسجد ركعتين
(ب) تراويح رمضان ثمان أو عشرين ركعة
(ج) سجود التلاوة عند قراءة أو سماع آيات السجود بالقرآن
(د) صلاة الضحى أربع ركعات إلى ثمان
(هـ) صلاة ركعتين بعد الوضوء
(و) ركعتا الاستخارة بدعائها المأثور
(ز) ركعتا التوبة
(ح) سجدة الشكر
(ط) ركعتا القدوم من السفر.

● يستحب التنفل بما عدا ذلك في أي وقت؛ عدا أوقات الكراهة وهي: من بعد صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس(ظاهريا) عدة أمتار أي بعد الشروق بحوالي عشر دقائق، وعند تعامد الشمس في كبد السماء، ومن العصر إلى غروب الشمس .

● صلاة الجنازة فرض كفاية، ويشترط لها ما يشترط للصلاة، وتؤدى قياما بلا ركوع ولا سجود، وهي أربع تكبيرات: الفاتحة بعد التكبيرة الأولى، والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الثانية بصيغة التشهد، ثم الدعاء للميت بعد الثالثة بالصيغة المأثورة أو غيرها، وبعد الرابعة بما شاء من دعاء ثم السلام.

## الزكاة

**أموال الزكاة**

الزكاة فريضة وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي فرض على كل مسلم يملك نِصابًا من مال ، ومن جحدها كفر ومن منعها أُخِذَتْ منه بالقوة وإلا قُوتِل عليها.

● حكمة الزكاة: التَّكافُل بين المسلمين، وتطهير النفس من البخل والطمع، وحسن توزيع الثروة ، وتنشيط الاقتصاد.

**أموال الزكاة:**

- الأموال الخاضعة للزكاة هي:

(أ) الذهب والفضة وما يعادلهما من نقود أو عُرُوض تجارة ، وما يلحق بهما من معادن أو رِكاز ( الثروة المدفونة )
(ب) الثمار والحبوب
( ج ) الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم.

- زكاة النَّقْدَيْن وما يعادلهما من نقود: رُبْع العُشْر ( ٢.٥ % ) بشرط أن يمر عليها عام وأن تتجاوز النِّصاب الذي يعادل ٨٥ جراما من الذهب الخالص أو ٦٢٤ جراما من الفضة.

- زكاة عروض التجارة: كزكاة ما يعادلها من النقود.

- زكاة الدَّيْن: إن كان قابلا للاسترجاع في أي وقت؛ تحسب مع زكاة النقدين والعروض، وإلا فزكاته تستحق عند استرداده عن عام واحد فحسب.

- زكاة الرِّكاز: الخُمْس.

- زكاة المعادن: الخُمْس قياسا على الركاز ، أما الذهب والفضة المستخرجين من الأرض فزكاتهما على رأيين : إما كالركاز أو كالنقدين.

- زكاة الثمار والحبوب تجب حين نضوجها وحصادها : العشر إن سقيت بلا تكلفة ونصف العشر إن سقيت باستخدام آلات وأدوات ، ونصابها خمسون كيلة (حوالي ٨٠٠ لترا) أو ما يعادلها بالوزن.

- زكاة الإنتاج الصناعي وعائد العقارات والأراضي كزكاة عروض التجارة (٢.٥% )، أو تقاس على الثمار والحبوب : باحتساب العُشْر على ما كان استثماره بغير مشقة أو نصف العُشْر لما كان بمشقة.

- زكاة الأنعام بشرط أن تكون سائِمَة (ما ترعى في كلأ مباح، أي لا ترعى بنفقة):

(أ) نصاب الإبل خَمْس وزكاتها شاة لكل خمس إلى خمس وعشرين؛ فتصبح الزكاة واحدة من الإبل أتمت عاما؛ ثم تتغير الزكاة مع زيادة الإبل على نحو ما فصلته السنة

(ب) نصاب البقر ثلاثون رأسا وزكاته عجل أتم عاما؛ إلى أربعين رأسا فتصبح الزكاة بقرة أتمت عامين؛ فإذا زادت عن ذلك ففي كل ثلاثين : عجل؛ وفي كل أربعين: بقرة أتمت عامين

(ج) الغنم أي الضأن والماعز نصابها أربعون رأسا وزكاتها شاة جَذَعة (ما بلغت ثمانية أشهر أو تسعا)؛ حتى تتجاوز المائة والعشرين فتصبح الزكاة شاتين؛ حتى تتجاوز المائتين فتصبح الزكاة ثلاث شِيَاه؛ وبعد الثلاثمائة تستحق شاة عن كل مائة.

- وهناك تفاصيل في كتب الفقه بشأن العدد الذي يمثل النصاب ومقدار الزكاة الواجب إخراجها، وذلك في كل من أصناف الأنعام فلتراجع هناك عند الحاجة.



**مصارف الزكاة:**

- مصارف الزكاة ثمانية:

(أ) الفقراء : الذين لا يكفي مال أحدهم - وإن تجاوز النصاب - الوفاء بالحاجات الأساسية له ولمن يعول
(ب) المساكين الذين لا يجدون أي مصدر للدخل
(ج) العاملون عليها أي على جمعها وتسجيلها وتوزيعها
(د) المُؤلَّفَة قلوبهم: وهم حديثو العهد بالإسلام أملا أن يحسن إسلامهم، وبعض من ليسوا على الإسلام أملا في حسن الجوار ودرءًا لشرهم
(هـ) في الرِّقاب أي للمساهمة في تحرير الرقيق؛ وكان ذلك إما بشرائهم ثم إعتاقهم أو بنظام المُكاتَبَة؛ الذي يسدد فيه الرقيق مبلغا مقابل عِتْقِه (وانتهى الرق تدريجيا من ديار المسلمين بفضل هذا التشريع)
(و) الغارمون: المدينون الذين عجزوا عن السداد، بشرط ألا يكون الدَّيْن في معصية لم يتب عنها
(ز) في سبيل الله، وأعلاه الجهاد لنشر دعوة الإسلام ونصرة المسلمين، وكل ما فيه صالح المسلمين من بنية أساسية ومرافق وخدمات
(ح) ابن السبيل : المسافر المحتاج الذي انقطع عنه ماله.

- الضرائب التي تحصلها الحكومات في العصر الحاضر لا تغنى المسلم عن دفع الزكاة المفروضة ، لاختلافهما في أصل التشريع وفي النظام وفي المصارف المستهدفة.

- النفقة الواجبة: على الوالدين والأبناء والزوجة لا تعد من الزكاة.

- **زكاة الفطر:**

(أ) واجبة على كل مسلم بانتهاء صوم رمضان ، عن نفسه وعن كل من تجب عليه نفقته
(ب) ويجوز إخراجها قبل ذلك في رمضان حتى صلاة العيد
(ج) لا تسقط إلا عمن لا يملك قوت يوم العيد وليلته
(د) مقدارها عن الفرد الواحد ثلاثة كيلوجرامات من غالب قوت أهل البلد كالقمح أو الأرز أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو ما إلى ذلك، أو ما يعادل ذلك في بعض المذاهب.

## الصوم

### أحكام الصوم

- الصوم: الامتناع عن الطعام والشراب والشهوة ؛ من طلوع الفجر حتى غروب الشمس؛ مع النية.

- صوم رمضان من أركان الإسلام ، وهو واجب على كل مسلم عاقل بالغ.

- للصيام فضل كبير عند الله تعالى ، إلى جانب فوائده الروحية والاجتماعية والصحية.

- يَفْضُلُ رمضان غيره من الشهور في جزاء كل عمل صالح مثل:



(أ) قيام الليل (ب) تلاوة القرآن (ج) الصدقات (د) الاعتكاف في العشر الأواخر (هـ) تَحَرِّى ليلة القدر وإحيائها (و) العمرة فيه.

● تَثْبُتُ بداية رمضان برؤية هلاله؛ أو بتمام شهر شعبان ثلاثين يوما؛ وكذلك تثبت نهاية الصوم.

● يرخص في الإفطار للمسافر والمريض والحامل والمرضع ، ثم قضاء ما فاتهم من أيام.

● يرخص في الإفطار للشيخ الكبير العاجز عن الصوم وللمريض الذي لا يُرْجَى بُرْؤُه، وعليه إطعام مسكين عن كل يوم بدلا من الصيام.

● يجب الإفطار ثم القضاء : على الحائض والنُّفَساء.

● من مات من المسلمين وعليه صيام قضاه عنه وليه.

● **يستحب للصائم :**

(أ) تعجيل الفطر (ب) السَّحُور والإفطار علي رُطَب أو تَمْر أو ماء (ج) الدعاء عند الإفطار بالدعاء المأثور (د) السَّحور وتأخيره.

●**يباح للصائم :**

(أ) التداوي بدواء لا يصل إلى الجوف من المنفذ المعتاد (الحلق)

(ب) الطعام والشراب وإتيان الشهوة الحلال من المغرب إلى الفجر.

● **يصح الصيام مع:**

(أ) الأكل والشراب خطأ أو نسيانا (ب) الاحتلام أثناء النوم؛ والجَنابة من الليل.

● **يكره في الصيام:**

(أ) قول الزور والعمل به (ب) المُشاحَنة (ج) المبالغة في المضمضة أو الاستنشاق

(د) كل ما يثير الشهوة.

● **يبطل الصوم:**

(أ) كل ما وصل الجوف من طعام أو شراب من المنفذ المعتاد ولو لم يتعمد الإفطار

(ب) خروج المني بشهوة دون جماع، وكلاهما: (أ) و (ب) توجب قضاء اليوم بلا كفارة

( ج ) الجماع أو الأكل أو الشرب عمدا، وهذا يوجب الكفارة عن اليوم الواحد بعتق رقبة (رقيق) أو صوم شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا ، مع قضاء اليوم الذي أفطره .

**الصوم المستحب والمكروه**

● **يستحب صوم أيام على مدار العام منها:**

(أ) يوم عرفة (لغير الحاج)
(ب) يوم عاشوراء ويوم قبله
(ج) ستة أيام من شوال

(د) ما يشاء خلال النصف الأول من شعبان
(هـ) التسعة الأوائل من ذي الحجة
(و) من شهر المحرم
(ز) الثالث عشر إلى الخامس عشر من كل شهر (الأيام البيض) (ح) أيام الاثنين والخميس
(ط) إفطار يوم وصيام يوم
(ى) الإكثار من الصوم للأعزب الذي لا يتيسر له الزواج.

● **يكره تنزيها صيام أيام:**

(أ) للحاج : يوم عرفة
(ب) يوم الجمعة منفرداً أو يوم السبت منفرداً
(ج) النصف الثاني من شعبان.

● **تكره كراهة تحريم صوم أيام:**

(أ) يوم الشك (الثلاثين من شعبان)

(ب) صوم الدهر (أي طوال العام)

(ج) الوِصال (مواصلة يومين أو أكثر بلا إفطار)

(د) صوم المرأة في غير رمضان بغير رضا زوجها.

● **يحرم صيام:**

(أ) يومي عيد الفطر وعيد الأضحى
(ب) أيام التشريق الثلاثة (ثاني إلى رابع أيام الأضحى)
(ج) صوم المريض الذي يخشى على نفسه الهلاك
(د) صوم الحائض والنفساء

## الحج والعمرة

● الحج فريضة وركن من الأركان الخمسة للإسلام يفرض أداؤها مرة في العمر.

● يشترط لوجوب الحج أو العمرة : الإسلام والعقل والبلوغ والاستطاعة ( النفقات ووسيلة الانتقال وأمن الطريق).

●العمرة سنة واجبة.

● رَغَّبَ الرسول صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة، ورَهَّبَ من تَرْكِهِما.

● يجوز الحج عن الغير؛ ممن عجز عن الحج لمرض أو شيخوخة أو موت ، على أن يكون الحاج قد حج عن نفسه أوَّلاً.

● للحج والعمرة : أركان وواجبات ومحظورات وسنن.

● الأركان : يبطل الحج أو العمرة بترك أي منها.



- الواجبات يأثم تاركها ويجب على تارك كل منها حكم حدده الشارع.
- المحظورات هي كل ما نهى الشارع عن إتيانه ، ولكل منها أحكام.
- السنن هي كل فعل سنَّه الرسول صلى الله عليه وسلم عدا الأركان والواجبات؛ ويستحب فعلها ولا يأثم تاركها.
- **أركان الحج أربعة:**

( أ ) الإحرام ( ب ) الطواف بالكعبة ( ج ) السعي بين الصفا والمروة ( واجب لدى الحنفية )
( د ) الوقوف بعرفة.

- أركان العمرة ثلاثة: الإحرام والطواف والسعي.

**الإِحرام:**

- **واجبات الإِحرام:**

( أ ) الإحرام من المواقيت ( المواضع التي حددها الشارع )
(ب) عدم ارتداء المخيط من الثياب للرجال ، وعلى تارك أي منها دم (ذبيحة) أو صوم عشرة أيام

- **محظورات الإِحرام:**

( أ ) تغطية الرأس ( ب ) حلق الشعر أو قصه ( ج ) تقليم الأظافر ( د ) مس الطِّيب( هـ) لبس المخيط وعلى مرتكب أي منها فدية من : صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة.

- **كما يحظر:**

( و ) الجماع وهو يبطل الحج مع ضرورة إتمام مناسك الحج وذبح بَدَنَة ( ناقة أو بقرة ) أو صيام عشرة أيام
( ز ) مقدمات الجماع وعقوبته ذبح شاة
( ح ) قتل صيد البر وعقوبته ذبح مثله
(ط) الخطبة أو عقد الزواج؛ ولا كفارة عليه سوى التوبة والاستغفار.

- **سنن الإِحرام:** الاغتسال له، والإِحرام في رداء أبيض نظيف، والإِحرام عقب صلاة، وأداء سنن الفطرة ( تقليم الأظافر وقص الشارب ونتف الإبط وحلق العانة)، وتكرار التلبية والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (التلبية من واجبات الإحرام عند المالكية).

**الطواف :**

- في الحج ثلاثة أطوفة: طواف الإفاضة وهو الركن، وطواف القدوم وطواف الوداع وهما واجبان.
- يشترط للطواف ما يشترط للصلاة من : النية ، والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر، وستر العورة ، بالإضافة إلى :



(أ) أدائه داخل المسجد الحرام
(ب) أن تكون الكعبة على اليسار (الدوران عكس عقارب الساعة)
(ج) إكماله " سبعة " أشواط " متوالية."

● **سنن الطواف:**

(أ) تقبيل الحجر الأسودعند بدء الطواف إن أمكن؛ وإلا اكتفى بلمسه أو الإشارة إليه
(ب) الدعاء: في بدايته وفي ختام كل شوط بدعاء مأثور؛ وأثناء الطواف بأي دعاء
(ج) استلام الركن اليماني باليد وتقبيل الحجر الأسود كلما مر بهما إن أمكن
(د) صلاة ركعتين بعد الطواف خلف مقام إبراهيم
(هـ) الشرب من ماء زمزم.

● كما يسن للرجال: الرَّمَل (أي الإسراع في المشي بخطى متقاربة) في الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم ، والاضْطِباع ـ أي كشف الكتف الأيمن ـ أيضًا في طواف القدوم.

● من آداب الطواف: الخشوع وعدم الكلام إلا لضرورة.

**السعي:**

● يشترط في السعي:

(أ) النية
(ب) أن يقع " بعد " طواف صحيح (سواء كان طواف ركن أو واجب)
(ج) إكماله " سبعة " أشواط " متوالية "
( د) أن يبدأ من الصفا.

● **سنن السعي:**

(أ) الوقوف على الصفا والمروة والتكبير والدعاء فوقهما في كل شوط بدعاء مأثور
(ب) الموالاة بين السعي والطواف بلا فاصل
(ج) الخَبَب (الإسراع في المشي) بين المَيْلَيْن الأخضرين ـ للرجال القادرين.

● **من آداب السعي:**

(أ) التطهر (ب) الاشتغال بالذكر والدعاء.

**الوقوف بعرفة:**

● يشترط للوقوف بعرفة أن يكون في يوم التاسع من ذي الحجة، بنية الحج، في أي وقت من بعد الزوال إلى فجر اليوم التالي (يوم النحر) .

● **من واجبات الحج:**

(أ) أن يكون الوقوف بعرفة من بعد الزوال حتى غروب الشمس (ب) المبيت بمُزْدَلِفَة ليلة العاشر من ذي الحجة
(ج) رمى جَمْرة العَقَبَة يوم النحر
(د) الحلق أو التقصير بعد رمي جَمْرة العقبة.
(هـ) المبيت بِمِنًى ليلتين للمتعجل؛ أو ثلاث (سنة عند الحنفية)



(و) رمي الجَمَرات الثلاث بعد زوال كل يوم من أيام التشريق (اثنين أو ثلاث)
(ز) طواف الوداع (عدا المالكية).

- **من سنن الحج:**

( أ ) الخروج إلى مِنًى يوم الثامن من ذي الحجة ( يوم التروية )، والمبيت ليلة التاسع لأداء خمس فرائض
( ب) صلاة الظهر والعصر قصرًا وجمعًا مع الإمام بنَمِرَة قبل الوقوف بعرفة
(ج) تأخير صلاة المغرب إلى حين أدائها مع العشاء جمع تأخير بمزدلفة
(د) استقبال القبلة عند المَشْعَر الحرام (جبل قُزَح ) حتى الإسْفار ( هـ) الترتيب في أداء رمي جمرة العقبة ثم النحر ثم الحلق ثم طواف الإفاضة
(و ) طواف الإفاضة قبل الغروب يوم النحر.

- يستحب للحاج زيارة المسجد النبوي والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزيارة أماكن المَشَاهِد بالمدينة المنورة.

- من أحرم ثم أُحْصِر (أي منعه مانع قاهر من دخول مكة أو الوقوف بعرفة) عليه أن يذبح ما يستطيع من الهَدْي أو يرسله إلى الحرم ويتحلل من إحرامه.

- للحاج أن يجمع بين الحج والعمرة على صورتين:

(أ) القِران؛ حيث يحرم بحج وعمرة ويؤدي أعمال كل منهما قبل التحلل من الإحرام
(ب) التَّمَتُّع؛ حيث يؤدي العمرة ثم يتحلل من الإحرام إلى أن يحرم بالحج ويؤديه.

- في الحالين عليه أن يذبح هديًا ، أو يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة عند رجوعه إلى بلده.

- يسن لغير الحاج ذبح شاة أُضْحِيَةً؛ إحياء لسنة سيدنا إبراهيم الخليل، صباح يوم عيد الأضحى بعد الصلاة، وهي سنة واجبة لمن يستطيع، وتقسم الأضحية ثلاثًا : ثلث للتصدق، وثلث للإهداء، وثلث لأهل البيت، ويجوز التصدق بها كلها.

# (٤)

# سلوك المسلم

## أخلاق المسلم:

### حسن الخلق:

- لب رسالة الإسلام : الدعوة إلى حسن الخلق.
- أعلى الناس مكانة يوم القيامة أحسنهم أخلاقًا.
- حسن الخلق يكتسب بمجاهدة النفس وترويضها على فعل الطاعات واجتناب المنكرات.
- العبادات تدريب وتربية على محاسن الأخلاق.
- الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة في حسن الخلق ، بتأديب من الله سبحانه وتعالى.

**أولا ـ الفضائل** (**ألفبائيا**):

### الإحسان:

- الإحسان أن يأتي المرء بالفعل الحسن على وجه الإتقان.
- الإحسان في العبادات أن تؤدى جميعها أداء صحيحًا باستكمال شروطها وأركانها وآدابها.
- الإحسان يكون أيضًا في سائر المعاملات: مع الوالدين والأقارب، واليتامى والمساكين، وابن السبيل ، بل و مع الحيوان.
- ويشمل الإحسان أيضًا إجادة العمل وإتقانه سواء كان عملا يدويا أو ذهنيا.

### الإخلاص:

- الإخلاص أن يكون العمل خالصًا لوجه الله عز وجل ، لا يشوبه رياء للناس أو طلب للسمعة أو الثناء من الناس.
- الإخلاص لازم للقبول : في العقيدة والنية ؛ وفي العبادة والقول والفعل.
- الإخلاص والصدق متلازمان.

### الأمانة:

- الأمانة ضد الخيانة ، وهي أداء كل حق إلى صاحبه حتى ولو كانا خائنًا.

- اتصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فلقب بالأمين ، كما أنها من صفات الرسل أجمعين ، والصالحين من عباد الله.
- الأمانة في العلم بداوم التعلم ، وتحري الدقة في نقله إِلى الناس.
- أمانة التعامل بالحفاظ على أسرار الناس ، وأداء الحقوق كاملة دون تأخير.

**الإِيثار:**

- الإِيثار هو تفضيل الغير عن النفس في كل خير.
- الإيثار من الإِيمان.

**التواضع:**

- أمر الله بالتواضع ونهى عن الكبر، وأثنى على المتواضعين وتوعد المتكبرين.

**التوكل:**

- التوكل أن يفوض المؤمن أمره كله لله سبحانه وتعالى.
- التوكل الحق يكون مع الأخذ بجميع الأسباب المطلوبة.
- على المسلم الاعتماد على النفس في الكسب والعمل وأن لا يكون عالة على غيره.

**الحِلْم:**

- الحلم هو الأناة وضبط النفس وخاصة عند الغضب.
- أكثر الناس حلمًا الأنبياء.

**الحياء:**

- خلق يبعث على اجتناب القبيح من الأفعال والأقوال ، ويمنع التقصير في حق ذي الحق.
- الحياء من الإيمان وكلاهما يدعو إِلى الخير ويصرف عن الشر.
- لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد كان أشد حياء من العذراء في خِدْرِها.
- الحياء لا يمنع من قول الحق ؛ أو طلب العلم ؛ أو الأمر بالمعروف والنهي عن



المنكر.

**الرحمة:**

- الرحمة أن يرق القلب للغير ويعطف عليهم.
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذجًا في الرحمة.

**السخاء:**

- حث الإسلام على السخاء والكرم ، ونهى عن البخل والشح.
- من شروط السخاء والكرم أن يكون بلا مَنٍّ ولا أذى.

**الصبر:**

- الصبر هو حبس النفس على ما تكره ، واحتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم لا بالسخط والشكوى ، والصبر قد يكون على البلاء، أو على الطاعات، أو عن المعاصي .
- الصبر أن يذكر المسلم دائمًا أن أقدار الله جارية وأن قضاءه عدل ، وأن حكمه نافذ سواء صبر العبد أم جزع.
- الصبر على البلاء يكفر السيئات.
- المسلم يدفع السيئة والأذى بالصبر والمغفرة.
- من الصبر كتمان السر.

**الصدق:**

- الصدق مطابقة الكلام للواقع.
- الصدق مع النفس يكون بصدق الاعتقاد وصدق النية.
- في الصدق راحة الضمير وطمأنينة النفس.
- الصدق يجلب البركة في الكسب والزيادة في الخير.
- الكذب من علامات النفاق.

**الصفح:**

- الصفح نسيان الإساءة وإزالة أثرها من القلب، وهو أبلغ من العفو.



- الصفح من علامات الإيمان الراسخ.
- الصفح من خلق الأنبياء والصديقين.

**العدل:**

- العدل الواجب هو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه ، وأن يحكم بين الناس بميزان واحد.
- للمظلوم أن ينتصر لظلمه.

**العفة:**

- العفة مراتب : أدناها التعفف عن الحرام ثم التعفف عن الشبهات.
- أرفع مراتب العفة التعفف عن الحلال من مال وطعام ومتعة ، ترفعا بالنفس عن مواقف الإهانة.

**العفو:**

- العفو هو التنازل عن الحق المستحق في المال أو القصاص.
- بشر الله تعالى العافين عن الناس وأثنى عليهم.

**النصيحة:**

- النصيحة هي القول الخالص من كل غرض أو هوى.
- النصيحة من خلق الأنبياء.
- النصيحة منجاة من النار.
- النصيحة مطلوبة من كل الناس لكل الناس.

**الوفاء:**

- الوفاء ضد الغدر وهو الالتزام الكامل بالوعد أو الاتفاق.
- الوفاء يجلب الفضل والثواب من الله سبحانه وتعالى.



**ثانيا ـ الرذائل (ألفبائيا):**

**الحسد:**

- الحسد أن يكره الخير للغير ، ويتمنى زواله ، وقد يسعى لإِزالته.
- الغِبْطَة هي تمني الحصول على نعمة أصابها الغير كعلم أو مال أو صلاح حال؛ دون تمني زوالها عن ذلك الغير.
- الحسد ضرر على الدين لأنه سخط علي قضاء الله ، وضرر على الدنيا لأنه يورث الغم والعذاب والإِحساس بالحرمان والعداوة بين الناس ، وليست الغبطة كذلك.

**الرياء:**

- الرياء : طلب المنـزلة في قلوب الناس بإِيرائهم خصال الخير.
- الرياء نفاق وهو لون من الشرك.
- الإِسرار في الأعمال منجاة من الرياء ، وذلك فيما لم يأمر الشرع بإِظهاره ، أو كان في الإِظهار مصلحة مشروعة.

**السخرية:**

- السخرية هي الاستهزاء بالغير أو تحقيرهم أو ذكر عيوبهم ونقائصهم.

**العُجْب والغُرور:**

- العجب هو الزَّهْوُ والكِبْرُ بسبب الإِعجاب بالنفس أو العمل ، وهو المؤدي إِلى الغرور وهو خداع النفس بالباطل ، ومنه:

( أ ) العجب بالبدن والهيئة
( ب ) العجب بالنسب
( ج ) العجب بالعشيرة
( د ) العجب بالمال
( هـ ) العجب بالعلم والرأي.

**العجز والكسل:**

- العجز والكسل خلقان ذميمان نهى عنهما الرسول صلى الله عليه وسلم.
- من مظاهر العجز والكسل :

( أ ) التكاسل عن أداء الصلاة
( ب ) ترك العمل النافع وقضاء الوقت في اللهو
( ج ) التقاعس عما يعرض لك من أبواب الخير.

**الغِيبَة:**

- الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره ؛ تصريحا أو تلميحا أو إشارة ؛ في غيابه ، حتى لو كان فيه ما تقول.
- علاج الغيبة بتقوى الله ، والانشغال بعيوب النفس ، ومجاهدة نوازع الشر فيها.
- لا تباح الغيبة إلا للتظلم، أو تغيير المنكر، أو التحذير، أو للاستشارة.
- من الغيبة سوء الظن وهي غيبة القلب.

**الفُحْش:**

- الفحش هو التعبير بلفظ قبيح بغرض الإيذاء ، أو نتيجة للتعود والتربية السيئة.

**النميمة**

- النميمة نقل كلام إنسان فيه إساءة عن إنسان آخر إليه ؛ بقصد الإفساد بينهما.
- النميمة أسوأ من الغيبة لأنها توقع العداوة والبغضاء وقطع الأرحام.
- لا تجوز النميمة إلا لدرء مفسدة ، أو تنبيها لمصلحة عامة.
- النمام فاسق مردود الشهادة.

## الآداب

- الآداب هي رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي، أو هي الأخلاق العملية.

**الأدب مع الله تعالى :**

- أن يُذكر سبحانهُ ويُشكر ويُحمد في كل حين.
- أن يُطاع ويُستحي منه ، ويُعبد بإخلاص بالكيفية التي شرعها.
- أن يُهاب ويُخشى عقابه.
- أن يُحسن الظن به.
- أن يُطمع في رحمته ويُتوسل إليه بالدعاء وصالح الأعمال.
- أن لا يُحلف بغير الله وأسمائه.

- أن لا يَحلف المسلم كاذبا ( اليمين الغَمُوس )، أما لغو اليمين ؛ أي الحَلفْ بغير قصد؛ فلا إِثم عليه.
- من حلف على فعل شيء متعمدا ثم حَنِثَ: عليه كفارة إلا إِن كان حلفه على فعل شر أو ترك خير، أو استثنى بقوله " إِن شاء الله "، والعبرة فيه بالنية.
- كفارة اليمين، إِطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة أو صيام ثلاثة أيام، على هذا الترتيب.
- يباح النذر لله ويحرم لغيره، وعلى الناذر الوفاء به سواء كان النذر مطلقا أم مقيدا بشرط، إلا إِن كان نذرا بمعصية أو بما لا يملك.

**الأدب مع القرآن:**

- أن يُعرف له قدره باعتباره كلام الله وتشريعه لصلاح عباده في الدنيا وفلاحهم في الآخرة.
- الحرص على تلاوته والاجتهاد في تكرار ختمه.
- أن يتلوه في أكمل الحالات من طهارة ووقار واستقبال للقبلة.
- أن يستحضر عظمة الله ويستعيذ به من الشيطان الرجيم.
- الخشوع والتدبر والتفهم لما يتلوه.
- إِسرار التلاوة إِن خشى الرياء أو التشويش على الغير.
- مراعاة سجدات التلاوة.
- تعلم تجويده ، والتجويد: إِعطاء الحروف حقوقها وترتيبها، ورد الحرف في مخرجه وأصله؛ وتلطيف النطق به من غير إِسراف ولا تعسف ولا إِفراط ولا تكلف، ويُكتسب إِتقانه بالتلقي عن المجيدين، وكذلك بالممارسة والمران.

**الأدب مع الرسول (صلى الله عليه وسلم):**

- طاعته ومحبته ، وتوقيره وتبجيله.
- اقتفاء أثره وإِحياء سننه ومنهاجه.
- إجلال اسمه والصلاة عليه عند ذكره.
- خفض الصوت في مسجده وعند قبره.



**الأدب مع العلم والعلماء :**

- طلب العلم فرض عين على كل مسلم.
- العلم الواجب يشمل : أساسيات العقيدة والعبادات وتعاليم الإسلام ومنهجه في الحياة.
- كل العلوم النافعة فرض كفاية على المجتمع المسلم ؛ بحيث يتخصص في كل منها جماعة.
- على كل مسلم أن يتعلم ما يتقن به مهنته ؛ بما يغنيه عن سؤال الغير ، وينفع به الأمة ويغنيها عن غيرها.
- توقير العلماء المخلصين من آداب الإسلام.

**الأدب مع النفس:**

- صدق النية في كل عمل من الأعمال.
- محاسبة النفس عن كل خاطر أو قول أو فعل.
- المبادرة إلى التوبة عن كل معصية أو تقصير.

**الأدب مع الوالدين:**

- طاعتهما وتكريمهما وخاصة في الكِبَر.
- برهما والإحسان إليهما ، ولو كانا مشركين.
- إنفاذ وصيتهما وإكرام صديقهما.
- برهما أفضل من الجهاد والهجرة.
- عقوقهما والإساءة إليهما يؤديان إلى جهنم.
- بر الأم مقدم على بر الأب.

**الأدب بين الزوجين:**

- الحقوق المشتركة : هي المودة والرحمة ، والأمانة والثقة ، والرفق وطلاقة الوجه ولين الخطاب والاحترام.
- **آداب الزوج:**

( أ ) رعاية زوجته والذود عنها

( ب ) تعليمها وإلزامها تعاليم الإسلام وآدابه
( ج ) حفظ سرها وحسن معاملة أقاربها.

- **آداب الزوجة:**

( أ ) طاعة الزوج في غير معصية
( ب ) صيانة عرضه وماله
( ج ) أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه
( د ) حفظ سره وحسن معاملة أقاربه.

**الأدب مع الأبناء:**

- رعايتهم وحسن تسميتهم ، والعقيقة عند مولدهم.
- الرفق بهم ، والتسوية في المعاملة بين البنين والبنات.
- الإنفاق عليهم وحسن رعايتهم وتربيتهم.
- تثقيفهم وتربيتهم على تعاليم الإسلام وآدابه.

**صلة الرحم:**

- كالأدب مع الآباء والأبناء: بتوقير الكبير والعطف على الصغير.
- صلة الرحم من الإيمان ، والرحم مشتقة من اسم الله " الرحمن."
- صلة الرحم تكون :

( أ ) بالتزاور
( ب ) بالبر
( ج ) بالنصيحة.

- الحرص على صلة الأرحام ، وإن قطعوا أو قصروا أو أساءوا.
- لا تُقطع صلة الرحم إلا مع الكفار ؛ غير الوالدين ؛ أو الفساق المصرين على المعصية ، مع الدعاء لهم بالهداية والمغفرة.

**رعاية الفقراء:**

- المال مال الله والغنيّ مستخلف فيما آتاه الله.
- للفقراء حق معلوم في مال الأغنياء .

- إطعام الفقراء من أسباب دخول الجنة.
- لا يبقى من المال لابن آدم إلا ما أنفقه في بر الفقراء وسواه من وجوه الخير والطاعات.
- إِطعام الفقراء كفارة عن بعض الذنوب: كالحِنْث بالقَسَم؛ وقتل المُحْرِم للصيد؛ والظهار؛ والإفطار في رمضان.
- رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نموذج في السخاء مع الفقراء.

**كفالة اليتيم:**

- من أهم وصايا القرآن والسنة.
- حذر الإسلام تحذيرا شديدا من المساس بأموالهم أو سوء استغلالها.
- ندب الإسلام إلى رعاية أموالهم واستثمارها بالمعروف ؛ حتى يصبحوا مؤهلين لحسن إدارتها .

**الأدب مع الجار:**

- كف الأذى عنه بالقول أو الفعل ؛ وتجنب إيذائه بصوت أو رائحة أو التطلع إلى عوراته.
- إعانته إذا طلب العون.
- عيادته إذا مرض ، وتهنئته وتعزيته، والإحسان إليه.

**أدب الأُخُوَّة مع المسلم عامة:**

- تحيته بتحية الإسلام ومصافحته.
- عيادته إذا مرض وتَشْمِيته إذا عطس.
- النصح له والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- أن يحب له ما يحب لنفسه ، ويدعو له بالخير.
- لا يمسه بسوء من قول أو فعل.
- أن يصلح بينه وبين غيره من المسلمين .
- أن ينصره ولا يخذله .
- أن يشهد جنازته ويبر بقسمه .



- أن يشفع له في قضاء حاجاته.

**الأدب مع غير المسلمين:**

- إنصافهم والعدل معهم وإسداء المعروف إليهم.
- الإهداء إليهم وقبول هداياهم .
- أكل طعامهم إن كانوا من أهل الكتاب .
- عدم إقرارهم على الكفر، وعدم التشبه بهم.
- عدم موالاتهم على حساب المسلمين.

**آداب الجلوس والطريق:**

- السلام على أهل المجلس قبل الجلوس.
- رد السلام .
- الوقار والسكينة.
- غض البصر .
- إماطة الأذى.
- إرشاد الضال .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الاستغفار عند القيام عما عساه يكون قد اقترف من غيبة أو نميمة.

**آداب السفر:**

- أن يعد زاد السفر ونفقته من حلال.
- أن يترك نفقة كافية لأهله ويودعهم ويدعو لهم.
- أن يرد المظالم والودائع والديون إلى أصحابها.
- أن يصلي قبل سفره صلاة الاستخارة ويدعو الدعاء المأثور.
- لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم لها ؛ أو رفقة مأمونة.
- أن يعجل بالعودة عند قضاء مهمته ، ولا يفاجئ أهله حين عودته .

**آداب الضيافة:**

- إكرام الضيف ـ دون تكلف ـ واجب على كل مسلم.
- دعوة الأتقياء دون الفساق والفجرة ، ولا يختص بالدعوة الأغنياء ، ولا يقصد بها التفاخر والمباهاة.
- وجوب إجابة الدعوة إلا لعذر؛ سواء كانت من فقير أو غني.
- ضيافة ( المسافر ) ثلاثة أيام؛ إلا أن يلح المضيف في الزيادة.

**آداب الأعياد:**

- الغسل والتطيب ولبس جميل الثياب.
- التهنئة للمسلمين.
- يباح التوسع في الأكل والشرب واللهو المباح.
- الأكل قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر ، وبعد صلاة عيد الأضحى من الأضحية.

**أحكام الطعام والشراب:**

- أن يكون الطعام حلالا طيبا.
- أن ينوي به التَّقَوِّى على طاعة الله تعالى.
- كل الطعام والشراب حلال للمسلم؛ عدا ما حرمه الله ورسوله من أصناف ضارة بالجسم أو العقل.
- حرم الله من اللحوم:

( أ ) المَيْتَة أي ما مات قبل صيده أو ذبحه؛ ومنه: المُنْخَنِقة (المخنوقة)؛ والمَوْقُوذة (المضروبة بعصا حتى الموت)؛ المُتَرَدِّيَة (التي ماتت بسقوطها من مكان عال) ، والنَّطِيحَة (التي نطحها غيرها فماتت)؛ وما افترسه حيوان مفترس
(ب) الدم المسفوح
(ج) لحم الخنزير وشحمه ودمه
( د) الحيوانات ذات الأنياب والطيور ذات المخالب
( هـ ) الحمر الأهلية والبغال
( و) كل ما ذبح على النُّصُب قربانا لغير الله؛ أو ما ذكر عليه عند ذبحه اسم غير الله.



•يتعين في الذبائح " تَذْكِيَتها " أي ذبحها الذبح الشرعي بإِسالة دمها ، ويتحقق ذلك :

(أ) باستخدام آلة حادة

(ب) قطع الحلقوم والمريء والوَدَجَيْن في آن واحد ( الذبح ) ؛ وذلك لسائر الذبائح ، أما الإبل فتطعن في لَبَّتِها (النحر)

(ج) التسمية عند الذبح أو النحر.

• أكل طعام الصيد مباح: سواء ما كان منه صيد البر (إلا للمُحْرِم) ، أو صيد البحر ( للجميع).

• يحل تناول ذبائح أهل الكتاب؛ مع التسمية عند تناولها ، ما لم يثبت أنهم ذبحوها على غير الوجه المشروع، أو ذكروا على ذبحها اسم غير الله.

• يحرم على المسلم تناول طعام نجس؛ أو أَصابته نجاسة ؛ أو تعرض لحشرات أو قوارض وكذلك كل ما فيه ضرر ثابت.

• حرم الله تعالى شرب الخمر، والتعامل فيها صناعة ونقلا وتقديما وتجارة، وحرم كذلك كل مسكر أو مخدر.

• لا يباح للمسلم تناول أي من المحرمات إلا إذا كان تناوله ضرورة لحياته ؛ بشرط أن لا يتجاوز الحد الأدنى الضروري لذلك .

## آداب الطعام والشراب

- تغطية أواني الطعام والشراب.
- غسل اليدين قبل الأكل وبعده.
- ألا يأكل ـ رجلا كان أو امرأة ـ في أواني من ذهب أو فضة.
- أن يرضى بالطعام ولا يعيبه.
- تكثير الأيدي على الطعام.
- أن يبدأه بالبسملة ويختمه بحمد الله.
- إذا سقط شيء من الطعام أزال عنه الأذى وأكله.
- أن لا ينفخ في الطعام الحار ولا في الشراب.
- أن يتجنب الإفراط في الشبع.

- أن يبدأ بالطعام أكبر الجالسين سنا ، وإذا دار الطعام على جالسين فيبدأ بالأيمن.
- أن يأكل بيمينه ، وأن يأكل أو يغترف من أطراف الإناء.
- إن أكل بأصابعه النظيفة فليلعقها.
- أن يشرب بتؤدة رشفة رشفة.
- غسل اليدين بعد الأكل؛ والتخلل؛ والمضمضة منه.

**آداب الملبس:**

- لا يلبس الرجال الحرير ولا يتحلون بالذهب.
- أن يتواضع في لباسه ولا يرتدي الملابس خيلاء.
- أن يغطي لباس المسلمة جسدها كله ، ويباح كشف الوجه والكفين، وأن لا يظهر مفاتنها.
- أن لا تبالغ المسلمة في التزين والتعطر.
- أن لا يلبس المسلم زي النساء ؛ ولا تلبس المسلمة زي الرجال.

**النظافة وخصال الفطرة:**

- خصال الفطرة خمس:

( أ ) الختان للذكور ، أما الإناث فهو لهم مكرمة مع عدم المغالاة ويستشار في ذلك طبيب مسلم ثقة

(ب) قص الشارب

(د) تقليم الأظافر

(د) نتف الإبط

(هـ) الاستحداد أي قص شعر العانة.

**آداب الرياضات:**

- حض الإسلام على تعليم الأبناء الرياضات النافعة؛ كالسباحة والرماية وركوب الخيل؛ وكذلك المصارعة والتسابق؛ أو غير ذلك.
- أباح الإسلام المراهنة على الرماية وسباق الخيل والإبل، بوضع رهن يأخذه الرامي أو المسابق الفائز فحسب؛ وإلا صار قمارا محرما



- حرم الإسلام الميسر (القمار) بكل ألعابه وصوره، ومنه اليانصيب.

**آداب النوم:**

- النوم مبكرا بعد صلاة العشاء ، إلا لحاجة مشروعة كدرس علم أو إصلاح بين الناس.
- يستحب النوم على وضوء.
- أن يضطجع على شقه الأيمن.
- أن يذكر الله ويدعوه ويسبحه بأدعية مأثورة : قبل النوم؛ وإذا استيقظ أثناء نومه؛ وفي الصباح.

**آداب المرض:**

- على المريض الصبر وحسن الظن بالله ، ويجوز الاسترقاء بالأدعية الصحيحة، ويحرم تعليق التمائم وما أشبه.
- حث الإسلام على التداوي واستشارة الطبيب.
- يستحب عزل ذوي الأمراض المعدية عن الأصحاء.
- عيادة المريض واجبة .

**آداب الجنائز**

- ينبغي تلقين المحتضر كلمة التوحيد وتوجيهه إلى القبلة ، وتغميض عينيه إثر وفاته وستره بغطاء.
- يحرم النواح والصراخ ، ويجب التجمل بالصبر ، ولا بأس بالبكاء الصامت ودمع العين الناشئ عن الرحمة.
- تغسيل الميت واجب. (إلا الشهداء) ؛ قبل تكفينه في كفن أبيض نظيف، ويحرم التكفين في الحرير.
- يسن تشييع الجنازة بعد الصلاة عليها ويكره خروج النساء للجنازة.
- دفن الميت فرض كفاية، ويشترط أن يعمق القبر، ويكره تعلية القبر أو البناء عليه (مسجدا أو غيره)، وكذلك الجلوس عليه، ويحرم نبش القبور أو نقل الرفات إلا للضرورة.

**العزاء والحداد:**

- يستحب العزاء إلى ثلاثة أيام؛ إلا لغائب أو بعيد ؛ واصطناع الطعام لأهل الميت ، وقراءة القرآن بلا أجر توسلا لله تعالى للدعاء للميت، وكذلك الصدقة على الميت ؛ بعد سداد ما عليه من ديون.
- يحرم الحداد ومظاهره فوق ثلاثة أيام؛ إلا لمسلمة على زوجها.
- يستحب زيارة القبور لتذكر الآخرة والدعاء للمسلمين ويكره للمرأة كثرة الزيارة.

**الرفق بالحيوان:**

- الرفق بها وعدم تعذيبها.
- إطعامها وسقياها.
- تجنب قتلها إلا خشية أذاها.
- إراحتها عند ذبحها.

# (٥)

# معاملات المسلم

# المعاملات

## الأسرة

**الزواج:**

● الزواج مشروع، وهو واجب على المستطيع الذي يخشى الفتنة، وسنة للمستطيع الذي لا يخشاها.

● يشترط لصحة الزواج:

( أ ) الولي وهو أقرب الذكور للزوجة، بعد استئذان الزوجة البكر واستئمار الثيب.
(ب) الشاهدان المعروفان بالعدالة.
( ج ) صيغة العقد المأثورة، وتصح الوكالة في العقد ويشترط كفاءة الزوج للزوجة.
(د ) المهر المقدم للزوجة.

● يستحب البعد عن المغالاة في المهر ، ويصح تعجيله مع العقد أو تأجيل جزء منه أو كله إلى أجل محدد.

● إذا انتهى الزواج قبل الدخول:
(أ) بالطلاق يبقى للزوجة نصف المهر.
(ب) بوفاة الزوج يثبت للزوجة المهر كاملا وحقها في الميراث.

● من آداب عقد النكاح المسنونة:

( أ ) الخطبة
(ب) الوليمة
( ج ) إعلان الزواج بالنغم أو الغناء المباح
(د ) الدعاء للزوجين، والدعاء من الزوجين عند الدخول.

● للزوجة أن تشترط في العقد شروطا :

( أ ) لا تخل بطبيعة الزواج
( ب ) لا تحل حراما ولا تحرم حلالا.

● لأي من الزوجين الخيار في فسخ الزواج أو إبقائه في الأحوال الآتية :

( أ ) اكتشاف عيب جسيم لم يظهر قبل الزواج.

(ب ) إعسار الزوج عن دفع مقدم المهر، أو النفقة الواجبة للزوجة.

( ج ) غياب الزوج دون أن يترك أو يرتب للزوجة ما تنفقه .

**حقوق الزوجين**

- حقوق الزوجة على زوجها:

( أ ) الإنفاق على حاجاتها من طعام وشراب وكساء وسكن مناسب وعلاج وتعليم مفروض.

(ب ) المعاشرة بما يجنبها الفتنة.
(ج ) أن يتلطف في معاملتها ولا يؤذيها.
(د ) أن لا يمنعها من صلة رحمها.
(هـ ) أن يعدل بين الزوجات إن كان له أكثر من زوجة.

- حقوق الزوج على زوجته:

( أ ) أن تطيعه في غير معصية الخالق.

( ب ) أن تحفظ ماله وعرضه ولا تغادر بيته إلا بإذنه.

( ج ) أن تلبي حاجته إليها، ولا تصوم (صوم نفل) إلا بإذنه.

- **الزواج المحرم**

حرم الله زواج أصناف معينة من النساء، إما:

( أ ) تحريما أبديا بسبب :

١ ـ النسب ، كالأم والجدة والبنت والحفيدة وبنت الابن ، والأخت وذريتها ، والعمة والخالة وبنت الأخ .

٢ ـ المصاهرة؛ كأم الزوجة وجدتها، وبنت الزوجة (بعد الدخول بها) وحفيدتها، وزوجة الأب، وزوجة الجد.

٣ ـ بالرضاع؛ من اشتركت في الرضاعة مع الزوج، أو مع كل من حرِّمن بالنسب من أقاربها.

(ب) تحريما مؤقتا وهن:

١ ـ أخت الزوجة وعمتها إلى أن ينفصم زواجها بالطلاق وانقضاء العدة، أو وفاتها.

٢ ـ المطلقة ثلاثا حتى تتزوج غيره زواجا صحيحا ثم تطلق من زوجها الثاني وتنقضي عدتها.

٣ ـ الزانية إلى أن تتوب وتنقضي عدتها.

٤ ـ المشركة غير الكتابية حتى تسلم، أما المرأة الكتابية فيباح تزوجها بشرط أن تكون محصنة (عفيفة).

• النكاح إلى أجل مسمى (نكاح المتعة) باطل ، وكذلك نكاح الشغار (أن يزوج الولي وليته من رجل ويشترط أن يزوجه هو وليته)؛ وكذلك نكاح المحلل؛ إن كان بغرض التحليل.

**الطلاق :**

• يقع الطلاق إما بلفظ صريح؛ أو كناية ؛ مع النية .

• السنة في الطلاق أن يتم والزوجة في طهر لم تمس فيه وأن يكون طلقة واحدة ، وإلا كان طلاقا بدعيا، وكلاهما طلاق نافذ، وهذا الطلاق رجعي في المرتين الأولى والثانية .

• يحق للزوج مراجعة مطلقته من الطلاق الرجعي قبل انقضاء عدتها وإلا أصبح الطلاق بائنا؛ ولا يعود إليها إلا بموافقتها وبعقد ومهر جديدين .

• لا يحق للزوج مراجعة الزوجة بعد الطلقة الثالثة إلا بمحلل؛ أي بعد أن تتزوج بعد انقضاء عدتها زوجا غيره زواجا طبيعيا بنية الزواج لا التحليل حتى يموت أو يطلقها فيعقد عليها الزوج الأول من جديد.

• يجوز أن تطلق الزوجة طلاقا معلقا بشرط ما.

• للزوج أن يخير زوجته في الطلاق أو استمرار الزواج، كما يجوز الطلاق بالتوكيل.

**النشوز :**

• إذا نشزت الزوجة نصحها الزوج بالخير؛ فإن أصرت له أن يهجرها في الكلام ثلاثة أيام؛ وفي الفراش إلى أن تستجيب، وإلا فله أن يضربها ضربا هينا في غير الوجه عسى أن تمتثل للمعروف، فإن لم تجد كل الوسائل سعى حكم من أهله وحكم من أهلها للصلح ، وإن تعذر تم طلاقهما.

**الخلع:**

• إن كرهت الزوجة استمرار زواجها – دون أذى من الزوج أو تعمد - فلها حق الخلع؛ بأن تطلب منه الطلاق مقابل مال تدفعه.

**الإيلاء:**

• إن حلف الزوج أن لا يعاشر زوجته ؛ تقويما لها (الإيلاء)؛ أكثر من أربعة أشهر: لها أن تطلب الطلاق أو عودته إليها ، وللحاكم أن يطلقها عليه إذا رفض، أما إن عاد قبل أو بعد المدة فعليه كفارة يمين.

**الظهار :**

• حلف الزوج على تحريم زوجته كحرمة أمه حرام وكفارته تحرير رقبة؛ وإن تعذر (كما هو الحال اليوم) فصوم شهرين متتابعين؛ فإن عجز فإطعام ستين مسكينا.

**اللعان أو الملاعنة:**

• إن اتهم الزوج زوجته بالزنا ولم يأت بالشهود ، فعليه أن يشهد أربع شهادات بذلك فيقام عليها الحد ، إلا إذا شهدت أربع شهادات بكذب شهادته فيفرق بينهما إلى الأبد.

**العدة:**

• على كل من فارقها زوجها بطلاق أو وفاة أن تنتظر مدة ( عدة) لا تتزوج ولا تخطب فيها، إلا من طُلِّقَت قبل الدخول بها.

• عدة المطلقة ثلاثة قروء؛ أي ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار؛ إن لم تكن حاملا.

• عدة الحامل أن تضع حملها .

• عدة التي لا تحيض ثلاثة شهور.

**النفقة:**

• نفقة الزوجة واجبة على زوجها طوال الزواج وأثناء العدة ، وقدرها حسب قدرة الزوج وحال الزوجة.

• على الرجل نفقة والديه إن احتاجا ، ونفقة أبنائه إلى أن يبلغ الابن ويستقل بنفقته أو تتزوج الابنة.

**الحضانة:**

- حضانة الطفل واجبة على والديه ، فإن فُقدا فعلى الأقرب فالأقرب.
- يشترط في الحاضن : العقل ، والرشد ، والإسلام ، والخلو من الأمراض المعدية والقدرة على رعاية الطفل.
- إذا انفصل الأبوان بالطلاق كانت الأم أحق بالحضانة ما لم تتزوج، إلاَّ فأمها.
- مدة الحضانة : حتى يبلغ الولد أو تتزوج البنت ، ومدة الحضانة مع الأم وغيرها سبع سنوات ، تنتقل البنت بعدها إلى حضانة الأب ، بينما يخير الولد بين أيهما ؛ فإذا لم يختر يقترع بينهما .
- على الأب في جميع الأحوال نفقة أبنائه وأجر الحاضنة .

## المواريث

- الإرث للأقارب المسلمين واجب، ولا يمنع الإرث إلاّ :

( أ ) الكفر

( ب ) قتل الوارث الموروث

( ج ) الزنا.

- يدخل في المواريث المفروضة: الزوج أو الزوجة ، الأب والأم ، الجد والجدة وإن علا ، الابن والابنة ، ابن وبنت الابن ، الأخ والأخت، أبناء الأخ ، العم وابن العم.
- للذكر ضعف نصيب الأنثى ( من نفس الدرجة).
- العاصب : من يحوز كل الإرث عند انفراده ، أو ما بقي بعد الفرائض، ويحرم إن لم تبق الفرائض شيئا.
- العصبة أقسام :

( أ ) عاصب بنفسه : كالأب والجد والابن والأخ الشقيق أو لأب أو ابن كل منهما ، والعم الشقيق أو لأب وابن كل منهما

( ب ) عاصب بغيره : كل أنثى عصبها ذكر في نفس الدرجة فورثت معه كالبنت مع الابن

(ج) عاصب مع غيره: كل أنثى تصير عاصبة باجتماعها مع أخرى ، كالأخت مع البنت.



- الحجب: وجود بعض الوارثين يحجب غيرهم :
( أ ) حجب نقصان
( ب ) حجب حرمان .

**الفروض المقدرة في كتاب الله ( في سورة النساء):**

- النصف: ( أ ) للزوج إن لم يكن للزوجة ذرية
( ب ) للأخت إذا انفردت عن أخ أو أب أو ابن أو ابن ابن.
- الربع: ( أ ) للزوج إن كان للزوجة الموروثة ولد

( ب ) للزوجة أو الزوجات إن لم يكن للزوج الموروث ولد أو ولد ولد.

- الثمن: للزوجة أو الزوجات إن كان للزوج الموروث ولد.

- الثلثان: ( أ ) للبنتين فأكثر ، إذا انفردتا عن أخ ذكر لهما
(ب) الشقيقتان فأكثر إذا انفردتا عن الأب ، وعن ولد الموروث ؛ ذكرا كان أو أنثى ، وعن الشقيق
( ج ) ومثلهما الأختان لأب فأكثر ، إذا انفردتا أيضا عن الأخ لأب ، مع عدم وجود من سبق.

- الثلث: ( أ ) الأم ، إذا لم يكن للموروث ولد ، ولا حفيد ، ذكرا كان أو أنثى ، ولا اثنين أو أكثر من الإخوة ، ذكورا أو إناثا
( ب ) الإخوة للأم ، إن كانوا اثنين أو أكثر ، وكان الموروث كلالة ، أي ليس له أب ولا جد ولا ولد ولد ؛ ذكرا كان أو أنثى.

- السدس: ( أ ) الأم إن كان للموروث ولد أو ولد ولد ؛ أو كان له إخوة اثنين فأكثر ذكورا أو إناثا كذلك ، والجدة إن لم يكن للموروث أم بنفس الشروط
(ب) الأب مطلقا سواء كان للموروث ولد أم لا ، وكذلك الجد إن لم يكن للموروث أب
(ج) أخ وحيد للأم أو أخت وحيدة للأم ، إذا لم يكن للموروث أب أو جد أو ولد
( د ) الأخت للأب في وجود شقيقة واحدة ، إذا لم يكن معها أخ لأب ؛ ولا أم ؛ ولا جد ؛ ولا ولد ؛ ولا ولد ولد .

[يرجع في التفاصيل لكل حالة إلى جداول المواريث ، وكتب الفقه . وثمة برامج على الحاسبات لحساب القسمة في كل حالة].

**الوصية:**

الوصية نوعان: ( أ ) الوصية بالوفاء بحق أو رعاية صغار
( ب ) الوصية بمال يصرف لأشخاص أو جهات.
يشترط في الوصية: ( أ ) الرشد والتمييز
( ب ) الوصية بمباح
( ج ) قبول الموصى إليه.

ـ لا تجوز الوصية لمستحق في الميراث.

ـ يجوز الرجوع عن الوصية أو تعديلها قبل الوفاة.

ـ لا تنفذ الوصية إلا بعد سداد الديون.

ـ الوصية في حدود الثلث ، وإذا لم تف بالموصى به قسم بين الموصى لهم قسمة الغرماء.

الوصية الواجبة: وصية يفرضها القانون ، وإن لم يوص بها الميت، لأولاد الابن الذين مات أبوهم قبل جدهم ولهم أعمام يحجبونهم ، فتفرض لهم وصية بما يساوي نصيب أبيهم (لو كان حيا) بشرط أن لا تزيد على ثلث التركة.

## الاقتصاد

### الأموال

- حرم الله الربا: وهو الزيادة في الأموال بأسلوبين:

(أ) ربا الفضل؛ وهو بيع الجنس الواحد بجنسه مع اختلاف المقدار
(ب) ربا النسيئة؛ وهو على وجهين: أشهرهما ربا الجاهلية؛ وهو الزيادة في مقدار الدين التي يدفعها المدين مقابل تأخيره السداد، والآخر بيع الجنس الواحد بجنس آخر مؤجلا.

- حكمة تحريم الربا: تشجيع الاستثمار، لتحقيق أرباح مقابل نشاط فعلي، دفعا للظلم، وتجنبا للبغضاء.
- فوائد البنوك وأوعية الادخار: التي تتحدد مسبقا دون مشاركة في الربح والخسارة هي نوع من الربا.
- التأمين: جائز شريطة أن لا تستخدم أمواله في معاملات ربوية.

• تبادل العملات: جائز؛ وهو نوع من البيع؛ بشرط أن يتم التبادل يدا بيد بلا أجل.

• يجوز تحويل الدين (الحوالة) من مدين إلى آخر؛ له عنده دين مماثل، ويجدر بالمحال عليه إن كان قادرا أن يقبل.

• القرض الحسن: مستحب (للراشد) القادر على الإقراض؛ على أن يكون محدد الوصف والمقدار؛ وعلى أن لا يعود عليه بأي نفع، إحسانا من المقترض، ويجوز تحديد أجل للسداد ، وعدم التحديد أفضل.

• أوجب الله تعالى كتابة الدين ؛ أو توثيقه بشهادة شاهدين ، وكذلك كل ما يتيسر كتابته أو توثيقه من عقود ومعاملات.

• الوديعة: مشروعة بين راشدين برضا المودع عنده، وقبولها واجب إن كان المودع مضطرا ، ومستحب في غير ذلك، إلا إن كان المودع عنده عاجزا عن المحافظة عليها فيكره.

• لا يحق للمودع عنده الانتفاع بالوديعة، ولا ضمان عليه إن تلفت دون قصد أو إهمال منه ، ولكل من الطرفين رد الوديعة متى شاء.

• العارية (الاستعارة):

(أ) مشروعة لأي شيء مباح على أن ترد عند طلبها أو في الموعد المتفق عليه
(ب) وعلى المستعير مؤونة ردها
(ج) ويجوز له أن يعيرها لطرف ثالث برضا صاحبها؛ ولا يجوز تأجيرها
(د) للمعير أن يشترط ضمانا في حالة فقدها أو تلفها؛ فإن لم يشترط يستحب التعويض.

• الهبة: (أ) جائزة ومستحبة من رشيد مالك، وتصبح ملكا للموهوب له بشرط الإيجاب والقبول

(ب) ويحرم الرجوع فيها

(ج) ويكره أن تكون الهبة ابتغاء منفعة أكبر

(د) ويستحب العدل فيها إن كانت لأبناء مثلا.

• العمرَى: وهي أن يسمح المسلم لأخيه أن ينتفع بما يملك من دار أو بستان إما :

( أ ) طوال حياته فتعود بعدها لصاحبها

(ب) لذريته من بعده فتصبح هبة لا ترد.

• الرقبى: أن يعد المسلم أخاه أن يأخذ شيئا مما يملك بعد وفاته، وهي نافذة



ولكنها مكروهة.

- الوقف: هو حبس مال على منفعة أو مصلحة معينة، فلا يورث ولا يوهب ولا يباع، وهو معاملة مستحبة، بشرط أن يكون الواقف عاقلا وأن يكون الموقوف حلالا ولغرض مباح.

- اللقطة: هي ما يعثر عليه المسلم من مال أو متاع، فعليه الإعلان عنها بالوسائل المناسبة، فإن لم يظهر صاحبها فهي له؛ إلا لقطة الحرم.

- الغصب؛ وهو الاستيلاء بالقهر على ملك الغير؛ حرام؛ وعلى المغتصب رده ورد ما انتفع به وإزالة ما بني أو غرس به وضمان ما أتلفه أو عابه.

- الحجر: يشرع منع التصرف في المال لسفه أو جنون أو إفلاس، ويشمل ذلك:

(أ) الصغير الذي لم يبلغ الحلم فلا تصح تصرفاته إلا برضا والديه أو أوصيائه حتى يبلغ ويتأكد رشده

(ب) السفيه البالغ

(ج) المجنون حتى يبرأ من الجنون

(د) المريض مرضا خطيرا مقيما

(هـ) المفلس، وهو الذي تتجاوز ديونه كل ممتلكاته؛ فيجوز الحجر عليه بطلب من أصحاب الديون؛ فتباع كل ممتلكاته عدا ما يلزم لطعامه وشرابه وكسائه، فتقسم عليهم قسمة الغرماء (إلا من كان دينه متاعا محددا باقيا بعينه فيسترده).

- المفلس المعسر الذي لا يملك شيئا يرجأ الحجر عليه.

**البيوع**

- البيع مشروع بالكتاب والسنة.

- أركان البيع: (أ) البائع الحر الرشيد المالك لما يبيع
(ب) المشتري الحر الرشيد
(ج) المبيع المباح المعلوم لدى المشتري
(د) صيغة العقد: الإيجاب والقبول
(هـ) التراضي.

- يصح اشتراط مواصفات المبيع، أو اشتراط منافع متعلقة به.

- لا يصح اشتراط:

(أ) ما يخل بأصل البيع
(ب) الشرط الباطل؛ كاشتراط أن يتحقق ربح من إعادة البيع
(ج) الجمع بين شرطين.

- تجوز الإقالة: أي فسخ البيع، إذا رغب البائع أو المشتري في ذلك وقبلاه معا، على أن ترد السلعة كما هي والثمن بلا نقصان.

- للبائع أو المشتري الخيار في إتمام البيع أو فسخه:

(أ) قبل أن يتفرقا
(ب) إذا اتفقا على مهلة معينة للخيار
(ج) إذا ظهر غبن فاحش من أيهما
(د) إذا أخفى البائع عيبا في المبيع
(هـ) إذا ظهر في المبيع عيب لم يكن معلوما وقت البيع
(و) إذا أوهم البائع المشتري بما ليس في المبيع ترغيبا في شرائه.

- منع الرسول صلى الله عليه وسلم:

(أ) إعادة بيع السلعة قبل تسلمها
(ب) بيع المسلم على مسلم
(ج) بيع النجش؛ أي المزايدة بدون نية شراء للتغرير بالمشترين ورفع السعر
(د) بيع محرم أو نجس
(هـ) بيع الغرر؛ أي ما لم تتحدد معالمه وصفاته بعد
(و) بيع صفقتين في صفقة واحدة
(ز) بيع العربون، الذي يحتفظ فيه البائع بالعربون حتى ولو لم يتم البيع
(ح) بيع ما ليس بحوزة البائع أو ملكه وقت البيع
(ط) بيع الديون
(ى) بيع العينة؛ وهو أن يعيد البائع شراء ما باعه لأَجَل - قبل تسليمه - بثمن أقل
(ك) بيع الحاضر للبادي (أي المقيم نيابة عن الغريب)
(ل) الشراء من الركبان (وهو ما يناظر التهريب)
(م) بيع الثنيا؛ أي استثناء شيء غير معلوم من المبيع .

- يجوز البيع لأجل محدد معلوم بثمن حاضر؛ يتسلم المشتري عند حلوله سلعته( بيع السَّلَم) .

- يجوز البيع مع تأجيل أو تقسيط الثمن مقابل زيادة عن الثمن الفوري (بيوع الآجال).

**الشفعة:**

- الشفعة هي أخذ الشريك حصة شريكه التي باعها إلى طرف ثالث بنفس الثمن.
- الشفعة مشروعة ما لم يكن الشفيع حاضرا البيع أو عالما به في وقته ولم يطلب الشفعة ؛ ولا يجوز له أن يبيعها من جديد.
- لا شفعة في المنقول كالثياب والمواشي.

**المشاركات**

- تكوين الشركات لتنمية الأموال في تجارة أو زراعة أو صناعة مشروع، وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقر عدة صور لها.
- شركة العنان: وهي التي يساهم فيها أفراد بأسهم معينة لاستثمار مال ويتقاسمون الربح والخسارة بنسبة أسهمهم.
- شركة الأبدان: وهي أن يشترك أفراد في القيام بعمل معين ويتقاسمون عائده بنسب يتفقون عليها.
- شركة الوجوه: وهي المشاركة في عمليات تجارية بيعا وشراء، مع المقاسمة في الربح والخسارة.
- المضاربة (القراض): أن يعطي المسلم لآخر مالا معلوما ليستثمره استثمارا مشروعا؛ ويشتركان في الربح والخسارة على ما اشترطاه.
- شركة المفاوضة: وتشمل كل المعاملات السابقة؛ إذا فوض كل من الشريكين صاحبه في القيام بأي عمليات أو صفقات ثم يشتركان في حصيلة الربح أو الخسارة.
- المزارعة: أن يعطي المسلم أرضه لمن يزرعها نظير المشاركة في جزء معلوم من المحصول.
- المساقاة: هي إعطاء أشجار لمن يسقيها ويتعهدها نظير جزء معلوم من ثمرها .
- الجعالة (كالمقاولات) والإجارة: أن يكلف المرء من يقوم له بعمل محدد نظير أجر معلوم.
- الضمان: أن يتعهد قادر على ضمان شخص آخر فيما عليه من حقوق، إن لم يؤدها، أما:
- الكفالة: فتشمل أيضا إلزام الكفيل بإحضار المكفول إلى ولي الأمر.
- الرهن: هو وضع شيء مادي مع دائن ليضمن سداد دينه؛ وإلا فله أن يحصّل



الدين عند حلول سداده من الرهن أو من ثمن بيعه.

• الوكالة (التوكيل): تصح في عقود البيع والشراء كما تصح في الأحوال الشخصية.

• ملكية الأرض: لمن يعمرها، ولولي الأمر أن يقطع من الأراضي العامة قطعا لمن يستطيع إعمارها (الإقطاع)، كما أن له أن يخصص ما يراه لازما منها للمصلحة العامة؛ كالمراعي والغابات ومناطق الثروات الطبيعية– وهو ما يسمى: الحِمَى.

• إحياء الموات (أي الأرض التي لا يملكها أحد) بزراعتها أو البناء فوقها جائز، وتصبح ملكا له ما لم تكن مرفقا عاما للمسلمين .

## الأمة

## السياسة الشرعية

**أمة الإسلام:**

• المسلمون أمة واحدة تسعى للتوحد والتعاون والتضامن.

• الدعوة إلى الإسلام وإعلاء كلمته هي الرسالة الأولى لأمة الإسلام.

• الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على ولاة أمور المسلمين، وفرض كفاية على سائرهم.

• تغيير المنكر في المجتمع، باليد: واجب على الحكام؛ وهو واجب على كل مسلم في بيته وما ولى أمره من عمل، أما التغيير باللسان ثم القلب فواجب على الحاكم والمحكوم.

• الشريعة الإسلامية هي أساس التشريع، وذلك بالعمل بكل ما جاء به نص صريح في القرآن والسنة؛ أو أجمع عليه علماء الإسلام المجتهدون، وفيما عدا ذلك فللأمة أن تشرع ما تراه متفقا مع المقاصد العامة للشريعة ومع مصالح الأمة، بحيث لا يصادم نصا أو حكما في الشريعة.

•ولاية أمر المسلمين لأقدرهم عليها وبرضا غالبية المسلمين وبيعتهم الحرة.

• الشورى مبدأ أساسي للحكم، وعلي الحاكم أن يعمل بمقتضاها؛ علي أن لا تتعارض مع نص صريح في القرآن أو السنة.

- العدل أساس الحكم في المجتمع الإسلامي، ومقومات العدل:

(أ) سيادة الشريعة على الجميع بلا تفرقة
(ب) العقوبة شخصية تلحق بصاحبها فحسب
(ج) لا يطبق تشريع بأثر رجعي.

- طاعة ولي الأمر واجبة إلا في معصية.
- مسئولية الحكم جسيمة يُسْأَلُ عنها الحاكم يوم القيامة، وتحاسبه عليها الأمة.
- يحاسب ولاة الأمور عن الكسب غير المشروع.
- على الحاكم اتقاء بطانة السوء.
- حرية العقيدة مكفولة لكل من يعيش في ديار المسلمين بسلام.
- الأخوة الإنسانية؛ والمساواة والتعارف هي أساس التعامل مع كل شعوب الأرض .
- العهود والمواثيق بين الأمة المسلمة وغيرها من الأمم تصان ولا تنتقض إلا لغدر أو خيانة.
- لا تجوز موالاة من يحارب الإسلام والمسلمين أو يخرجهم من ديارهم أو يؤيد أو يساعد على حربهم والإضرار بهم.

## الحدود

### الحدود في الإسلام:

- الحد هو المنع من فعل ما حرم الله عز وجل بعقوبة رادعة ، ويطبق على كل مسلم عاقل بالغ مختار ارتكب إثما شرع الإسلام له عقاب.
- عقوبة شارب الخمر؛ بعد اعترافه أو شهادة شاهدين عدلين؛ ثمانون جلدة.
- عقوبة القذف أيضا ثمانون جلدة؛ والقذف أن يرمي أحدا بارتكاب فاحشة دون شهود، وهو من الكبائر التي تسقط عدالة فاعلها.
- عقوبة الزنا لغير المحصن (الذي لم يتزوج) مائة جلدة وأن يغرب عن بلده عاما، أما المحصن فيرجم بالحجارة حتى الموت، ويشترط لإقامة الحد ثبوت الزنا ثبوتا قطعيا بالإقرار أو شهادة أربع شهود تأكدوا من رؤية الجريمة بحذافيرها، عقابا يتناسب مع المجاهرة بالفاحشة.



- عقوبة اللواط للمحصن وغير المحصن: القتل.

- عقوبة السرقة التي تتم بغفلة من صاحب المال: قطع الكف وتثبت الجريمة بالاعتراف أو شهادة شاهدين عدلين، ويشترط أن يكون المسروق ذا قيمة (أكثر من ربع دينار، دينار الذهب = أربعة جرامات وربع)؛ وأن يكون مالا مباحا ، وأن لا يكون ثمة فقر عام أو مجاعة، وأن يكون في بلد يقام فيه التكافل الذي شرعه الإسلام؛ وعماده الزكاة.

- عقوبة السرقة بالإكراه والتهديد (الحرابة): القتل أو الصلب أو قطع يد ورجل من خلاف ( يسار ويمين ، أو يمين ويسار ) أو النفي.

**الجنايات**

- جزاء القتل العمد: القصاص بقتل الجاني، ولأهل القتيل الخيار بين القصاص أو أخذ الدية أو العفو، والدية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ألف مثقال (مثقال الذهب = ٤.٩٢ إلى ٥.٠٨٨ جراما) ذهبا، أو اثنا عشر ألف درهم ( درهم الفضة = ٧-١٠ مثقال). فضة أو مائة من الإبل أو مائتا بقرة أو ألفا شاة.

- جزاء القتل الخطأ هو الدية والكفارة، والكفارة تحرير رقبة ( أيام الرقيق ) أو صيام شهرين متتابعين، ولا تعطى الدية إذا كان أهل القتيل أعداء للمسلمين وفي حالة حرب معهم.

- جزاء القتل شبه العمد – وهو الاعتداء المؤدي للقتل دون تعمده – الدية المغلظة والكفارة.

- جزاء الجناية على الأطراف؛ إن كانت عمدا: القصاص ببتر مثلها أو الدية حسب اختيار المجني عليه، ولكل عضو دية مقدرة.

- لكل إصابة متعمدة بجرح في أي موضع بالجسم دية على الجاني للمصاب.

## الجهاد

**الجهاد:**

- شرع الجهاد في الإسلام لأمرين:

(أ) نشر دعوة الإسلام بين الناس كافة: بالتصدي لقوى البغي التي تمنعهم قهرا من التعرف على رسالة الإسلام؛ وتصدهم عن الاقتناع الحر بها إن شاءوا؛ وتحرمهم من إقامة شرعه العادل
(ب) حماية المجتمع الإسلامي من كل من يعتدي عليه ويهدد أمنه ويصده عن



عقيدته.

•الجهاد أسمى مراتب الإسلام.

• جهاد الكفار والمحاربين فرض كفاية على المسلمين، إلا إذا دخل العدو بلدا فيصبح فرض عين على كل منهم، وكذلك على من يجند أو يكلف من قبل ولي الأمر.

**الرباط:**

• الرباط؛ وهو المرابطة للدفاع من أماكن الخطر والترصد لمخططات العدو ومراميه أيضا فرض كفاية؛ ومن أفضل الأعمال.

• إعداد القوة العسكرية وكل ما يؤدي إليها من علم وتدريب وتمويل فرض كفاية على المسلمين، وهو ضرورة سابقة للجهاد.

• يشترط للجهاد أيضا النية الصالحة والقيادة المسلمة وطاعة القيادة ورضا الأبوين.

• يتعين على المجاهد: الثبات والاستماتة والصبر.

• من آداب الجهاد:

(أ) حسن التخطيط للمعركة
(ب) كتمان السر
(ج) دعوة الكفار إلى الإسلام أو الاستسلام قبل مهاجمتهم
(د) عدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان؛ ما لم يشاركوا في القتال
(هـ) عدم إحراق عدو بالنار ولا التمثيل بالقتلى
(و) إعطاء الأمان والوفاء به لمن يطلبه
(ز) ذكر الله ودعاؤه.

• غنائم الحرب: خمسها لولي الأمر ينفقها في مصارفها الشرعية، والباقي يكافأ به المجاهدون.

• الفيء: وهو ما بديار الكافرين من أموال تركوها قبل هروبهم؛ ينفقها ولي الأمر كخمس الغنائم.

• تؤخذ الجزية من أهل البلاد المفتوحة بالحرب– عدا النساء والأطفال والفقراء والعاجزين عن الكسب– نظير حماية أرواحهم وأموالهم وأعراضهم، وهم معفون من الزكاة المفروضة على المسلمين.

• يجوز الصلح مع الأعداء المحاربين – دون التحالف معهم – عند الضرورة أو لتحقيق مصلحة المسلمين.

# (٦)

# تلخيص السيرة النبوية

الشيخ/ محمد هارون عبد الرازق



## نسب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه:

هو سيدنا ونبينا محمد سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطّلِبِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ بنِ حَكيمِ بنِ مُرَّةِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤيٍّ بنِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةِ بنِ خُزَيْمَةِ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياس بنِ مُضَر بنِ نِزار بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنان .

هذا هو النسب المتفق على صحته، كما اتفقوا على أن النسب المحمدي الشريف يتصل بسيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ولكن سلسلة النسب بين عَدْنان وسيدنا إسماعيل عليه السلام لم يثبت عِلْمُها من طريق صحيح .

فالجدُّ الأول للنبي صلى الله عليه وسلم هو عبد المطلب بن هاشم وكان شيخاً معظماً في قريش يحترمونه ويرجعون إليه في مهمات أمورهم.

وأمه صلى الله عليه وسلم هي آمِنَةُ بنتُ وَهْبِ بن عبد مَنافِ بن زُهْرَة بن حكيم بن مُرَّة الذي هو الجدُّ الخامس للنبيِّ صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه .

مما سبق تعلم أن أباه وأمه صلى الله عليه وسلم من أصل واحد، وأنهما يجتمعان في حكيم بن مُرَّة (وكان يسمى كِلاباً)، وأن عبدَ مناف بن زُهْرَة الذي هو الجد الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة أمه غيرُ عبد مناف الجد الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه .

ومن جدودهما: فَهْرُ، الذي هو (قريش)، وهو عاشر أجداد النبي صلى الله عليه وسلم، وإليه تنسب أمة قريش كلها، وقد تفرعت منه اثنتا عشرة قبيلة سميت باسمه، منهم بنو عبد مناف الذي هو الجد الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو صلى الله عليه وسلم من صميم قريش المشهود لهم بالشرف ورفعة الشأن بين العرب .

وأجداده من جهة أبيه وأمه كلهم سادة كرام، وكل اجتماعٍ بين أجداده وزوجاتهم كان شرعياً بحسب الأصول العربية، فلم يكن في نسبه الشريف شيء من سِفاح الجاهلية فهو نسب شريف طاهر من آباء طاهرين وأمهات طاهرات والحمد لله رب العالمين .

## مولده صلى الله عليه وسلم

تزوج عبدُ الله والدُ النبي صلى الله عليه وسلم آمِنةَ بنتَ وهْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَة بن حكيم؛ وعمره ثماني عشرة سنة ، وهي يومئذ من أفضلِ نساءِ قريشٍ نسباً وأكرمهم خُلُقاً. ولما دخل بها حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وسافر والده عبد الله عقب ذلك بتجارة له إلى الشام فأدركته الوفاة بالمدينة (يَثْرِب) وهو راجع من الشام، ودفن بها عند أخواله بني عَدِيّ بن النجار، وكان ذلك بعد شهرين من حمل أمه آمنة به صلى الله عليه وسلم .

وقد توفي والدُ النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يترك من المال إلا خمساً من الإبل وأمَتَه (أم أيمن) .

ولما تمت مدة الحمل ولدته صلى الله عليه وسلم بمكة المشرفة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل، الذي يوافق سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وهو العام الذي أغار فيه ملك الحبشة على مكة بجيش تتقدمه الفيلة قاصداً هدم الكعبة (البيت الحرام) فأهلكهم الله تعالى .

كانت ولادته صلى الله عليه وسلم في دار عمه أبي طالب في شِعْب بني هاشم، أي مساكنهم المجتمعة في بقعة واحدة، وسماه جده عبد المطلب (محمداً) ولم يكن هذا الاسم شائعاً إذ ذاك عند العرب ولكن الله تعالى ألهمه إياه، فوافق ذلك ما جاء في التوراة من البِشارة بالنبي الذي يأتي من بعد عيسى عليه الصلاة والسلام مسمى بهذا الاسم الشريف، لأنه قد جاء في التوراة ما هو صريح في البِشارة بنبي تنطبق أوصافه تمام الانطباق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: مُسَمَّى، أو موصوفا بعبارة ترجمتها هذا الاسم، كما جاءت البشارة به صلى الله عليه وسلم على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام باسمه أحمد، وقد سمي بأحمد كما سمي بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وكانت قابلته صلى الله عليه وسلم: الشِّفاء أم عبد الرحمن بن عَوْف، وحاضِنَتُه: أم أيمن بَرَكَة الحبشية أَمَةُ أبيه عبد الله، وقد ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وُلِدَ مَخْتُوناً، وورد أيضا أن جده عبد المطلب خَتَنَه يوم السابع من ولادته الذي سماه فيه .

## رضاعه صلى الله عليه وسلم

أرضعته صلى الله عليه وسلم أمه عقب الولادة، ثم أرضعته ثويبة أَمَة عمه أبي لهب أياماً، ثم جاء إلى مكة نسوة من البادية يطلبن أطفالاً يُرْضِعْنَهم ابتغاء المعروف من آباء الرُّضَعاء على حسب عادة أشراف العرب، فإنهم كانوا يدفعون بأولادهم إلى نساء البادية يُرْضِعْنَهُم هناك حتى يتربوا على النجابة والشهامة وقوة العزيمة، فاختيرت لإرضاعه صلى الله عليه وسلم من بين هؤلاء النسوة (حليمة) بنت أبي ذُؤَيْب السَّعْدِيَّة؛ من بني سَعْدِ بن بَكْر من قبيلة هَوازِن التي كانت منازلهم بالبادية بالقرب من مكة المكرمة، فأخذته معها بعد أن استشارت زوجها (أبو كَبْشَة) الذي رجا أن يجعل الله لهم فيه بركة، فحقق الله تعالى رجاءه وبدل عُسْرَهم يُسْراً، فَدَرَّ ثَدْيُها بعد أن كان لبنها لا يكفي ولدها ، ودَرَّت ناقتهم حتى أشبعتهم جميعاً بعد أن كانت لا تغنيهم، وبعد أن وصلوا إلى أرضهم كانت غنمهم تأتيهم شِباعاً غزيرة اللبن مع أن أرضهم كانت مُجْدِبة (بلا مطر) في تلك السنة، واستمروا في خير وبركة مدة وجوده صلى الله عليه وسلم بينهم. ولما كمل له سنتان فَصَلَته حليمة من الرضاع، ثم أتت به إلى جده وأمه وكلمتهما في رجوعها به وإبقائه عندها فأذِنا لها بذلك .



### حادثة شق صدره صلى الله عليه وسلم

بعد عودة حليمة السعدية به صلى الله عليه وسلم من مكة إلى ديار بني سعد بأشهر، بعث الله تعالى مَلَكَيْنِ لشق صدره الشريف وتطهيره، فوجداه صلى الله عليه وسلم مع أخيه من الرضاع خلف البيوت، فأضجعاه وشقا صدره الشريف وطهراه من حظ الشيطان، وكان ذلك الشق بدون مُدْيَة (شفرة) ولا آلة بل كان بحالة من خوارق العادة ، ثم أطْبَقاه، فذهب ذلك الأخُ إلى أمه حليمة وأبلغها الخبر، فخرجت إليه هي وزوجها فوجداه صلى الله عليه وسلم مُنْتَقِعَ اللون من آثار الرَّوْع (الفزع)، فالتزمته حليمة والتزمه زوجها حتى ذهب عنه الرَّوْع ، فقص عليهما القصة كما أخبرهما أخوه. وقد أحدثت هذه الحادثة عند حليمة وزوجها خوفاً عليه، ومما زادها خوفاً أن جماعةً من نصارى الحبش كانوا رأوه معها فطلبوه منها ليذهبوا به إلى ملكهم، فخشيت عليه من بقائه عندها، فعادت به صلى الله عليه وسلم إلى أمه وأخبرتها الخبر، وتركته عندها مع ما كانت عليه من الحرص على بقائه معها .

### وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وكفالة جده وعمه له

بعد أن عادت حليمة السعدية به صلى الله عليه وسلم إلى أمه - وكان إذ ذاك في السنة الرابعة من عمره الشريف - بقى مع أمه وجده عبد المطلب بن هاشم بمكة في حفظ الله تعالى، ينبته الله نباتاً حسناً ، ثم سافرت به أمه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة لزيارة أخواله هناك من بني عَدِيٍّ بن النجار ، فتوفيت وهي راجعة به من المدينة إلى مكة بجهة (الأَبْواء) بالقرب من المدينة ودفنت هناك، فقامت به إلى مكة حاضِنَتُه أم أيمن وقد بلغ من العمر يومئذ ستَّ سنين، ولما وصلت إلى مكة كَفَلَه جَدُّه عبد المطلب بن هاشم، وحَنَّ إليه حناناً زائداً وعطف عليه عطفاً بليغاً، حتى توفي عبد المطلب وعُمْرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ثمانِ سنين .

وكان جده عبد المطلب يوصي به عَمَّه أبا طالب -الذي هو الأخ الشقيق لأبيه- فلما مات عبدُ المطلب كان صلى الله عليه وسلم في كَفالَةِ عَمِّه أبي طالب يَشُبُّ على محاسن الأخلاق، مُتَباعِداً عن صغائر الأمور التي يشتغل بها الصِّبْيانُ عادة ، وقد بارك الله تعالى لأبي طالب في الرزق مدة وجوده صلى الله عليه وسلم في كفالته وفي وَسَطَ عياله .

### سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام

لما أراد أبو طالب أن يسافر إلى الشام في تجارة له رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرافقه، فأخذه معه وسِنُّهُ إذ ذاك اثْنَتا عشرة سنة ، ولما وصلوا بُصْرَى وهي أول بلاد الشام من جهة بلاد العرب قابلهم بها راهِبٌ من رهبان النصارى اسمه (بَحِيرا) – كان يقيم في صَوْمَعَةٍ له هناك – فسألهم عن ظُهورِ نبي من العرب في هذا الزمن، ثم لما أمعن النظر في النبي صلى الله عليه وسلم وحادَثَهُ عرف أنه النبيُّ العربيُّ الذي بَشَّرَ به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، وقال لعمِّه أنه سيكون

لهذا الغلام شأن عظيم، فارْجِعْ به واحْذَرْ عليه من اليهود ، فلم يمكث أبو طالب في رحلته هذه طويلاً بل عاد به إلى مكة حين فرغ من تجارته، وبقي صلى الله عليه وسلم في مكة مثال الكمال، محفوظاً من معايب أخلاق الجاهلية، شهماً شجاعاً حتى إنه حضر مع أعمامه حرب (الفِجار) و (حِلْفَ الفُضول)، وسنه إذ ذاك عشرون سنة.

أما (الفِجار) فهي حرب كانت بين قبيلة كِنانة ومعها حليفتها قريش وبين قبيلة قَيْس، وقد ابتدأت هذه الحرب فيما بين مكة والطائف ووصلت إلى الكعبة، فاستحلت حُرُمات هذا البيت الذي كان مُقَدَّساً عند العرب ولذلك سميت حرب (الفِجار.(

وأما (حلف الفُضول) فكان عقب هذه الحرب، وهو تعاقد بُطُونِ قريش (البطن دن القبيلة) على أن ينصروا كُلَّ من يجدونه مظلوماً بمكة سواء كان من أهلها أو من غير أهلها.

## رحلته إلى الشام مرة ثانية في تجارة لخديجة بنت خويلد

كان طريق الكسب في قريش هي التجارة، وكانت خديجة بنت خويلد من بني أَسَدِ بن عبد العُزَّى بن قصي سيدة ذات مال، تتاجر في مالها بطريق المُضارَبة مع من تثق بهم من الرجال ، فلما سمعت بأمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه حتى اشتهر بين قومه باسم (الأمين) بعثت إليه، وعرضت عليه أن يسافر بمال لها إلى الشام وتعطيه من الربح أكثر مما كانت تعطى غيره، فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسافر مع غلامها ( أي مملوكها) مَيْسَرَة فباع واشترى وعاد بربح عظيم .

وقد شاهد ميسرة في هذه الرحلة كثيراً من بركات النبي صلى الله عليه وسلم وإكرام الله تعالى له، فإنه صلى الله عليه وسلم لما قَدِمَ الشام نزل في ظل شجرة قريباً من صَوْمَعَةِ راهِبٍ هناك، فقال هذا الراهب لمَيْسَرَة أنه ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، وكان مَيْسَرَةُ يشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مظللاً من حر الشمس وهو يسير على بَعير دون أن تكون معه مظلة .

## زواجه صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة بنت خويلد

لما قَدِمَ مَيْسَرَة إلى سيدته خديجة الحازمة اللبيبة، وأخبرها بما شاهده من بركات النبي صلى الله عليه وسلم وإكرام الله تعالى له، بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له: يا ابن عم، إني قد رغبت فيك لقرابتك وأمانتك وصدق حديثك، وقد خاطبته بابن العم على عادة العرب من تخاطب الأقرباء من جهة الأبوة بابن العم، حيث يجتمع أصولهما في (قُصَيّ) فإنها من بني أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بن قُصَيّ، وكانت خديجة قد ذكرت ما سمعت من غلامها مَيْسَرَة لابن عمها وَرَقَة بن نَوْفَل - من المتتبعين للكتب والأخبار- فكان يقول لها: يا خديجة إن محمداً لَنَبِيٌّ هذه الأمة، وقد عرفت أنه كان لهذه الأمة نبي يُنْتَظَر، هذا زمانه .

وكانت خديجةُ مرغوباً فيها لشَرَفِ نَسَبِها ورِفْعَةِ قَدْرِها بين قومها، فعرض النبيُّ

صلى الله عليه وسلم الأمر على أعمامه فوافقوه على زواجه صلى الله عليه وسلم بها وتوجهوا معه إليها، وأتموا عقد الزواج بينهما ، وتولاه عنها عمها (عمرو بن أسد)، كما تولاه عن النبي صلى الله عليه وسلم عمه (أبو طالب) ، وكان صَداقُ٠ها عشرين بِكْرة (الأنثى الفتية من الإبل)، وكان سن السيدة خديجة أربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة، ولم يتزوج عليها النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفيت رضى الله عنها، وكانت متزوجة قبله صلى الله عليه وسلم برجل اسمه (هِنْد)، ولدت منه ولداً اسمه (هالَة)، فكان رَبيبَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وقد مكث صلى الله عليه وسلم بعد زواجه بالسيدة خديجة يشتغل بالتجارة والتَّنَسُّك (التزهُّد والتعبُّد)، حتى بعثه الله رحمة للعالمين .

## شهوده صلى الله عليه وسلم بناء الكعبة

الكعبة هي أول بيت وضع في الأرض للعبادة، وقد بناها سيدنا إبراهيم الخليل مع ولده سيدنا إسماعيل، عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، ثم جُدِّدَ بناؤها من بعده ثلاث مرات، وكان بناؤها من الصخر وارتفاعها فوق القامة .

ويقال أن أول من بناها سيدنا آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام، وقد وصلوا في نَقْضِ أنْقاضِها إلى أساس سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام، ويُقال أنهم وجدوا هناكَ صِحافاً منقوشا فيها كثير من الحِكَمِ تذكرة للمتأخرين، وقد تَحَرَّى أشراف قريش أن تكون نفقة بنائها من طيب أموالهم؛ فكانوا لا يدخلون في نفقتها مهر بَغِيّ ولا مال ربا، ولما ضاقت بهم النفقة الطيبة عن إتمامها على قواعد سيدنا إبراهيم عليه السلام أخرجوا منها الحِجْرَ (حجر إسماعيل)، وبنوا عليه جدارا قصيراً علامة على أنه منها.

وعندما بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة، اتفق أن نزل سيل عظيم بمكة أثَّرَ في جدران الكعبة فأوْهَنَها -على ما كانت عليه من الضعف بسببِ حريق أصابها من قبل، فاجتمعت قبائل قريش وشرعوا في هدمها وبنائها بناء مرتفعاً، وكان الأشراف منهم يتسابقون في نقل الحجارة وحملها على أعناقهم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحمل الحجارة وينقلها إلى مكان البناء، مع عمه العباس رضى الله عنه.

بُنِيَت الكعبة حينئذ بارتفاع ثماني عشر ذِراعاً (الذراع مقياس: حوالي ٦٤ سنتيمترا)، بحيث يزيد عن أصله تسعة أذرع، وقد رفع الباب بحيث لا يُصْعَدُ إليه إلا بدَرَج (سُلَّم). و لما تم بناء الكعبة وأرادت قريش وضع الحجر الأسود في موضعه، اختلف أشرافهم فيمن يضعه، وظلوا مختلفين أربعة أيام، فأشار عليهم أبو أُمَيَّة الوليد بن المُغيرة - وهو أكبرهم سنا - بأن يُحَكِّموا بينهم من يَرْضَوْن بحكمه، فاتفقوا على أن يكون الحُكْمُ لأول قادمٍ من باب الصَّفا. فكان أول داخل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارتاحوا جميعا لما يعهدونه من أمانته وحكمته وصدقه وإخلاصه للحق، وقالوا: هذا الأمين رضيناه، هذا محمد، فلما وصل إليهم وأخبروه الخبر بسط رِداءَه، وتناول الحجر فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بطَرَفٍ من الرِّداء ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا حتى وصلوا به إلى موضعه؛ فوضعه فيه بيده صلى الله عليه وسلم،



وبذلك انتهت هذه المشكلة التي كادت تؤدى إلى الحرب والقتال فيما بينهم.

**سيرته صلى الله عليه وسلم في قومه قبل النبوة**

قد علمت أن الله تعالى قد أكرم آل حليمة السعدية التي أرضعته صلى الله عليه وسلم، فبَدَّل عُسْرَهُم يُسْراً وأشبع غُنَيْماتَهم وأَدَرَّ ضُروعَها في سنة الجَدْبِ والشدة، كما بارك سبحانه وتعالى في رزق عمه أبي طالب حينما كان في كفالته، مع ضيق ذات يده، وأنه سبحانه وتعالى كان يسخر له الغَمامة تُظِلُّه وَحْدَه من حر الشمس في سفره إلى الشام، فتسير معه أنَّى سار دون غيره من أفراد القافلة.

وكان سبحانه وتعالى يلهمه الحق ويرشده إلى المكارم والفضائل في أموره كلها، حتى إنه كان إذا خرج لقضاء الحاجة في صِغَرِه بَعُدَ عن الناس حتى لا يُرَى.

وكان سبحانه وتعالى يكرمه بتسليم الأحجار والأشجار عليه، ويُسْمِعُه ذلك فيلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحداً.

وقد كان علماء اليهود والنصارى - رهبانهم و كهنتهم - يعرفون زمن مجيئه صلى الله عليه وسلم مما جاء من أوصافه في التوراة وما أخبر به المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فكانوا يسألون عن مولده وظهوره وقد عرفه كثيرون منهم لَمَّا رأوا ذاته الشريفة أو سمعوا بأوصافه وأحواله صلى الله عليه وسلم.

وقد نشأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ممتازاً بكمال الأخلاق، متباعداً في صغره عن السَّفاسف التي يشتغل بها أمثاله في السن عادة، حتى بلغ مبلغ الرجال فكان أرجح الناس عقلاً، وأصحهم رأياً، وأعظمهم مروءة، وأصدقهم حديثاً، وأكبرهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش، وقد لقبه قومه (بالأمين)، وكانوا يُودِعُون عنده ودائعهم وأماناتهم .

وقد حفظه الله تعالى منذ نشأته من قبيح أحوال الجاهلية، وبَغَّض إليه أوثانهم حتى إنه من صغره كان لا يحلف بها ولا يحترمها ولا يحضر لها عيداً أو احتفالاً، وكان لا يأكل ما ذبح على النُّصُب، و النُّصُب هي حجارة كانوا ينصبونها ويصبون عليها دم الذبائح ويعبدونها .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم لين الجانب يَحِنُّ إلى المسكين، ولا يَحْقِرُ فقيراً لفَقْرِه، ولا يهاب مَلِكاً لمُلْكِه، ولم يكن يشرب الخمر مع شيوع ذلك في قومه، ولا يزنى ولا يسرق ولا يقتل، بل كان ملتزما لمكارم الأخلاق التي أساسها الصدق والأمانة والوفاء .

وبالجملة حَفِظَه الله تعالى من النقائص والأدْناس قبل النبوة كما عَصَمَه منها بعد النبوة .

وكان يلبس العِمامة والقميص والسَّراويل، ويتَّزِر (الإزار الذي يكسو النصف



الأسفل من البدن) ويرتدى بأكْيِسَة من القطن، وربما لبس الصوف والكِتَّان، ولبس الخُفَّ والنِّعال وربما مشى بدونها. وركب الخيل والبغال والإبل والحمير. وكان ينام على الفراش تارة وعلى الحصير تارة وعلى السرير تارة وعلى الأرض تارة، ويجلس على الأرض، ويَخْصِفُ نَعْلَه، (أي يخيطها ويصلحها) ويرقع ثوبه، وقد اتخذ من الغنم والرقيق من الإماء والعبيد بقدر الحاجة. وكان من هَدْيِه في الطعام ألا يَرُدَّ موجوداً ولا يتكلف مفقوداً.

### عيشته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم كان جده هاشم كبير قريش وسيدها، وكانت قريش أشرف قبائل العرب، وكانت إقامتهم بمكة وضواحيها، وكانت معيشتهم من التجارة في الثياب والبَزِّ (متاع البيت من جنس الثياب) وما يحتاجه العرب، وكان لهم رحلتان تجاريتان إلى الشام واليمن إحداهما في الصيف والأخرى في الشتاء، وكان أكثر ما يقتنون من النَّعَم الإبل والغنم للانتفاع بظهورها وألبانها وأصوافها وأوبارها. فلما بلغ سِناً يمكنه فيه أن يعمل عملا كان ينفق على نفسه من عمل يده، وقد كانت فاتحة عمله رعاية الغنم، كما هي سُنَّة الله تعالى في أنبيائه وأصْفِيائه؛ لتدريبهم على رعاية الخلق بالرِّفْقِ الذي تستدعيه هذه الرعاية، فكان ينفق من أجرة رعايته، ثم كان يتجر فيما كانت تتجر فيه قريش وينفق من كسب تجارته. وفي كل ذلك كان يعمل على قدر الحاجة، لا مستكثراً من الدنيا ولا تاركا لها تركا كُلِّياً، ليهيئه الله تعالى لما أراده سبحانه منه من التفرغ للدعوة إلى دينه القويم.

### تعبده صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

كان من العرب قبل الإسلام من ينتمي إلى دين اليهودية، ومنهم من يدين بالنصرانية- على ما فيهما من تغيير وتحريف، والباقون عَبَدَة أصنام وأوثان، وكان على ذلك عامة قريش إلا نَفَراً قليلا منهم كانوا يعيبون على قومهم عبادة هذه التماثيل.

وقد فُطِرَ سيدنا محمد بن عبد الله - صلوات الله عليه وسلامه- على طهارة القلب وزَكاء النفس. فطره الله تعالى على ذلك ليكون على تمام الصلاحية لتلقى شريعته المطهرة وإيصالها إلى الخلق على أتم وجه وأكمله.

فلذلك كانت نفسه الكريمة مَجْبولة على ما هو الحق، لا تعرف غيره، ولا تقبل سواه، فكان يَأْنَف عن الباطل بطبعه ويألف الحق بسَجِيَّتِه، فلم يحكم عليه شيء من عادات قومه: لا في تحسين باطل ممقوت، ولا في تقبيح حق مقبول.

ولقد كانت تلك فطرة أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي فُطِر عليها قبل نبوته؛ كما كان ذلك شأن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: يُفْطَرُون على الإقبال على الله تعالى، وتنصرف هممهم وأنفسهم الزَّكِيَّة قبل نبوتهم عما يكون عليه أقوامهم من باطل العقائد وفاسد العادات والتعبدات.

نشأ صلى الله عليه وسلم مُقْبِلاً على الله تعالى بقلبه، خالصاً لله تعالى، حَنيفاً لَمْ يَحُمِ الشِّرْكُ حول قلبه الكريم، فكان بأصل فطرته مُبْغِضاً لهذه الأوثان، نافِراً من هذه المعبودات الباطلة، فلم يكن يحضر لها عيدا ولا يتقرب إليها ولا يَحْفَلُ بها، وإنما كان يعبد خالق الكون وحده، مقبلا عليه سبحانه بما هو مظهر العبودية والإخلاص من تفكير وتمجيد.

وكان يطوف بالكعبة ويحج كما كان الناس يحجون اتِّباعاً لمِلَّةِ سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام. ولم يثبت من طريق صحيح التزامه التعبد على شريعة أحد من الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم أجمعين.

والذي ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يختلي في غار حِراء من كل سنة شهرا (وكان يوافق ذلك شهر رمضان)، يعبد الله تعالى بالتَّفكُّر، ويطعم المساكين مما كان يتزود به في مدة خَلْوَتِه (وروي أنه كان يتزود الكعك والزيت، وكان كلما فرغ زادُهُ رجع إلى أهله فتزود وعاد)، وكان إذا انتهي من خَلْوَتِه ينصرف إلى الكعبة فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك قبل أن يرجع إلى بيته.

ويسمى حِراء: جبل النُّور، وهو على يسار السَّالِك إلى عَرَفَة، وبه ذلك الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ضَيِّقُ المدخل، ومساحته من الداخل تقرب من ثلاثة أمتار، وبه نزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم لأول مرة كما سيجيء، ويقال أن جده عبد المطلب كان يتعبد في حِراء، ثم تبعه في ذلك من كان يتعبد منهم كوَرَقَة بن نَوْفَل وأبي أُمَيَّة بن عبد العُزَّى.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب العُزْلَةَ والخَلْوَة من زمن طفولته إلى أن بعثه الله تعالى رحمة للعالمين.

وقُبَيْلَ مبعثه كان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفَلَقِ الصبح، أي واضحة وصريحة كوضوح ضوء الصباح وإنارته، أي أنها تتحقق في اليقظة مثل ما يراها في المنام، فكان ذلك مقدمة لنبوته صلى الله عليه وسلم .

## بدء الرسالة

### بدء الوحي

لما كَمُلَ سنه صلى الله عليه وسلم أربعين سنة- وهو سن الكمال، أكرمه الله تعالى بالنبوة والرسالة رحمة للعالمين.

فبينما هو صلى الله عليه وسلم في خَلْوَتِهِ بغار حِراء، وكان ذلك في شهر رمضان على أصَحِّ الروايات، إذ جاءه جِبْريلُ الأمين عليه السلام بأمر الله تعالى، ليبلغه رسالة ربه عز وجل، ) وقد تمثل جِبْريلُ عليه السلام في هذه المرة بصورة رجل. فقال له:



اقرأ، فقال له عليه الصلاة والسلام: ما أنا بقارئ (لأنه صلى الله عليه وسلم كان أُمِّياً لم يتعلم القراءة)، فغَطَّهُ جبريل عليه السلام في فراشه غَطًّا شديدا (أي ضمه وعصره بشدة)، ثم أرسله فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فغَطَّه ثانية ثم أرسله وقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، ثم غَطَّهُ الثالثة وأرسله فقال له **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمِ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).** فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانصرف عنه جِبْرِيلُ عليه السلام وهو يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جِبْرِيلُ. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله يَرْجُفُ فؤاده مما أدركه من الرَّوْعِ لشدة مقابلة المَلَكِ فجأة وشدة الغَطّ التي اقتضاها الحال.

ولما رجع عليه الصلاة والسلام إلى أهله، ودخل على زوجه خديجة رضى الله عنها قال: زَمِّلُوني زَمِّلُوني (أي اطرحوا عَلَيَّ الغطاء ولُفُّوني به - ليذهب عنه الروع)، فلما ذهب عنه الروع أخبر خديجة رضي الله عنها بما كان، فقالت له: أبشر يا ابن عم واثبت، فإني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

ثم ذهبت خديجة مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ابن عمها وَرَقَة بن نَوْفَل، وكان شيخا كبيرا يعرف الإنجيل وأخبار الرسل، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رآه، فقال له وَرَقَة: هذا النَّاموس الذي نَزَّل الله على موسى، أي أن هذا المَلَك الذي جاءك هو الناموس؛ أي صاحب سر الوحي الذي نزله الله تعالى على نبيه موسى عليه الصلاة والسلام؛ لأنه يعرف من الكتب القديمة وأخبارها أن جِبْرِيل هو رسولُ الله إلى أنبيائه .

ثم تَمَنَّى ورقة أن لو كان شابا يقدر على نُصْرَةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عند ظهوره بأمر الرسالة ومُعاداةِ قَوْمِه له؛ لأنه يعرف من أخبار الرسل أن قومهم يُعادونهم في مبدإ أمرهم، ثم توفي وَرَقَة بعد ذلك بزمن قريب.

### فترة الوحي وعودته

بعد هذه الحادثة فَتَرَ الوحي وانقطع مدةً لا تقل عن أربعينَ يوما، اشْتَدَّ فيها شَوْقُ النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوحي وشَقّ عليه تأخره عنه، وخاف من انقطاع هذه النعمة الكبرى: نعمة رسالته عليه الصلاة والسلام بين الله عز وجل وبين عباده ليهديهم إلى صراطه المستقيم.

فبينما النبيُّ صلى الله عليه وسلم يمشى في أَفْنِيَةِ مكة إذ سمع صوتا من السماء، فرفع بصره فإذا المَلَكُ الذي جاءه بغار حراء وهو جِبْرِيلُ عليه السلام، فعاد إليه الرعب الذي لَحِقَهُ في بدء الوحي فرجع إلى أهله وقال: دَثِّروني دَثِّروني (التدثير بمعنى: التزميل السابق بيانه) .



فأوحى الله تعالى إليه :

**(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرْ* قُمْ فَأَنْذِرْ* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ* وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)**

فأَنْذِرْ: حَذِّرِ الناس من عذاب الله إذا لم يُفْرِدوه بالعبادة. فكَبِّرْ: أي عَظِّمْ ربك وخُصَّه بالتعظيم والإجلال. فطَهِّرْ: أي حافظ على الطهارة والنظافة من الأقذار والأنجاس. والرُّجْزَ فاهْجُرْ: أي اترك المآثم والذنوب. ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ: أي لا تُتْبِعْ عطاياك وهِباتك بالطمع في أخذ الزيادة ممن تعطيه. ولِرَبِّكَ فاصْبِرْ: أي اصبر على ما يَلْحَقُكَ من الأذى في سبيل الدعوة إلى الإسلام ابتغاء وجه ربك.

فكان ذلك مبدأ الأمر له صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الإسلام وبعد ذلك تتابع الوحي ولم ينقطع.

## كيفية الوحي

للوحي طرق متنوعة وقد عرفت أن من مبادئه الرؤيا الصادقة، فرؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي من قبيل الوحي.

ومن طرق الوحي أن يأتي المَلَكُ إلى النبيِّ متمثلا بصورة رجل، فيخاطب النبيَّ حتى يأخذ عنه ما يقوله له ويوحي به إليه، وفي هذه الحالة لا مانع من أن يراه الناس أيضا، كما حصل في كثير من أحوال الوحي لنبينا عليه الصلاة والسلام.

ومن طرق الوحي أيضاً أن يأتي المَلَكُ في صورته الأصلية التي خلقه الله تعالى عليها، ويراه النبيُّ كذلك فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، ولم يحصل هذا لنبينا عليه الصلاة والسلام إلا قليلا.

ومن طرق الوحي أيضاً أن يلقى المَلَكُ في رَوْعِ (أي ذهن) النبيِّ وقلبه ما يوحي به الله إليه، من غير أن يرى له صورة، وقد حصلت هذه الكيفية أيضاً لنبينا صلى الله عليه وسلم.

وأحيانا كان يأتي الملك مخاطِباً للنبيِّ بصوتٍ وكلامٍ مثل صَلْصَلَةِ الجرس (أي صوته)، وهذه الحالة من أشد أحوال الوحي على النبي، فقد كان نبيُّنا صلى الله عليه وسلم عندما يأتيه الوحي بهذه الكيفية يعرق حتى يسيل العرق من جبينه في اليوم الشديد البرد، وإذا أتاه وهو راكب تَبْرُكُ به ناقته.

وقد يكون الوحي بكلام الله تعالى للنبيِّ بدون واسطة المَلَك، بل من وراء حجاب، كما حصل ليلة الإسراء لنبينا صلى الله عليه وسلم.

# بداية الدعوة

## الدعوة إلى الإسلام سرا

على إثر عودة الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد فترته، قام عليه الصلاة والسلام بأمر الدعوة إلى ما أمره الله تعالى به من إرشاد الثَّقَلَيْنِ: الإنس والجن جميعا إلى توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة دون سواه من الأصنام والمخلوقات، وأرشد الله تعالى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى أن يبدأ بالدعوة سِراً؛ فكان يدعو إلى الإسلام من يطمئن إليه ويثق به من أهله وعشيرته الأَقْرَبين ومَنْ يَلِيهم من قومه، واستمر على ذلك ثلاث سنين مثابراً على الدعوة إلى الله تعالى خِفْيَةً، حتى آمن به أفراد قلائل كانوا يقيمون صلاتهم ويؤدون ما أمروا به من شعائر الدين، مُسْتَخْفين عمن سواهم لا يظهرون بذلك في مَجامِعِ قريش؛ بل كان الواحد منهم يختفي بعبادته عن أهله وولده.

ولما بلغ عددهم نحو الثلاثين، وكان من اللازم اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم لإرشادهم وتعليمهم، اختار لهم عليه الصلاة والسلام داراً فسيحة لأحدهم، وهي دار الأَرْقَمِ بن الأَرْقَم، فكانوا يجتمعون فيها، واستمروا على ذلك يزيد عددهم قليلا قليلا حتى أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة.

## الباعث على الإسرار بالدعوة

في أول ما نزل الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم- في أواخر شهر رمضان من السنة المتممة للأربعين من عمره الشريف بغار حِراء الذي كان يتعبد فيه- لم يؤمر آنذاك بتبليغ الرسالة للناس، بل كان الأمر في ذلك قاصرا على إبلاغه رسالة ربه إليه، وتمجيده جَلَّ وعَلا بما جاء في سورة (اقرأ باسم ربك)، وبعد أن فتر الوحي مدة عاد بأمر الله تعالى له بأن يقوم بتبليغ رسالة ربه.

ولما كان أهل مكة الذين بُعِثَ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قَوْماً جُفاة متخلقين بأخلاقٍ تغلب عليها العِزَّة والأَنَفَة، وفيهم سَدَنَةُ الكعبة، أي خَدَمُها وهم القابضون على مفاتيحها، والقُوَّام على الأوثان والأصنام، التي كانت مقدسة عند سائر العرب: يعبدونها ويتقربون إليها بالذبائح والهدايا، ولا يعرفون ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا ينقادون إليه بسهولة، كان من حكمة الله تعالى تلقاء ذلك أن تكون الدعوة إلى دين الإسلام في مبدأ أمرها سرية؛ لئلا يفاجئوا بما يهيجهم وينفرون منه ويكون سبباً لشنّ الغارات والحروب وإهْراقِ الدماء.

والداعي صلوات الله عليه وسلامه لم يكن له إذ ذاك ناصر ولا مُعين من خَلْق الله. ومن سنة الله تعالى في خَلْقِهِ ربط الأسباب بالمُسَبِّبات، فلم يأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة من قبل أن يهيئ له أسباب النصر والفوز على من يقاومه في ذلك، خُصوصاً أن قومه الذين بُعِثَ فيما بينهم كانوا أشد الناس تمسكا بمعبوداتهم وحِرْصاً على ما كان عليه آباؤهم.

ومن المعلوم أن من الناس من هو عظيمٌ في قومه رفيعُ الدرجة فيما بينهم، ومنهم من هو دون ذلك، فالعظماء من الناس تمنعهم أَنَفَتُهُم من إجابةِ الداعي لهم إلى مفارقة ما عليه جماعتهم، ونَبْذِ ما بينهم من الروابط القومية والعادات المتأصلة، إذ كُلُّ فَرْدٍ منهم يرى أنَّ انْفِرادَه بالرُّضوخ للغير يُنْقِصُهُ في نظر قومه. فإذا فوجئ هؤلاء الأعاظم بإعلان الدعوة إلى غير ما كانوا عليه؛ ظهروا بمظهر المُنْكِرِ المُعانِدِ وقاوموا الدعوة بجُمْلَتِهم. وغيرُ الأعاظم هم تَبَعُ العظماء والرؤساء؛ فإذا دُعوا إلى مخالفة ما عليه أولئك العظماء جِهارا لم يَجْسُروا على إجابة الداعي متى لم يسبقهم إلى ذلك أفراد من العظماء.

فإعلان الدعوة يحتاج إلى مقدمة يستأنس بها الفريقان، وما ذلك إلا باجتذاب أفراد من هؤلاء وهؤلاء خِفْيَة؛ حتى إذا تكونت منهم جماعة وأعلنت بهم الدعوة؛ سَهُلَ على غيرهم أن يَنْبُذوا تقاليد قومهم، ويتبعوا ما يدعوهم إليه الداعي مما تنشرح له صدورهم ولا تأباه فطرتهم.

**أول من أسلم**

كان أول من سطع عليه نور الإسلام من مبدإ الدعوة إليه خديجة بنت خُوَيْلِد زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأسبقية إسلام السيدة خديجة على الجميع تكاد تكون بالاتفاق، والمشهور أن سيدنا أبا بكر الصديق أسبق الرجال إسلاما، وأن عليَّ بن أبي طالب أول الصِّبْيان إسلاما، وأن زَيْدَ بن حارِثة أول الموالي إسلاما.

ثم أسلم ابن عمه عليُّ بن أبي طالب وعمره إذ ذاك عشر سنين؛ وكان مقيما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان إذا حضرت الصلاة خرج به النبي صلى الله عليه وسلم إلى شعاب مكة متخفيين فيصليان ويعودان كذلك، وقد اطلع عليهما أبو طالب وهما يصليان مرة، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ابن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به. قال: أَيْ عَمِّ، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم؛ بعثني الله به رسولاً إلى العِباد، وأنت يا عَمِّ أَحَقُّ من بَذَلْتُ له النصيحة ودَعَوْتُهُ إلى الهُدَى، وأحق من أجابني وأعانني عليه. فقال أبو طالب: يا ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي. ولكنه مع ذلك أقر ولده عليًّا على اتباع هذا الدين ووعد النبيَّ صلى الله عليه وسلم بأن ينصرَه ويدفعَ عنه السُّوء.

وقد أسلم بعد ذلك زَيْدُ بن حارِثة مَوْلَى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، الذي تبناه بعد أن أعتقه وزوجه أم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم، وقد كانت من السابقين إلى الإسلام.

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان صَديقاً للنبيِّ صلى الله عليه وسلم قبل النبوة يعرف صِدْقَه، فعندما أخبره برسالة الله أسرع بالتصديق، وقال: بأبي أنت وأمي أهلُ الصِّدْقِ أنت، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم في حقه: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كَبْوَة غير أبي بكر. وكان رضي الله عنه عظيما في قومه يثقون برأيه، فدعا إلى الإسلام من تَوَسَّم فيهم الإجابة،



فأجابه عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عَوْف، وسعد ابن أبي وَقَّاص، والزُّبَيْر بن العَوَّام، وطَلْحَة بن عُبَيْدِ الله، وأتى بهم إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأسلموا. ثم أسلم أبو عُبَيْدَة عامِر بن الجَرَّاح، وعُبَيْدَة بن الحارث بن عبد المطلب، وسعيد بن زَيْد العَدَوِيّ (من بني عَدِيّ)، وأبو سَلَمَة المَخْزومِيّ (من بني مَخْزوم)، وخالد بن سعيد بن العاص، وعثمان بن مَظْعون وأخواه قُدامة وعُبَيْد الله، والأرْقَم بن الأرْقَم. وكل هؤلاء من بطون قريش.

ومن غيرهم صُهَيْب الرُّوميّ، وعَمَّار بن ياسِر، وأبو ذَرٍّ الغِفاريّ (من قبيلة غِفار)، وعبد الله بن مسعود وغيرهم.

وقد استمرت هذه الدعوة السرية ثلاث سنين، أسلم فيها جماعة لهم شأن في قريش وتبعهم غيرهم، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به الناس، فجاء وقت الجهر بالدعوة.

### مبدأ الجهر بالدعوة

بعد أن مضى على الإسْرار بالدعوة ثلاث سنين كَثُرَ دخول الناس في دين الإسلام من أشراف القوم ومواليهم: رجالهم ونسائهم، وفشا ذِكْرُ الإسلام بمكة وتحدث به الناس، فأمر الله تعالى رسولَه صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة وأنزل عليه : **(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرْ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)** فبادر بامتثال أمر ربه؛ وأعلن لقومه الدعوة إلى دين الله تعالى؛ وصعد على الصَّفا ونادى بُطون قريش.

فلما اجتمعوا قال لهم: أرأيتم لو أخْبَرْتُكم أن خَيْلاً بالوادي تريد أن تُغِيرَ عليكم أكنتم مُصَدِّقِيّ. قالوا: نعم ما جربنا عليك كَذِباً، فقال: فإنِّي نذيرٌ لكم بين يَدَيْ عذابٍ شديد. فقام أبو لَهَب من بينهم وقال: تَباًّ لك أَلِهذا جمعتنا، فأنزل الله تعالى في شأنه:

**(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ* مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ* سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ* وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ* فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ)**،

وقد كانت امرأةُ أبي لَهَب تمشي بالنميمة في نوادي النساء وتتقول الأكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشعل بذلك نار الفتنة، ثم أنزل الله تعالى عليه :**(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)**، فجمع من بني عبد مَناف نحو الأربعين وقال لهم: ما أعلمُ إنساناً جاء قومه بأفضل مما جئتُكم به؛ قد جئتُكم بخَيْرَيِ الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، واللهِ لو كَذَبْتُ الناسَ جميعاً ما كَذَبْتُكُم، ولو غَرَرْتُ الناس جميعا ما غَرَرْتُكُم، والله الذي لا إله إلا هو إنِّيَ لرَسولُ الله إليكم خاصَّة وإلى الناس كافَّة. والله لَتَموتُنَّ كما تنامون؛ ولَتُبْعَثُنَّ كما تستيقظون، ولَتُحاسَبُنَّ بما تعملون، ولَتُجْزَوْنَ بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً. إنها لَجَنَّةٌ أبدا أو لَنارٌ أبدا. فتكلم القوم كلاما لينا، وقام أبو لهب وقال: شَدَّ ما سَحَرَكُم صاحِبُكُم، خُذوا على يَدَيْهِ قبل أن تجتمع عليه العرب. فمانعه في ذلك أبو طالب وتفرق الجمع.

## تذمر قريش من تسفيههم وعيب آلهتهم

لما استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في إعلان الدعوة إلى الله وتوحيده لم يجد من قومه في مبدإ الأمر مقاومة ولا أذى، غير أنهم كانوا ينكرون عليه فيما بينهم فيقولون إذا مر عليهم: "هذا ابن أبي كَبْشَةَ يُكَلَّمُ من السماء، هذا غلام عبد المطلب يُكَلَّمُ من السماء". ولا يزيدون على ذلك، وأبو كَبْشَةَ كُنْيَة لزوج حليمة السَّعْدِيَّة مُرْضِعَةَ النبي صلى الله عليه وسلم، وكما أن المرضعة بمنزلة الأم كذلك صاحب اللبن بمنزلة الأب. وكانوا يريدون بذلك تنقيص النبيِّ صلى الله عليه وسلم عنادا واستكباراً.

ولكن لما استتبع إعلان الدعوة عيب معبوداتهم الباطلة، وتسفيه عقول من يعبدونها، نفروا منه وأظهروا له العداوة غيرة على تلك الآلهة التي يعبدونها كما كان يعبدها آباؤهم، فذهب جماعةٌ منهم إلى عمه أبي طالب وطلبوا أن يمنعه عن عيب آلهتهم وتضليل آبائهم وتسفيه عقولهم أو يتنازل عن حمايته، فردهم أبو طالب رداً جميلا.

واستمر رسول الله عليه وسلم يَصْدَعُ بأمر الله تعالى، وينشرُ دعوته، ويُحَذِّرُ الناسَ من عبادة الأوثان، ولما لم يطيقوا الصبر على هذا الحال عادوا إلى أبي طالب وقالوا له: إنَّا قد طلبنا منك أن تَنْهَى ابن أخيك فلم ينته عنا، وإنَّا لا نصبر على هذا الحال من تسفيه عقولنا وعيب آلهتنا وتضليل آبائنا، فإما أن تَكُفَّه أو نُنازِلَه وإيَّاكَ في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، فعَظُمَ الأمر على أبي طالب، ولم تَرُقْ لديه عداوةُ قومه ولا خُذْلان ابن أخيه، وكلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: والله يا عَمِّ لو وَضَعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في يساري على أن أترك هذا الأمرَ ما فَعلتُ حتى يُظْهِرَهُ اللهُ أو أهْلَكَ دونه. فقال أبو طالب: اذهب فقلْ ما أحببت، فوالله لا أُسْلِمُكَ لشيءٍ أبدا.

ثم رأى أبو طالب أن يجمع بني هاشم وبني المطلب ليكونوا معه على حماية ابن أخيه؛ فأجابوه لذلك إلا أبا لَهَب فإنه فارقهم وانضم إلى بقية كفار قريش.

ولما رأت قريش تصميمَ أبي طالب على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاقَ بني هاشم وبني المطلب معه في ذلك؛ وكان وقت الحج قد قَرُبَ وخافوا من تأثير دعوته في أنْفُسِ العرب الوافدين لزيارة الكعبة فتزداد قوته وتنتشر دعوته؛ اجتمعوا وتداولوا فيما يصنعون في مقاومة ذلك، فقال قائل منهم: نقول كاهِن، فقيل: ما هو بكاهِن وما هو بحالة الكُهَّان، فقيل: نقول مجنون، فقيل: ما هو بمجنون. لقد رأينا الجُنون وعرفناه، فما حالته كحالة المجانين، فقيل: نقول هو شاعر، فقيل: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر بأنواعه فما هو بالشعر، فقيل: نقول ساحر، فقيل: لقد رأينا السَّحَرَة فما حالته كحالتهم.

ثم اتفقوا على أن يذيعوا بين الوافدين إلى مكة من العرب أنه ساحر جاء بقول هو سِحْر، يُفَرِّقُ به بين المرء وأبيه؛ وبين المرء وأخيه؛ وبين المرء وزوجه؛ وبين المرء وعشيرته، وصاروا يجلسون بالطرق حين جاء موسم الحج، فلا يمر بهم أحد إلا حَذَّروه إيَّاه وذكروا له أمرَه.

ولقد كان ذلك سبباً في شيوع دعوته صلى الله عليه وسلم وذكر اسمه في بلاد العرب كلها.

### تعرض قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالأذى

ولما رأت قريش أنهم لم يُفْلِحوا في إرْجاع أبي طالب عن نصرةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وحمايته، وأن قد انضم إليه في ذلك غَيْرُه، وأن دعوةِ رسولِ الله في انتشار، وأن المؤمنين به في ازدياد، لجأوا إلى طريقةِ الأذى فأغْرَوْا سُفَهاءَهم أن يتظاهروا بالاستهزاءِ برسولِ الله وإيذائه؛ خصوصاً إذا ذهب إلى الصلاةِ عند الكعبة؛ وقد أراد أبو جهل أن يَرُضَّ رأسه عليه الصلاة والسلام وهو ساجد (أي يدق رأسه ليكسره). ولكن اللهَ تعالى حَفِظَه منه، فإنه لما قَرُبَ منه خانته قُواه، وسقط من يده الحجر الذي أعده لذلك، ورجع إلي قومه مذعوراً مُنْتَقِعَ اللون (أي متغير اللون) وهو يقول: إنه قد تَعَرَّضَ لي فَحْلٌ ما رأيت مثله قط، هَمَّ بي ليأكلني.

وأغرى عُقْبَة بن أبي مُعَيْط أن يتربَّصَ سجودَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلقى عليه فَرْثَ جَزُور (ما في كرش الجزور - البعير - بعد ذبحها) ففعل، ولَمْ يَقْدِرْ أحد ٌ من المسلمين الحاضرين على إزالته، حتى أتت ابنته فاطمةُ الزهراء رضى الله عنها فألقته عنه.

وكان ذلك الفاجر أبو جَهْل يَنْهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته عند البيت، فقال له مرة حين رآه يصلى: ألم أنْهَكَ عن هذا، فرد عليه رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رَداً شديداً وهدده، فقال: أتُهَدِّدُني وأنا أكثر أهل الوادي نادِياً، والنادي هو مجتمع الناس، يريد أبو جهل أن القوم يجتمعون بمجلسه بكثرة لعظم منزلته، فأنزل الله تعالى: **(كلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ* نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ* فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ* سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ* كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)**.

وبينما النبيُّ صلى الله عليه وسلم يصلى في حِجْرِ الكعبة، إذ جاء الفاجرُ عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط، فوضع ثوبه في عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر الصديق ودفعه عنه وقال: (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم).

وجاء رجلٌ إلي مَجْمَعِ قريش يشكو مَطْلَ أبي جهل، أي تسويفه، في دَيْنٍ له عليه، فقالوا للرجل: يُنْصِفُكَ محمد، يقصدون بذلك الإيقاعَ بين رسول الله وأبي جهل، فتوجه ذلك الرجل إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن ينصفه من أبي جهل، فقام معه إلى دار أبي جهل حتى ضرب على بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمد، فخرج مُنْتَقِعاً لونه، فقال له صلى الله عليه وسلم: أعْطِ هذا حقه، فقال أبو جهل: لا تَبْرَحْ حتى تأخذَه. فأعطاه إياه من ساعَتِه، فعَجِبَت قريش من ذلك، حيث انعكس عليهم قصدهم، ورَأَوْا ما لم يكن في حُسْبانِهم من انهزامِ صاحبهم، فقال لهم: واللهِ لقد سَمِعْتُ حين ضرب على بابي صَوْتاً مُلِئْتُ منه رُعْباً ورأيت فوق رأسي فَحْلاً من الإبلَ ما رأيت مثلَه.



وكان أبو لَهَب وهو عمه عليه الصلاة والسلام أشد عليه من الأباعِد، وكان جاراً له، فكان يرمي هو وزوجته القَذَرَ على بابِه.

وكان من المُؤْذين العاص بن وائل السَّهْمِيّ (من بني سهم) والد عمرو بن العاص، والأسود بن عبد يَغوث الزُّهْرِيّ ، من بني زُهْرة أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأسود بن المطلب الأسَدِيّ ( من بني أسد) ابن عم السيدة خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، والوليد بن المُغيرة عم أبي جهل، والنَّضْر بن الحارث العَبْدَرِيّ (من بني عبد الدار)، ولم يُسْلِمْ من هؤلاء أحد، بل أهلكهم الله تعالى على الكفر، ما بين قتيلٍ في غزوة بدر ومُعَذَّبٍ بأشَدِّ الأمراضِ وأشنعِها، واللهُ عزيزٌ ذو انتقام.

وقد أسلم في ذلك الوقت حمزةُ بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لَمَّا عَيّرَته بعض الجواري بإيذاء أبي جهل لابن أخيه، فأدركته الحَمِيَّةُ وتوجه إلى ذلك الفاجر وغاضبه وقال: كيف تسب محمداً وأنا على دينِه، فأنار اللهُ بصيرةَ حمزة، ودخل في دين الإسلام، وقد كان من أقوى المسلمين شَكيمةً على أعداء الدين حتى لُقِّب (أسَدُ الله).

## فيما عرضته قريش عليه صلى الله عليه وسلم ليرجع عن الدعوة

لما رأى كفار قريش أن طريق الأذى الذي لجأوا إليه لم يُجْدِهِم نَفْعاً فيما يريدون؛ اجتمعوا للشورى فيما يعملون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لإرجاعه عن أمره، فاتفقوا على أن يبعثوا إليه عُتْبَةَ بن ربيعة العَبْشَمِيّ (من بني عبد شمس)، وكان من عظمائهم، ليعرض عليه أمورا لعله يقبلها ويرجع عن هذه الدعوة، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى في المسجد وقال له: يا ابن أخي إنك من خيارِنا حَسَباً ونَسَباً، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فَرَّقْتَ به جماعتَهم، وسَفَّهْتَ به أحلامَهم، وعِبْتَ آلهتهم ودينَهم ومن مَضَى من آبائهم، فإن كنت تريدُ بما جئتَ به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالِنا حتى تكون أكثرَنا مالاً، وإن كنتَ تريدُ شَرَفاً سَوَّدْناكَ علينا حتى لا نَقْطَعَ أمراً دونَك، وإن كنتَ تريدُ مُلْكاً مَلَّكْناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيًّا (أي مَسًّا) من الجِنِّ لا تستطيع رَدَّهُ عن نَفْسِك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نُبْرِئك منه .

فلما فرغ من كلامه قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم سورة فُصِّلَتْ، حتى وصل إلى قوله تعالى :**(فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)**.فأمسك عتبة بِفِيه، واستحلفه أن يَكُفَّ عن ذلك، فلما رجع عتبة إلى قومه قال لهم: يا معشر قريش لقد سمعت قولا ما سمعت مِثْلَه، واللهِ ما هو بالشعر ولا بالكَهانة ولا بالسِّحْر، فأطيعوني وامتنعوا عن الرجل، فوالله لَيَكونَنَّ لكلامه الذي سمعت شأن، فإن تصبه العرب فقد كُفيتُموه بغَيْرِكم، وإن يظهرْ على العرب فعِزُّهُ عِزُّكُم، فقالوا: لقد سَحَرَكَ محمد .

ولما لم تنفعهم هذه الحيلة عَمَدُوا إلى حيلة أخرى، فعرضوا على رسول الله صلى

الله عليه وسلم أن يشاركهم في عبادتهم ويشاركوه في عبادته، فأنزل الله تعالى عليه سورة (قل يا أيها الكافرون)، فلما يئسوا من ذلك طلبوا منه أن ينزع من القرآن ما يَغيظُهُم من ذَمِّ الأوثان والوعيد الشديد، فأنزل الله تعالى عليه :

**( قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي، إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ )**

ولما رأوا أن كل ذلك لم ينفعهم شيئاً لجأوا إلى طرق التعجيز فقالوا له: إن كنتَ صادقاً فأرنا آيةً نطلبها منك، وهي أن ينشقَّ القمر فِرْقَتَيْن. فلما أراهم الله تعالى ذلك تعنتوا واستمروا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسئلة تعنت وعناد مثل قولهم :

**( لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلأَرْضِ يَنْبُوعًا* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسَفًا، أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ، أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ)**. كِسَفاً: قِطَعاً. قبيلا: أي كفيلا بما تقول و شاهدا على صحته. وكان يجيبهم عن ذلك بما يأمره الله تعالى به مثل قوله تعالى :( **قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً)** .

ولما عجزوا عن مقاومته بهذه الوسائل عادوا إلى استعمال الشدة والأذى مع رسول الله والمؤمنين، ولم يتركوا لذلك باباً إلا وَلَجوه.

### إيذاء قريش للمؤمنين

كما أوذِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الجَهْرِ بالدعوة إلى الإسلام أوذِيَ أصْحابُه؛ فإن كل قبيلة كانت تسيئ إلى من أسلم منها وهم يتحملون تلك الإساءات بالصبر الجميل، فلم يَفْتَتِنُوا عن دينهم بل ثَبَتُوا على يقينهم حتى أتم الله تعالى أمره.

فمن الذين أوذوا في الله بِلالُ بن رَباح، كان مملوكاً لأمية بن خَلَف الجُمَحِيّ (من بني جُمَح)، فكان يجعل في عنقه حَبْلاً ويدفعه إلى الصِّبْيان يلعبون به، وكان أمية يخرج به في شدة الحر ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، وقد اشتراه سيدُنا أبو بكر الصِّدِّيق رضيَ اللهُ عنه وأعتقه ابتغاء وجه ربه.

ومنهم عامر بن فُهَيْرَة كان يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وكان مملوكاً لصَفْوان بن أمية وقد اشتراه الصديق رضي الله عنه وأعتقه.

ومنهم امرأة تسمى زِنِّيرَة عُذبت حتى عَمِيَت فلم يَزِدْها ذلك إلا إيماناً رضي الله عنها.

ومنهم عَمَّار بن ياسر وأخوه وأبوه وأمه؛ كانوا يُعَذَّبونِ بالنار، وقد مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وهم يُعَذَّبون، فقال: صَبْراً آلَ ياسر فمَوْعِدُكُم الجنة. وقد مات أبوعمار وأمه تحت العذاب رضي الله عنهما، وأما عمار فنطق بكلمة الكفر ظاهِراً فأُطْلِق، وفي ذلك نزل قوله تعالى: **(إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ )**.

وبالجملة لم يَخْلُ أحدٌ من المسلمين الأوَّلين من أذِيَّةٍ لَحِقَتْهُ في اللهِ تعالى ولكن كل ذلك لم يصدهم عن دينهم بل زادهم إيماناً وقالوا: حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوكيل.

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابَه من الأذى؛ وهم غَيْرُ قادرين على مَنْعِه لقلة عددهم وعدم استعدادهم إذ ذاك؛ أشار عليهم أن يهاجروا إلى الحبشة حتى يجعل الله لهم فَرَجاً مما هم فيه، فهاجر إليها منهم عشرة رجال وخمس نسوة في مقدمتهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجه رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكثوا هناك ثلاثة أشهر رجعوا بعدها إلى مكة ولم يتمكنوا من دخولها إلا في حماية من أجارهم من عظماء القوم .

وفي ذلك الوقت أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمره حين إسلامه ستاً أو سبعاً وعشرين سنة، ولما أسلم قال المشركون: قد انتصف القومُ منا اليوم.

لما ضاقت الحِيَلُ بكفار قريش عرضوا على بني عبد مَناف دِيَةً مضاعفة ليسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبل ذلك بنو عبد مَناف، فعرضت قريش على أبي طالب أن يعطوه فتى من فِتْيانِهم ويسلم إليهم ابن أخيه فردهم وقال لهم: عَجَباً لكم تعطوني ابنكم أغْذُوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه.

ثم لما انسدت في وجوه كفار قريش أبواب الحيل، ولم يفلحوا فيما استعملوه من طرق الأذى مع رسول الله والمؤمنين، اتفقوا على مقاطعة بني عبد مَناف وإخراجهم من مكة والتضييق عليهم، فلا يعاملونهم ببيع ولا شراء حتى يسلموا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم للقتل، وكتبوا بذلك صحيفةً وضعوها في جَوْفِ الكعبة توكيداً على أنفسهم بذلك فالتجأ بنو عبد مَناف: مسلمُهم وكافرُهم إلى أبي طالب ودخلوا معه في شِعْبِه، فحاصرهم فيه كفار قريش مدة تقرب من ثلاث سنين؛ حتى نَفَدَ ما عندهم من الزاد واضطروا لأكل أوراق الأشجار.

### الهجرة إلى الحبشة

وبعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشِّعْب أشار على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فهاجر إليها منهم ثلاثةٌ وثمانونَ رجلاً، ومعهم من نسائهم سبعُ عشرةَ امرأة ومن أخذوا من أولادهم، وكانوا جميعاً من بطون قريش، وقد مكثوا في هذه الهجرة إلى ما بعد خروج بني عبد مَناف ورسول الله صلى الله عليه وسلم من حصار الشِّعْب .

ولما وصلوا إلى الحبشة وكان مَلِكُها عادلاً أكرمهم وأمَّنَهم على عبادتهم ومَكَّنَهم من إعلانها، فلما علمت قريش بذلك أرسلت إلى نَجاشِيِّ الحبشة وفدا يحمل إليه وإلى بَطارقته الهدايا ليرد هؤلاء المهاجرين ويمنعهم من الإقامة في أرضه، فلم يَرْضَ النجاشيُّ بذلك بل استحضر المهاجرين إليه وسألهم عما هم عليه من الدين، فكلمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبان له ما كانت عليه حالتهم قبل الإسلام وما جاءهم به الإسلام من تَرْكِ عبادة الأوثان وإفراد الله تعالى بالعبادة، وما أرشدهم إليه من مكارم الأخلاق، وقرأ عليه جعفر أول سورة مريم المشتملة على قصة مولد المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، فقال النجاشيُّ: إن هذا مثل الذي جاء به

المسيح، ثم سألهم عما يَتَقَوَّلُه عليهم وفد قريش في حق المسيح، فقال جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا؛ هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البَتُول، فقال النجاشيُّ: إن عيسى ابن مريم لا يزيد على ذلك، ثم قال للمهاجرين: اذهبوا فأنتم آمنون، ورد على وفد قريش هداياهم، فرجعوا إلى قومهم خائبين.

وقد رَغِبَ أبوبكر الصديق رضي الله عنه في الهجرة إلى الحبشة لشدة ما لقيه من أذى قومه، فلَقِيَه ابن الدُّغُنَّة فقال له: مثلُكَ يا أبا بكر لا يخرج وأنا لك جار، فعدل وطاف ابن الدُّغُنَّة في قريش وهو يقول: أبوبكر لا يخرج مثله، أتُخْرِجُون رجلاً يُكْسِبُ المعدوم، ويَصِلُ الرَّحِم، ويحمل الكَلّ، ويُقْرِي الضيف، ويُعِين على نوائب الحق. فقبلت قريش جوار ابن الدُّغُنَّة لأنه كان عظيماً في قومه. ومكث أبوبكر يعبد ربه في داره، ثم ابتنى له بها مسجداً كان يصلي فيه ويقرأ فيه القرآن فيتطلع إليه أبناء قريش ونساؤهم يعجبون منه، فأفزع ذلك كفار قريش، وطلبوا من ابن الدُّغُنَّة أن يتنازل عن حمايته إن لم يرجع عما هو فيه، فطلب ابن الدُّغُنَّة من أبي بكر أن لا يعلن عبادته، فقال له الصديق رضي الله عنه: إني أرُدُّ عليك جِوارَك وأرضى بجوار الله تعالى. واستمر رضي الله عنه على إعلان عبادته، متحملاً ما يلحقه من أذى كفار قريش صابراً، محتسباً أجره على الله تعالى، والله مع الصابرين .

**نقض الصحيفة**

ولما اشتد الحصار على بني عبد مَناف تأثر لذلك جماعة من أعاظم قريش، فقاموا بنصرتهم وتوجهوا إلى الكعبة ونقضوا تلك الصحيفة، أي أزالوها ومزقوها بعد أن رأوها مُتَأَكِّلَة كما أخبرهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم. وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم قد أخبرهم بأن الأَرَضَة قد أكلتها ولم يبق منها إلا اسم الله تعالى .

فتمكنوا بعد ذلك من مُبارَحَة الشِّعْب ، ومكث النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدعو إلى دين الله، والمسلمون كل يوم في ازدياد من قريش ومن غيرهم، ولا يتمكن أعداؤهم من الاعتداء عليهم، حتى كانت السنة العاشرة من النبوة توفي فيها عَمُّهُ أبو طالب الذي كان عَضُدَه ونصيره، فعاد كفار قريش إلى الأذى، حتى هاجر النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وطلب من أشراف هذه الجهة تعضيده بعد أن دعاهم إلى دين الله تعالى، فلم يقبلوا ولم يسلموا بل أغْرَوْا سُفَهاءَهم يَسُبُّونه ، فعاد إلى مكة وطلب من المُطْعِم بن عَدِيّ أن ينصره فأجابه لذلك، وذهب صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة في جوار المُطْعِم، فطاف وصلى ثم انصرف إلى منزله يحفظه الله تعالى من أذى الأعداء .

**وفاة السيدة خديجة، وبيان أولاده ﷺ منها وبقية أزواجه**

في الشهر الذي تُوُفِّيَ فيه أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم توفيت أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خُوَيْلِد زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بثلاث سنين وقد حَزِنَ عليها حُزْناً شديداً لأنها كانت من أكبر



أعوانه وأرقِّ الناس له ، ولم يتزوج عليها غيرَها حتى توفاها الله تعالى إلى رحمته، وكان كثيراً ما يذكرها بعد وفاتها ويتَرَحَّم عليها .

وقد جاء منها بأولاده كلهم (ما عدا إبراهيم)، فأولهم القاسِم، وقد توفي وهو صغير، وقيل أنه عاش حتى ركب الدواب. وبه كان يُكْنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتليه زَيْنَب، التي تزوجت قبل البعثة بالعاص بن الرَّبيع، وأعقب منها أُمامة التي تزوجها سيدنا علي بن أبي طالب بعد وفاة السيدة فاطمة الزَّهْراء رضي الله عنها .

ثم رُقَيَّة، التي تزوجها سيدنا عثمانٍ بن عفان قبل هجرته إلى الحبشة وهاجر بها، ثم تزوج بعد وفاتها بأختها السيدة أم كُلْثُوم بالمدينة .

ثم أم كُلْثُوم، ثم فاطِمَة، و قد تزوجها سيدنا عليّ بن أبي طالب وولدت منه سيدنا الحَسَن وسيدنا الحُسَيْن رضي الله عنهما .

ثم عبد الله (الملقب بالطَّيِّب وبالطَّاهِر)، وقد توفي صغيراً وكانت ولادته بعد البعثة .

ولم يَعِشْ بعد الرسول صلى الله عليه وسلم من أولاده إلا السيدة فاطِمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر .

وبعد وفاة السيدة خديجة بأيام تزوج صلى الله عليه وسلم بالسيدة سَوْدَة بنت زَمْعَة العامِرِيَّة القُرَشِيَّة، وقد كانت من السابقين إلى الإيمان وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة في المرة الثانية ، وعقب رجوعه منها توفي عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي التي وهبت يومها لعائشة.

ثم تزوج بالسيدة عائشة بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وهي بكر صغيرة بين السادسة والسابعة من عمرها، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، وكانت أحب نسائه إليه ، وكانت أفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق ، وكان أكابر الصحابة يرجعون إلى قولها ويستفتونها ، وما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة غيرها .

ثم تزوج بالسيدة حَفْصَة بنت سيدنا عمر بن الخطاب ، ثم تزوج بالسيدة زَيْنَب بنت خُزَيْمَة بن الحارث القَيْسِيَّة وتوفيت بعد بنائه بها بشهرين ، ثم تزوج بالسيدة أم سَلَمَة هند بنت أبي أمية القرشية المَخْزومِيَّة.

ثم تزوج بالسيدة زَيْنَب بنت جَحْش من بني أسَد بن خُزَيْمَة، وهي ابنة عمته أُمَيْمَة .

ثم تزوج بالسيدة جُوَيْرِيَة بنت الحارث من بني المُصْطَلِق، وكانت من سبايا بني المُصْطَلِق فتزوجها صلى الله عليه وسلم بعد أن أعتقها ليقتدي به المسلمون، فأعتقوا

من كان بأيديهم من نساء بني المُصْطَلِق إكْراماً لمُصاهَرَة رسول الله صلى عليه وسلم لهم، فأسلم بنو المُصْطَلِق جميعا فكانت جُوَيْرِيَة أيْمَنَ امرأةٍ على قَوْمِها .

ثم تزوج بالسيدة أم حَبيبة، وتسمى هِنْد أو رَمْلَة، بنت أبي سفيان صَخْر بن حَرْب القرشيّ الأَمَوِيّ، ثم تزوج بالسيدة صَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخْطَب سيد بني النَّضير، ثم بالسيدة مَيْمونَة بنت الحارث الهِلالية وهي آخر من تزوج بهن، وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت عمه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وهي خالة عبد الله بن عباس، وقد تزوجها بمكة في عُمْرَة القضاء سنة سبع من الهجرة ولم يدخل بها إلا بعد أن تحلل من عمرته ..

وقد توفي صلى الله عليه وسلم عن تِسْعٍ من نسائه: عائشة و حَفْصَة و زَيْنَب بنت جَحْش وأم سَلَمَة وصَفِيَّة وأم حَبيبة ومَيْمُونَة وسَوْدَة وجُوَيْرِيَة (وأول من توفي بعده منهن زَيْنَب بنت جَحْش وآخرهن أم سَلَمَة).

وقد تَسَرَّى صلى الله عليه وسلم بأربعِ إماء: منهن مارِيَة القِبْطِيَّة وهي أم ولده (إبراهيم) الذي توفي طفلاً قبل الفطام، وكانت وفاته في السنة العاشرة من الهجرة.

وكان أعمامه صلى الله عليه وسلم أحد عشر، لم يُسْلِمْ منهم سوى سيدنا حمزة وسيدنا العباس وهو أصغرهم، ولم يكن منهم شقيقٌ لوالد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى أبي طالب والزُّبَيْر .

وعماته ست ، لم يُسلم منهن سوى السيدة صفية والدة سيدنا الزبير بن العوام .

وكان له صلى الله عليه وسلم موال كثيرون ذكور وإناث ، أعتق أكثرهم، منهم: زيد بن حارثة أعتقه وزوّجه مولاته أم أيمن فولدت سيدنا أسامة بن زيد .

وقد تشرف بخدمته صلى الله عليه وسلم كثيرون، منهم أنس بن مالك، وعبد الله بن مسعود، وبلال بن رباح، وأبو ذر الغفاري .

وكان من كُتَّابِه صلى الله عليه وسلم سادَتُنا: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب ، ومُعاوِيَة بن أبي سُفْيان ، والزُّبَيْر ابن العَوَّام ، وعَمْرو بن العاص ، وكثيرٌ غيرهم كانوا يكتبون الوحي والعهود وكُتُبَه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء.

## عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل وبيعة العقبة الأولى

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كفار قريش لا يَنْفَكُّون عن مقاومته ومعارضته في تأدية رسالة ربه ، ألهمه الله تعالى أن يعرض نفسه على غيرهم من كبار العرب؛ عسى أن يجد منهم حماية وعَضُداً يُعِينُهُ على تأدية الرسالة وتبليغ الدعوة، فكان صلى الله عليه وسلم يخرج في مواسم العرب وأسواقهم التي كانوا يقصدونها للتجارة والمفاخرة – وخصوصاً مواسم الحج- داعياً لهم إلى الله تعالى ،

قارئاً عليهم القرآن الكريم ، طالباً منهم نصره حتى يؤدى رسالة ربه ، فلم يكونوا يجيبونه، إلى أن قَدِمَ وَفْدٌ من يَثْرِب (المدينة المنورة، واسمها أيضاً طَيْبَة) من قبيلة (الأَوْس) يريدون أن يعقدوا حلفا مع قريش لينصروهم على بني عمهم (الخَزْرَج)، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم قابلهم وقال لهم: هل لكم في خير مما جئتم له؟ أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. وتلا عليهم شيئاً من القرآن ، وذكر لهم أمور الإسلام ، فمال بَعْضُهُم إلى قبول الإسلام وأبَى الآخرون، فانصرف الجميع إلى المدينة دون أن يسلموا .

ثم وَفَدَ في مَوْسِم الحج جماعة من الخَزْرَج، فقابلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام وإلى معاونته في تبليغ رسالة ربه، وكانوا ستة رجال فأسلموا جميعاً ، ووعدوه المقابلة في المَوْسِم المقبل ، وهم أول من أسلم من عرب المدينة، وهم أسعد بن زُرارة، وعَوْف بن الحارث، ورافع بن مالك، وقُطْبَة بن عامر، وعُقْبَة بن عامر، وجابر بن عبد الله .

فلما كان العام المقبل قَدِم خمسة منهم في اثنتي عشر رجلاً من الخَزْرَج واثنان من الأوْس، واجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند العَقَبة، وأسلم باقيهم، وبايعوا كلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصونه في معروف ، وأرسل معهم من يُقْرِؤُهُم القرآن ويُفَقِّهُهُم في الدين. وبذلك انتشر الإسلام في دور المدينة، وصار حديث القوم في مجتمعاتهم ونواديهم، وقد سميت هذه البيعة (بيعة العقبة الأولى).

## بيعة العقبة الثانية وهجرة بعض المسلمين إلى المدينة

في موسم الحج في العام الذي يلي بيعة العقبة الأولى؛ وفد إلى مكة كثيرون من أهل المدينة ، فقابلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووعدهم المقابلة ليلاً عند العقبة، وأمرهم أن يكتموا أمرهم فلا يطلع على ذلك أحدٌ من كفار قريش ، فتوجهوا إلى موعدهم في منتصف الليل كاتمين أمرهم عَمَّن معهم من المشركين (وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم عمه العَبَّاس، وكان باقياً على دين قومه، وإنما أحضره معه ليتوثق له) ، فلما اجتمعوا قال لهم العَبَّاس: إن ابن أخي هذا لم يزل في مَنَعَةٍ من قومه ، فإن كنتم ترون أنكم قَوَّامون له بما دعوتموه إليه من البَيْعَة ، ومانِعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإلا فدعُوه بين عشيرته ، فقال كبيرهم: إنما نريد الوفاء والصدق وبذل مُهَجِنا دون رسول الله. وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين لهم شروط البَيْعَة ، فقال : أشترط لربي أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئاً ، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متى قَدِمْتُ عليكم. فبايعوه على ذلك، وكانوا ثلاثاً وسبعين رجلاً، منهم اثنان وستون من الخَزْرَج ، وأحد عشر من الأوْس ومعهم امرأتان وسميت هذه البَيْعَة (بَيْعَة العَقَبَة الثانية).

واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخَزْرَج



وثلاثة من الأوْس، وقال لهؤلاء النُّقَباء: أنتم كُفَلاء على قومكم ؛ كل على عشيرته ، فلما رجعوا إلى المدينة ظهر الإسلام بها أكثر من المرة الأولى .

وقد شعرت قريش بهذه البيعة فازداد أذاهم للمسلمين الموجودين بمكة ، فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالهجرة إلى المدينة، فصاروا يتسللون إليها وُحْداناً وجماعات، مختفين عن أعين قريش ، حتى إنه لم يبق بمكة إلا أبو بكر الصديق وعليّ بن أبي طالب وقليلون ممن لم يَقْدِرُوا على الهجرة، وقد أراد أبو بكر رضي الله عنه الهجرة فأشار عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالانتظار حتى يأذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، فانتظر أبو بكر رضي الله عنه، وأعَدَّ لذلك راحِلَتَيْن كانتا عنده: إحداهما له والأخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

## الإسراء والمعراج

قبل هجرة النبيِّ صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة بقليل؛ أكرمه الله تعالى بالإسْراء والمِعْراج.

أما الإسْراء فهو توجهه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الذي فيه الكعبة المشرفة إلى المسجد الأقصى وهو بيت المَقْدِس (بالشام)، ليريه الله سبحانه وتعالى من عجائب آياته ما يناسب قدره العظيم .

فقد ركب صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى البُراق ، وهو دابَّة ليست كدوابنا هذه، وإنما هي شيء سخره الله تعالى لرسوله إكراماً وتعظيماً ، يضع ذلك البُراق حافِرَه عند منتهى طرفه، فسار به من المسجد الحرام بمكة حتى وصل إلى بيت المقدس في ليلته ، فدخل المسجد وصَلَّى فيه بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام إماماً .

وأما المِعْراج فهو بعد أن خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس ركب البُراق وصَعِدَ به إلى السماوات، فكان كلما وصل إلى سماء يستفتح جِبْرِيلُ فيقال: من أنت؟ ومن معك؟ فيقول: جِبْرِيلُ ومُحَمَّد، فيقال: أو قد بُعِث إليه؟ فيقول: نعم، فيفتح لهما مع الترحيب والدعاء بالخير، حتى انتهيا من السماء السابعة، وبعدها توجه صلى الله عليه وسلم إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وهناك شاهد ما لا تدرك العقول البشرية حقيقته، وأوْحَى الله تعالى إلى نبيه ما أوْحَى، وفرض سبحانه عليه وعلى أمته في ذلك الوقت خمسين صلاة في كل يوم وليلة، ونزل صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلى السماء السادسة، ولَقِيَ فيها سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فأخبره بما فرض الله عليه وعلى أمته، فأشار عليه أن يرجع فيسأل ربه التخفيف، فإن أمته لا تطيق ذلك .

فلم يزل يرجع بين ربه عز وجل وبين موسى عليه السلام حتى جعل الله تعالى الصلوات المفروضة خمساً في الفعل وخمسين في الأجر .

ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى مكة من ليلته، فلما أصبح ذهب إلى نادى قريش فأخبر القوم بما رآه، فكَذَّب من كَذَّب وارْتَدَّ بَعْضُ ضِعاف القلوب عن الإسلام، ثم

امتحنوه بوصف بيت المقدس فوصفه كما هو، ثم سألوه عن عِيرٍ (قافلة تجارة) لهم في الطريق فأخبرهم بعدد جِمالِها وأحوالِها ووقتِ قُدومِها، فكان كما قال، ومع ذلك لم تَرْدَعْهُمْ تلك الأدِلَّة الظاهرة عن عنادهم وكفرهم؛ إلا من وفقه الله تعالى وثَبَّتَه على دين الإسلام. وفي صبيحة ليلة الإسراء جاء جِبْرِيلُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأراه كيفية الصلوات الخمس وأوقاتها، وكانت الصلاةُ قبل ذلك ركعتين صباحاً وركعتين مساء كصلاةِ سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم .

## هجرة رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لما علم كفار قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت له شيعة وأنصار من غيرهم، ورأوا مُهاجَرَة أصحابه إلى أولئك الأنصار الذين بايعوه على المدافعة عنه حتى الموت، اجتمع رؤساؤهم وكبارهم في دار النَّدْوَة، وهي دار بناها قُصَيّ بن كِلاب، كانوا يجتمعون فيها عند ما ينزل بهم حادث مهم، اجتمعوا ليتشاوروا فيما يصنعون بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم.

فقال قائل منهم: نحبسه مُكَبَّلاً بالحديد حتى يموت، وقال آخر: نخرجه ونَنْفيه من بلادنا، فقال أحدُ كبرائهم: ما هذا ولا ذاك برأي؛ لأنه إن حُبِسَ ظَهَرَ خَبَرُه فيأتي أصحابه وينتزعونه من بين أيديكم، وإن نُفِيَ لم تأمنوا أن يتغلب على من يَحِلُّ بحَيِّهم من العرب؛ بحُسْنِ حديثه وحلاوة مَنْطِقه حتى يتبعوه فيسير بهم إليكم، فقال الطاغية أبو جَهْل: الرأي أن نختار من كل قبيلة فَتًى جَلْداً ثم يضربه أولئك الفتيان ضربة رجل واحد؛ فيتفرق دمه في القبائل جميعاً؛ فلا يقدر بنو عبد مَناف على حرب جميع القبائل .

فأعجبهم هذا الرأي واتفقوا جميعاً وعينوا الفِتْيان والليلة التي أرادوا تنفيذ هذا الأمر في سَحَرِها، فأعْلَمَ اللهُ تعالى رسولَه صلى الله عليه وسلم بما أجمع عليه أعداؤه، وأذِنَه سبحانه وتعالى بالهجرة إلى يَثْرب (المدينة المنورة)، فذهب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأخبره وأذن له أن يصحبه، واتفقا على إعداد الراحلتين اللتين هيأهما أبو بكر الصديق لذلك، واختارا دليلا يَسْلُكُ بهما أقرب الطرق، وتواعدا على أن يبتدئا السير في الليلة التي اتفقت قريش عليها .

وفي تلك الليلة أمر عليه الصلاة والسلام ابنَ عمه عليَّ بن أبي طالب أن ينام في مكانه ويتغطى بغطائه حتى لا يشعر أحد بمُبارحته بيته. ثم خرج صلى الله عليه وسلم، وفِتْيان قريش متجمهرون على باب بيته وهو يتلو سورة (يس)، فلم يكد يصل إليهم حتى بلغ قوله تعالى﴿ :فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾، فجعل يكررها حتى ألقى الله تعالى عليهم النوم وعَمِيَت أبصارُهم فلم يُبْصِرُوه ولم يشعروا به، وتوجه إلى دار أبي بكر وخرجا معاً من خَوْخَة (باب صغير) في ظهر البيت، وتوجها إلى جبل ثَوْر بأسفل مكة فدخلا في غاره.

وأصبحت فِتْيان قريش تنتظر خروجَه صلى الله عليه وسلم، فلما تبين لقريش أن فِتْيانهم إنما باتوا يحرسون عليَّ بن أبي طالب لا محمداً صلى الله عليه وسلم هاجت



عواطفهم، وارتبكوا في أمرهم، ثم أرسلوا رُسُلَهُم في طلبه والبحث عنه من جميع الجهات، وجعلوا لمن يأتيهم به مائة ناقة، فذهبت رسلهم تقتفي أثره، وقد وصل بعضهم إلى ذلك الغار الصغير الذي لو التفت فيه قليلا لرأى من فيه .

فحزن أبو بكر الصديق رضي الله عنه لظنه أنهم قد أدركوهما، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم :**(لاَتَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا)**، فصرف الله تعالى أبصارَ هؤلاءِ القوم وبَصائِرَهم حتى لم يلتفت إلى داخل ذلك الغار أحد منهم، بل جَزَمَ طاغِيَتُهُم أُمَيَّة بن خَلَف بأنه لا يمكن اختفاؤهما به لِمَا رَأَوْه من نَسْجِ العنكبوت وتعشيش الحمام على بابه.

وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالغار ثلاثَ ليالٍ حتى ينقطع طلب القوم عنهما، وكان يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، ثم يصبح في القوم ويستمع منهم الأخبار عن رسول الله وصاحبه فيأتيهما كل ليلة بما سمع، وكانت أسْماءُ بنت أبي بكر تأتيهما بالطَّعامِ في كلِّ ليلة من هذه الليالي، وقد أمر عبد الله بن أبي بكر غلامَه بأن يرعى الغنمَ ويأتي بها إلى ذلك الغار ليختفي أثَرُه وأثَرُ أسْماء .

وفي صبيحة الليلة الثالثة من مبيت رسول الله عليه وسلم وصاحبه بالغار، وهي صبيحة يوم الاثنين في الأسبوع الأول من ربيع الأول سنة الهجرة (وهي سنة ثلاث وخمسين من مولده صلى الله عليه وسلم، وسنة ثلاث عشرة من البعثة المحمدية) جاءهما بالراحلتين عامر بن فُهَيْرَة مَوْلَى أبي بكر؛ وعبد الله بن أُرَيْقِط (أو أَرْقَط) الذي استأجراه ليَدُلَّهُما على الطريق، فركبا وأرْدَفَ أبو بكر عامِرَ بن فُهَيْرَة ليخدمهما، وسلك بهما الدليل أسفل مكة، ثم مضى بهما في طريق الساحل.

وبينما هم في الطريق إذ لَحِقَهم سُراقة بن مالك المُدْلِجِيّ (من بني مُدْلِج)؛ لأنه سمع في أحد مجالس قريش قائلا يقول: إني رأيت أَسْوِدَةً (أي جماعة) بالساحل أظُنُّها محمداً وأصحابه. فلما قَرُبَ منهم عَثَرَت فَرَسُه حتى سقط عنها، ثم ركبها وسار حتى سمع قراءة النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبوبكر يُكْثِرُ الالتفات، فساخَت قوائمُ فَرَسِ سُراقة في الأرض فسقط عنها، ولم تنهض إلا بعد أن استغاث صاحبها بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم وقد شاهد غُباراً يتصاعد كالدخان من آثار خروج قوائم فَرَسِهِ من الأرض، فداخَلَهُ رُعْبٌ شديد ونادَى بطلب الأمان، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى جاءهم وعرض عليهم الزَّاد والمَتاع فلم يَقْبَلا منه شيئاً؛ وإنما قالا له: اكْتُمْ عنا، فسألهم كِتابَ أَمن؛ فكتب له أبو بكر ما طَلب بأمرِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وعاد سُراقة من حيث أتى كاتِماً ما رأى، وقد أخبر أبا جَهْل فيما بعد، وقد أسلم سُراقة يوم فتح مكة وحَسُنَ إسلامه.

واستمر رسول الله وصاحبه في طريقهما حتى وصلا قُباء، من ضواحي المدينة، في يوم الاثنين من ربيع الأول، فنزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني عمرو بن عَوْف ونزل أبو بكر رضي الله عنه بالسُّنْح (محلة بالمدينة أيضا) على خارِجَة بن زَيْد، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقُباء ليالي؛ أنشأ فيها مسجداً، هو الموصوفُ في القرآن الكريم بأنه أُسِّسَ على التقوى من أول يوم، وصلى فيه عليه



الصلاة والسلام بمن معه من المهاجرين والأنصار، وقد أدركه صلى الله عليه وسلم بقُباء عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن أقام بمكة بعده بضعة أيام ليؤدي ما كان عنده من الودائع إلى أربابها.

## قدومه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

وقد كان أهل المدينة، حينما سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، يخرجون خارج المدينة يترقبون مَقْدَمَه كل يوم حتى يَرُدَّهُم حَرُّ الظَّهيرة، فبعد أن رجعوا إلى منازلهم يوما سمعوا من ينادي بأعلى صوته: يا معشر العرب؛ هذا حظكم الذي تنتظرون، فخرجوا وتَلَقَّوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحِرَّة (هي الأرض ذات الحجارة السوداء) قبل نزوله بقُباء.

ثم تحول عليه الصلاة والسلام من قبُاء إلى المدينة، يحيط به الأنصار فرحين مُتَقَلِّدِي سيوفهم ما بين ماشٍ وراكب، يتنازعون زِمام ناقته كُلٌّ يريد أن ينزل في داره والنساء والصبيان والولائد ينشدن:

**طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنــا     مِــنْ ثَنِيَّاتِ الوَداع**

**وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنا     مــا دَعــا للهْ داع**

**أيُّها المَبْعوثُ فينـا     جِئْتَ بالأمْرِ المُطاع**

وكان ذلك في يوم الجمعة، فأدركته صَلاتُها في دِيار بني سالم بن عَوْف، فنزل وصَلاَّها، وهي أول جمعة صَلاَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث شُرِعَت في هذا التاريخ على أشهر الروايات. ثم ركب وسار، وكلما مَرّ على دار من دور الأنصار يتضرع إليه أهلُها أن ينزل عليهم، ويأخذون بزمامِ ناقته، فيقول: دَعُوها فإنها مأمورة. ولم تزل سائرة حتى أتت فِناءَ بني عَدِيّ بن النَّجَّار أخواله صلى الله عليه وسلم، فبَرَكَت أمام دار أبي أيوب الأنصاريّ، فقال عليه الصلاة والسلام: هَهُنا المنزل إن شاء الله تعالى، ونزل بدار أبي أيوب.

وأقام بها أشْهُراً حتى اشترى الموضع الذي بَرَكَت فيه الناقة، وبُنِيَ فيه المسجد، وقد بُنِيَ المسجد باللَّبِن (الطوب النَّيِّء) مرتفعاً عن القامة قليلا، وجعلت عِضادتا الباب من الحجارة، وسُقِفَ بالجَريد، وجعلت عُدمُدُه من جذوع النخل، وكان يعمل فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه تشجيعاً للعاملين. وبُنِيَ بجواره حجرتان لزَوْجَتَيْه عائشة وسَوْدَة، ولم يكن له من الزوجات إذ ذاك غيرهما، وصارت الحجرات تبني حول المسجد كلما جاءت زوجة، وأرْسَلَ من استحضر له أهله؛ كما أرسل أبو بكر رضي الله عنه من استحضر أهله، فقدمت سَوْدَة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وأم كلثوم بنتاه، أما زَيْنَب ابنته صلى الله عليه وسلم فمنعها زَوْجُها أبو العاص بن الرَّبيع ، وقَدِم عبد الله بن أبي بكر بزوجة أبيه وأختيه: عائشة، وأسماء زوج الزُّبَيْر بن العَوَّام، وكانت حامِلاً بابنها عبد الله، وهو أولُ مولودٍ وُلِدَ للمهاجرين بالمدينة .



وتلاحق المهاجرون فلم يَبْقَ من المسلمين إلا قليلٌ ممن لم يتيسر لهم الرحيل. ولما تمت الهجرة إلى المدينة تنافس الأنصار في المهاجرين؛ كُلٌّ يريد أن يكون له منهم الحظ الأوفر، فكانوا يَقْتَرِعُون عليهم في النزول، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوى الإخاء بينهم؛ فآخَى بين كل أنصاريٍّ ونزيلِه من المهاجرين، فكان الأنصار يُؤْثِرُون المهاجرين على أنفسهم، وذلك أعلى درجة تقتضيها الأُخُوَّة في الله تعالى.

## الغزوات – أسبابها ومشروعيتها

بعد أن استقر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وكان بها اليهود من بني قَيْنُقاع وقُرَيْظَة والنَّضير، أقَرَّهُم عليه الصلاة والسلام على دينهم وأموالهم، واشترط لهم وعليهم شروطاً، وكانوا مع ذلك يظهرون العداوة والبغضاء للمسلمين، ويساعدهم جماعة من عرب المدينة كانوا يظهرون الإسلام وهم في الباطن كفار؛ وكانوا يُعْرَفُون بالمنافقين، يرأسهم عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول، وقد قَبِلَ صلى الله عليه وسلم من هاتين الفئتين (اليهود والمنافقين) ظَواهِرَهم، فلم يُحارِبْهم ولم يُحاربوه بل كان يقاوم الإنكار بالحُجَج الدامغة والحِكَم البالغة.

فلم يكن صلى الله عليه وسلم يقاتل أحداً على الدخول في دين الله، بل كان يدعو إليه ويجاهد في سبيله بإقامة ساطع الحُجَج وقاطع البراهين.

ولكن لما كانت قريشٌ أمةً مُعادِيةً له، مُقاوِمةً لدعوته، مُعارِضةً له فيها، وقد آذته وآذت المسلمين وأخرجتهم من ديارهم، واستولت على ما تركوه بمكة من الأموال، وآذت المُسْتَضْعَفين الذين لم يقدروا على الهجرة مع رسولِ الله وأصحابه، أذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بقتالهم وقتال كل معتد وصادٍّ عن الدعوة.

فأول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك مُصادَرَة تجارة قريش التي كانوا يذهبون بها إلى الشام والتي يجلبونها منه.

وكان بعد ذلك - عندما تدعو الحال لقتال من يقف في وجه الدعوة من قريش أو غيرهم - يخرج إلى القتال بنفسه ومعه المقاتلون من المسلمين، وتارة يبعث مع المقاتلين من يختاره لقيادتهم، وقد سمى المؤرخون ما خرج فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بنفسه (غَزْوَة) سواءً حارب فيها أم لم يحارب، وسموا ما بعث فيها أَحَدَ القُوَّاد (سَرِيَّة).

### الغَزَوات والسَّرايا إجمالا

**في السنة الأولى** من الهجرة بعث سريتين .

**وفي السنة الثانية** غزا بنفسه سبع غزوات وبعث سرية واحدة، وأكبر غزواتها غزوة بدر:



• غزوة (وَدَّان) وهي قرية بين مكة والمدينة، وكان خروجه لها ليعترض عيراً لقريش فوجدها قد سبقته فرجع.

• وغزوة (بُوَاط) وهو جبل جُهَيْنَة بين المدينة ويَنْبُع، وكان خروجه فيها ليعترض عِيرَ قريش فوجدها قد سبقته فرجع.

• وغزوة (العُشَيْرَة) وهي موضع من بطن يَنْبُع وسنأتي على ذكرها في الأصل عند الكلام على غزوة بدر الكبرى.

• وغزوة (بَدْرِ الأولى). (بدر) موضع بين مكة والمدينة، وهو إلى المدينة أقرب في الجنوب الغربيِّ منها، خرج فيها لتَعَقُّبِ من أغار على سَرْحِ (أي ماشية) المدينة فلم يجده.

• وغزوة (بَدْرٍ الكبرى) وسنشرحها في الأصل.

• وغزوة بني (قَيْنُقاع) وهم حَيٌّ من اليهود حول المدينة نبذوا عهد المسلمين وخانوهم، فخرج إليهم وحاصرهم خمس عشرة ليلة، حتى طلبوا منه أن يخرجوا من ديارهم بالنساء والأولاد ويتركوا للمسلمين الأموال، فقبل منهم ذلك وأجْلاهم.

• وغزوة (السَّوِيق) التي خرج فيها أبو سفيان في مائتين إلى المدينة وأحرق بعض نَخْلِها، فخرج إليهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم ففروا تاركين ما كانوا يحملون من أجْرِبَة (جمع جِراب) السَّوِيق (ولذلك سميت غزوة السويق، والسويق: طعام من مدقوق القمح والشعير).

**<u>وفي السنة الثالثة</u>** غزا أربع غزوات وبعث سرية واحدة، وأهم غزواتها غزوة (أحد).

• غزوة (غَطَفان) وهم حي من قَيْس بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم تجمعهم للإغارة على المدينة، فخرج إليهم فتشتتوا في رؤوس الجبال .

• وغزوة (بَحْران) وهو موضع بجهة الفُرُع من المدينة به قبيلة بني سُلَيْم، أرادوا الإغارة على المدينة فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فتفرقوا.

• وغزوة (أُحُد) وسنشرحها في الأصل .

• وغزوة (حَمْراء الأسَد) وقد ذكرت بالأصل.

**<u>وفي السنة الرابعة</u>** غزا ثلاث غزوات وبعث ثلاث سريات:

• غزوة (بني النَّضير) وسنأتي على ذكرها في الأصل .

• وغزوة (ذات الرِّقاع): اسم لصخور فيها بقع حمر وبيض وسود في جبل بجهة نَجْد؛ بلغه عليه الصلاة والسلام أن قبائل من نجد يتهيئون لحربه، فخرج إليهم في سبعمائة مقاتل فلم يجدوا غير النسوة فأخذوهن وعادوا، أما رجالهم فإنهم تفرقوا في رؤوس الجبال .



- وغزوة (بَدْرٍ الآخِرة) وسيأتي الكلام عليها في آخر غزوة أحد.

**وفي السنة الخامسة** غزا أربع غزوات أشهرها غزوة الخندق:

- غزوة (دُومَة الجَنْدَل) وهي جهة بين المدينة المنورة ودمشق، على بعد خمس ليالٍ من دمشق وخمس عشرة ليلة من المدينة، بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن بها جَمْعاً من الأعراب يعتدون على من يمر بهم وأنهم يريدون القرب من المدينة، فخرج إليهم في ألف من أصحابه، فلما علموا بقربه منهم تفرقوا وغنم المسلمون مواشيهم .
- وغزوة (بني المُصْطَلِق) وهم حي من خُزاعة ساعدوا قريشا على حرب المسلمين في غزوة أُحُد ثم تجمعوا لحرب المسلمين، فخرج إليهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم في جَمْعٍ كثير فالتقى الجمعان بجهة (المُرَيْسِيع) وهو ماء لقبيلة خُزاعة؛ فانهزم المشركون بين قتيلٍ وأسير، وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جُوَيْرِيَة بنت زعيمهم الحارث وأعتق سائرَ نسائهم، وفي أثناء رجوع المسلمين من هذه الغزوة حصلت حادثة الإفْك المشهورة.
- وغزوة (الخَنْدَق) وغزوة (بني قُرَيْظَة) وسيأتي الكلام عليهما في الأصل.

**وفي السنة السادسة** غزا ثلاث غزوات وبعث إحدى عشرة سرية، ومن غزواتها غزوة الحديبية:

- غزوة (بني لِحْيَان).
- وغزوة (الغابة).
- وغزوة (الحُدَيْبِيَة).

**وفي السنة السابعة** غزا غزوة واحدة وهي غزوة (خَيْبَر) وبعث ثلاث سرايا.

**وفي السنة الثامنة** غزا أربع غزوات، وبعث عشر سرايا، وأكبر غزواتها غزوة فتح مكة المكرمة وغزوة حنين:

- غزوة (مَؤْتَة )
- وغزوة (الفَتْح)
- وغزوة (حُنَيْن)
- وغزوة (الطائف)، وسيأتي الكلام على جميعها في الأصل.

**وفي السنة التاسعة** غزا غزوة واحدة وهي غزوة تَبُوك، وبعث سرية واحدة.

**وفي السنة العاشرة** بعث سريتين، وفيها حَجَّ حَجَّةَ الوَداع .

**وفي السنة الحادية عشر** بعث سرية واحدة.

فجملة الغزوات التي خرج للقتال فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم: سبع وعشرون غزوة، وجملة السرايا التي بعث فيها القواد ولم يخرج فيها بنفسه: خمس وثلاثون سرية. ولنتكلم على المهم من تلك الغزوات باختصار.

**غزوة بدر الكبرى**

كان من عادة قريش أن تذهب بتجارتها إلى الشام لتبيع وتشتري، فتمر في ذهابها وإيابها بطريق المدينة. ففي شهر جُمادَى الثانية من السنة الثانية للهجرة بعثت قريشٍ بأعظم تجارة لها إلى الشام في عِيرٍ كبيرة (وهم يسمون الرَّكْبَ الخارج بالتجارة عيراً) خرج بها أبو سُفْيان بن حَرْب فيَ بضعة وثلاثين رجلا من قريش، فلما سمع بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين فلم يُدْرِكْهُمْ، وتسمى هذه غزوة (العُشَيْرَة)، باسم وادٍ من ناحية بدر .

ولما علم برجوعهم من الشام خرج إليهم في العشر الأوائل من شهر رمضان في ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار، معهم فرسان وسبعون بَعيراً، وسار حتى عسكر بالرَّوْحاء، وهو موضع على بعد أربعين ميلا في جنوب المدينة .

وكان أبو سفيان حين قَرُبَ من الحجاز يسير محترسا، فلما علم بخروج رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ترك الطريق المسلوكة وسار بساحل البحر، ثم بعث رجلا إلى مكة ليخبر قريشاً ويستنفرهم لحفظ أموالهم، فقام منهم تسعمائة وخمسون رجلا فيهم مائة فارس وسبعمائة بعير، فلما علم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بخروج هذا الجمع استشار أصحابه فأشاروا بالإقدام، فارتحل بهم حتى وصل قريبا من وادي بدر، فبلغه أن أبا سفيان قد نجا بالتجارة وأن قريشاً وراء الوادي، لأن أبا جهل أشار عليهم بعد أن علموا بنجاة العير ألا يرجعوا حتى يصلوا بدراً فيَنْحَرُوا ويُطْعِمُوا الطعام ويَسْقُوا الخمور فتسمع بهم العرب فتهابهم أبداً.

فسار جيش المشركين حتى نزلوا بالعُدْوَة القُصْوَى من الوادي (أي الشاطئ البعيد للوادي)، وسار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه حتى نزلوا بالعُدْوَة الدُّنْيا من الوادي، ولم يكن بها ماء فأرسل الله تعالى الغَيْثَ حتى سال الوادي فشرب المسلمون وملئوا أسْقِيَتَهم، وتلَبَّدت لهم الأرض حتى سَهُلَ المسير فيها، أما الجهة التي كان بها المشركون فإن المطر أوْحَلَها، فتقدم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بجيشه حتى نزل بأقرب ماء من القوم، وأمر ببناء حَوْضٍ يُمْلأُ ماءً لجيشه؛ كما أمر بأن يُغَوَّر ما وراءه من الآبار حتى ينقطع أمل المشركين في الشرب من وراء المسلمين، ثم أذِن لأصحابه أن يبنوا له عَريشاً (ما يستظل به) يأوي إليه، فبني له فوق تل مشرف على ميدان القتال.

فلما تراءى الجيشان، وكان ذلك في صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة قام النبيُّ صلى الله عليه وسلم بتعديل صفوف جيشه حتى صاروا كأنهم بنيانٍ مرصوص، ونظر لقريش فقال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخُيَلائِها وفَخْرِها تُحادُّكَ وتُكَذِّب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني.



ثم برز ثلاثة من صفوف المشركين، وهم عُتْبَة بن ربيعة وابنه الوليد وأخوه شَيْبَة وطلبوا من يخرج إليهم، فبرز لهم ثلاثة من الأنصار، فقال المشركون: إنما نطلب أكْفاءَنا من بني عمنا (أي القرشيين)، فبرز لهم حمزة بن عبد المطلب وعُبَيْدَة بن الحارث وعليّ بن أبي طالب، فكان حمزة بإزاء شَيْبة وكان عَبَيْدَة بإزاء عُتْبَة وكان عليّ بإزاء الوليد، فأما حمزة وعليّ فقد أجهز كل منهما على مُبارِزه، وأما عُبَيْدَة فقد ضرب صاحبَه ضربة لم تُمِتْه وضربه صاحبُه مثلَها، فجاء علي وحمزة فأجهزا على مُبارِزِ عُبَيْدَة وحملا عُبَيْدَة وهو جريح إلى صفوف المسلمين، وقد مات من آثار جراحه رضى الله عنه.

ثم بدأ الهجوم فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من العريش يشجع الناس ويقول: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)، وأخذ من الحَصْباء (صغار الحجارة) حَفْنَة (أو حُفْنَة) رمى بها في وجوه المشركين قائلا: شاهَتِ الوُجوه ( أي: قَبُحَت)، ثم قال لأصحابه: شُدُّوا عليهم. فحَمِيَ الوطيس (أي: اشتد القتال). وأمد الله تعالى المسلمين بملائكة النصر، فلم تَكُ إلا ساعة حتى انهزم المشركون وولوا الأدبار، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، فقتلوا منهم سبعين رجلا وأسروا سبعين، ومن بين القتلى كثيرون من صَناديدِهم.

ولما انتهت الموقعة أمر عليه الصلاة والسلام بدفن الشهداء من المسلمين، كما أمر بإلقاء قتلى المشركين في قليب (القليب: البئر) بدر، ولم يستشهد من المسلمين سوى أربعة عشر رجلا رضي الله عنهم.

بعد أن انتهي القتال في بدر ودفن الشهداء والقتلى؛ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع الغنائم فجُمِعَت، وأرسل من يبشر أهل المدينة بالنصر، ثم عاد عليه الصلاة والسلام بالغنائم والأسرى إلى المدينة، فقسم الغنائم بين المجاهدين ومن في حكمهم من المُخَلَّفين لمصلحة، وحفظ لورثة الشهداء أسهمهم، وأما الأسرى فرأى بعد أن استشار أصحابه فيهم أن يستبقيهم ويقبل الفداء من قريش عَمَّن تريد فداءه، فبعثت قريش بالمال لفداء أسراهم، فكان فداء الرجل من ألف درهم إلى أربعة آلاف درهم بحسب منزلته فيهم، ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن القراءة والكتابة أعْطَوْهُ عشرة من غِلْمان المسلمين يعلمهم، فكان ذلك فداءه.

وكان من الأسرى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يُعْفِهِ من الفداء مع أنه إنما خرج لهذه الحرب مُكْرَهاً، وقد أسلم العباس عقب غزوة بدر ولكنه لم يظهر إسلامه إلا قُبَيْلَ فتح مكة .

وكان منهم أيضاً أبو العاص بن الرَّبيع زوج زَيْنَب ابنة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وقد افتدته رضي الله عنها بقِلادَتِها فرُدَّت إليها، واشترط عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يُمَكِّنَها من الهجرة إلى المدينة فوَفَى بشرطه، وقد أسلم قبل فتح مكة، فرد إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم زوجته. ومنهم من مَنَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بغيرِ فداء؛ كأبي عَزَّة الجُمَحِيّ الذي كان يثير بشعره قريشاً ضد المسلمين، فطلب



من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَفُكَّهُ من الأسْر على ألا يعود لمثل ذلك، فأطلقه على هذا الشرط، ولكنه لم يَفِ بعهده بعد، وقُتِلَ بعد غزوة أحد.

ومن قتلى قريش: أبو جهل بن هشام، وأُمَيَّة بن خَلَف، وعُتْبَة وشَيْبَة ابنا رَبيعة، وحَنْظَلَة بن أبي سفيان، والوليد بن عُتْبَة، والجَرَّاح والد أبي عُبَيْدَة، قتله ابنه أبو عُبَيْدَة بعد أن ابتعد عنه فلم يرجع.

وأما شهداء بدر الأربعة عشر فمنهم ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، فمن المهاجرين: عُبَيْدَة بن الحارث وعُمَيْر بن أبي وَقَّاص، ومن الأنصار: عَوْف ومُعَوِّذ ابنا عَفْراء الخَزْرَجِيَّان، وهما اللذان قتلا أبا جهل، ومنهم سعد بن خَيْثَمَة الأوْسِيّ أحد النُّقَباء في بَيْعَة العَقَبَة.

وهذه الغزوة الكبرى التي انتصر فيها المسلمون ذلك الانتصار الباهر، مع قلة عَدَدِهم وعُدَدِهم وكثرة عَدَدِ العدوّ وعُدَدِه، من الأدلة الكبرى على عناية الله تعالى بالمسلمين الصادقي العزيمة، الممتلئة قلوبهم طمأنينة بالله تعالى وثقة بما وعدهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الفوز والنصر.

ولقد دخل بسببها الرعب في قلوب كافة العرب، فكانت للمسلمين عزاً وهيبة وقوة، والحمد لله رب العالمين.

### غزوة أُحُد

بعد أن مضى على غزوة بدر عامٌ كامل؛ وكانت عِيرُ قريش لم تزل موقوفة بدار النَّدْوَة؛ اجتمع من بقي من عظمائهم إلى أبي سفيان، واتفقوا على أن يتركوا رِبْحَ أموالهم في تلك العير استعداداً لحربِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وكان رِبْحُها نحو خمسينَ ألف دينار، فاجتمع منهم ثلاثةُ آلافِ رجل ومعهم حلفاؤهم من بني المُصْطَلِق وغيرهم، وخرجوا بالقِيان والدُّفوف والخمور، ومعهم هِنْدُ امرأة أبي سفيان وخمس عشرة امرأة ليشجعنهم ، وساروا حتى وصلوا إلى ذي الحُلَيْفَة بالقرب من المدينة.

وقد كان العباس بن عبد المطلب بعث إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بكتابٍ يخبره فيه بخروج القوم، فجمع عليه الصلاة والسلام أصحابَه وأخبرهم الخبر، واستشارهم في البقاء بالمدينة حتى إذا قَدِمَ القوم إليها قاتلوهم، فكان رأيُ الأكثرين الخروجَ للقاءِ العدو، ففي يوم الجمعة لعشرٍ خَلَوْنَ من شوال في السنة الثالثة للهجرة صَلَّى الجمعةَ بالناس، وحَضَّهم في خطبتها على الثبات والصبر، ثم دخل حجرته فلبس دِرْعَيْن وتَقَلَّدَ السيف وألقى التُّرْس (الترس يُتَوَقَّى به في الحرب) وراء ظهره، ولما خرج للناس بعُدَّتِه هذه قال بعض من أشار بالخروج: نتبع ما عَرَضْتَهُ من البقاء، فقال: ما كان لِنَبِيٍّ لَبِسَ سلاحه أن يضعه حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه.

ثم عقد الألْوِيَة واستعرض الجيش وسار بألف رجل حتى منتصف الطريق بين

المدينة وجبل أُحُد، وهو جبل في شمال المدينة، فرجع عبدُ الله بن أُبَيّ بن سَلول رئيس المنافقين في ثلاثمائة من أصحابه، ثم سار الجيش حتى نزل الشِّعْب من أُحُد وجعل ظهره للجبل ووَجْهَهُ للمدينة؛ وقد نزل المشركون ببطن الوادي بالقرب من أُحُد، فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّماة؛ وكانوا خمسين رجلا؛ فجعلهم خلف الجيش على ظهر الجبل، وأمرهم ألاَّ يَبْرَحوا مكانهم، ثم عَدَّلَ الصفوف وخطب في الجيش بالنصائح والمواعظ، ثم خرج رجلٌ من صفوف المشركين فبرز له الزُّبَيْر بن العَوَّام فقتله؛ وقتل عليٌّ بن أبي طالب حامِلَ لِواء المشركين، واسمه حمزة أَرْطاة، وخرج من صفوف المشركين عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يطلب المبارزة فَهَمَّ أبو بكر أن يبرز إليه، فمنعه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قائلا له: مَتِّعْنا بنَفْسِكَ يا أبا بكر.

ثم التقت الصفوف، وجعلت نساءُ قريشٍ يضربن الدُّفوف وينشدن الأشعار تَهْييجاً لرجالهن، فدارت رَحَا الحرب، وكانت الغَلَبَةُ للمسلمين، إلا أن الرُّماة لما رأوا انكشاف المشركين ترك أكثرهم مكانهم الذي أُمِرُوا ألا يتحولوا عنه، وتحولوا إلى العسكر، وخَلَّوْا ظهر المسلمين للعدو، واشتغل بعضُ الجيشِ بالغنائم، فاخْتَلَّت الصفوف، فتحولت فرسان المشركين بقيادة خالد بن الوليد وجاءوهم من خلفهم، فأصابوا فيهم، وأُذيع قَتْلُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأضعف ذلك من عزائم الجيش، وانهزم جماعةٌ من المسلمين، وانكشف مكانُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم للعدو فأصابته الحجارة، ووقع لِشِقِّه، فأصيبت رُباعِيَتُه (السنُّ التي بين النَّاب والثَّنِيَّة)، وجُرِحَ وَجْهُهُ وشَفَتُه، ودخلت حلقتان من المِغْفَر في وجنته (المغفر: زَرْدٌ، أي حلقات، ينسج من الدروع على قدر الرأس)، وقد عالج أبو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح نزع هاتين الحلقتين من وَجْنَةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى نزعهما، وكُسِرَت في ذلك ثَنِيَّتاه (السِّنَّتَيْن الأماميتين) رضي الله عنه.

وأحاط به الكفار فدافع دونه خمسة من الأنصار، وعاد إليهم فئة من المسلمين حتى أَجْلَوا الكفارَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وكان ممن امتاز بالمدافعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت: سعد بن أبي وَقَّاص، وعبد الرحمن بن عَوْف، وأبو طَلْحَة الأنصاريّ الذي نثر كِنانته (جُعْبَة سِهامه) بين يَدَيْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وأبو دِجانة الذي كان النبل يقع في ظهره وهو مُنْحَنٍ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

بعد أن أُجْلِي الكُفّارُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رآه كَعْبُ بن مالك الأنصاريّ، فشَرَعَ ينادى: يا معشر المسلمين أبشروا، فأشار إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن اسْكُتْ، ثم سار عليه الصلاة والسلام نحو الشِّعْب بين سعد بن أبي وَقَّاص وسعد بن عُبادة، ومعه أبو بكر وعمر وعليّ وطَلْحَة والزُّبَيْر وغيرهم، وجاءت فاطمة الزهراء رضي الله عنها فغسلت عنه الدم وضَمَّدَت جروحه، وأقبل أُبَيّ بن خَلَف من المشركين يقول: أين محمد؟ لا نَجَوْتُ إن نجا، فطعنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بحَرْبَةٍ فوقع عن فرسه، وأصيب في عنقه، ومات بسبب ذلك، ولم يُقْتِلْ بيَدِ



رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَحَدٌ غَيْرُه، لا في هذه الغزوة ولا في غيرها .

ثم أراد عليه الصلاة والسلام أن يعلو صخرةً في الشِّعْب لينظر جماعة المشركين فلم يتمكن من القيام بنفسه، فأعانه طَلْحَةُ بن عُبَيْدِ الله حتى أَصْعَدَهُ على الصخرة، فرأى جماعةَ المشركين على ظهر الجبل فقال: لا ينبغي لهم أن يَعْلُونا. فأرسل إليهم عمر بن الخطاب في جماعة فأنزلوهم، وقد صعد أبو سفيان ربوةً ونادى بأعلى صوته: إن الحرب سِجال، يومٌ بيومِ بدر، اعْلُ هُبَل (اسم صنم لهم)، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمرَ بنَ الخطاب أن يُجِيبَه، فأجابه عمرُ رضي الله عنه بقوله: اللهُ أَعْلَى وأَجَلّ لا سَواء، قَتْلانا في الجنة وقتلاكم في النار. فلما سمع أبو سفيان صوتَ عمر قال: هَلُمَّ إِلَيَّ يا عمر، فأَذِنَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يأتِيَه، فقال أبو سفيان: أَنْشُدُكَ الله يا عمر أَقَتَلْنا محمداً؟ فقال عمر: اللّهُمَّ لا، وإنه لَيَسْمَعُ كلامَكَ الآن .

ثم نادى أبو سفيان: إن موعدَكم بدر العامَ المقبل، فأُجيب من قِبَلِ المسلمين بأمرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: نعم، هو بيننا وبينك موعد، وقد أخلف أبو سفيان موعدَه فلم يخرجْ في العام التالي، وأما النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقد خرج في ذلك العام إلى بدر ولم يَلْقَ أحداً، وسميت تلك الغزوة غزوة بدر الأُخْرَى أو الصُّغْرَى .

ثم انصرفوا، وتَفَقَّدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القتلى وأمر بدفنهم، وعاد إلى المدينة في منتصف شوال. وقد بلغ عدد قتلى المسلمين في هذه الغزوة سبعين شهيدا، منهم أربعة من المهاجرين والباقون من الأنصار، وقُتِلَ من المشركين اثنان وعشرون.

وجعلت زوجةُ أبي سفيان ومن معها من النساء يُمَثِّلْنَ بالشهداء، فجَدَعْنَ الآذان والأُنوف، واتَّخَذْنَ منها قَلائد، وبَقَرَت زوجةُ أبي سفيان بَطْنَ حمزة، ولاكت كَبِدَه تَشَفِّياً من نِكايتهم في غزوة بدر.

ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد وصوله إلى المدينة بليلة واحدة أن يخرجَ معه لتَعَقُّبِ العدو كُلُّ من حضر هذه الغزوة، فلما شعر أبو سفيان بذلك هَمَّ أن يعود بالمشركين للقاء المسلمين، فقيل له: إن محمداً قد أقبل في جميع أصحابه، فخاف وانْثَنَى عن عزمه، واستمر راجعاً إلى مكة، وأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في حَمْراء الأسَد، وهو موضعٌ على ثمانية أميال من المدينة في طريق مكة، أقام هنالك ثلاثةَ أيام، ثم عاد إلى المدينة بعد أن تأكد من انصراف المشركين إلى مكة.

ولما سمعت قريش بهذه البَيْعَة خافوا أن تدور عليهم الدائرة؛ فأرسلوا أحدَهم إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم للمكالمة في الصلح، وبعد أن أطلقوا سبيل سيدنا عثمان ومن معه، وأطلق المسلمون من أسروهم، اتفق معهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على قواعد الصلح، وهي أربعةُ أمور: ترك الحرب بين الفريقين عشر سنين. وأن يرجع رسولُ الله والمسلمون من عامهم دون أن يدخلوا مكة؛ فإذا جاء العام الثاني دخلوها بدون سلاح سوى السيوف في القُرُب وأقاموا بها ثلاثة أيام بعد أن تخرج منها قريش. وأن من أتى إلى المسلمين من قريش رَدُّوهُ إليهم، ومن جاء إلى قريش من المسلمين لا يُلْزَمون برَدِّه. وأن من أحب أن يدخل في عهد المسلمين دخل فيه، ومن



أحب أن يدخل في عهد قريش دخل فيه .

وأملى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب، فكتب بذلك وثيقة، وقد رَضِيَ المسلمون بما رضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تألموا من بعض هذه الشروط، ثم تحلل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من عُمْرَتِهم وعادوا إلى المدينة، وقد نزلت في هذه الحادثة (سورة الفَتْح).

## غزوة الخندق

كان بين المسلمين من الخَزْرَج وبين يهود بني النَّضير المجاورين للمدينة عهد على التَّناصُر، فخان اليهود عهدهم مع المسلمين، حيث هَمُّوا بقتل النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فخرج عليه الصلاة والسلام إليهم في السنة الرابعة للهجرة حتى أجلاهم عن مواطنهم، فأورث الله تعالى المسلمين أرضهم وديارهم، ولم يَقِرّ لهؤلاء اليهود قرارٌ بعد ذلك فذهب جَمْعٌ منهم إلى مكة، وقابلوا رؤساء قريش واتفقوا معهم ومع قبيلة غَطَفان على حرب المسلمين، فتجهزت قريش ومن تبعهم من كِنانة، وتجهزت غَطَفان ومن تبعهم من أهل نَجْد، وتَحَزَّبُوا جميعاً على محاربة المسلمين، حتى بلغ عَدَدُ جَميعِهم عشرة آلاف محارب قائدهم العامّ أبو سفيان .

فلما سمع رسولُ الله صلى عليه وسلم بتجمعهم لذلك استشار أصحابه فيما يعمل لمقاومتهم، فأشار سَلْمان الفارسيّ رضي الله عنه بحفر خَنْدَقٍ في شمال المدينة من الجهة التي تُؤْتَى منها المدينة، فحفروه، وجاءت قريش ومن معها من الأحزاب ونزلوا خلف الخندق، وجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثةِ آلافٍ من المسلمين أمام الخندق، واستمروا على هذه الحالة يَتَرامَوْنَ بالنَّبْلِ بِضْعاً وعشرين ليلة، وقد رتب رسول الله صلى الله عليه وسلم حراسا على الخَنْدَقِ لئلا يقتحمه الأعداء ليلا، وكان يحرس بنفسه أصعب جهة فيه، ولما طالت المدة اقتحم جماعَةٌ من المشركين الخندق بخيلهم، فمنهم من وقع فيه فانْدَقَّ عنقه، ومنهم من بَرَزَ له بعض شجعان المسلمين فقتله، وقد استمرت هذه المعركة يوما كاملا.

## غزوة بني قريظة

ثم بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن يهود بني قُرَيْظَة القاطنين بجوار المدينة يريدون نقض ما بينهم وبينه من العهود، فاسترجع من جيشه خمسمائة رجل لحراسة النساء والذَّرارِي، ولما علم المسلمون بأمر بني قُرَيْظة اشتد وَجَلُهُم لأن العدو قد أصبح محيطاً بهم من الخارج والداخل، ولكن الله سبحانه وتعالى قَيَّض لرسوله صلى الله عليه وسلم من انْبَثَّ بين الأعداء يفرق جموعهم بالخديعة والحيلة، حتى استحكم الفشل بينهم، وخاف بعضهم بعضاً، وأرسل الله تعالى عليهم ريحاً باردة في ليل مظلم أَكْفَأَت قدورهم وطرحت آنيتهم، فارتحلوا من ليلتهم، وأزاح الله تعالى هذه الغُمَّة التي تَحَزَّب فيها الأحزاب من قبائل العرب واليهود على المسلمين .



وكانت هذه الحادثة بين شهري شوال وذي القعدة من شهور السنة الخامسة للهجرة، واستشهد فيها من المسلمين ستة، وقتل من المشركين ثلاثة.

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخلع لباس الحرب حتى حاصر بني قُرَيْظَة لخيانتهم ونقضهم للعهد، واستمر محاصِراً لهم خمساً وعشرين ليلة، حتى كادوا يهلكون ولم يَرَوْا بُدًّا من التسليم لما يحكم به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ورضوا بأن ينزلوا على حكم سيدهم سعد بن مُعاذ، فحكم بقتل رجالهم وسَبْيِ نسائهم وذراريهم وأَخْذِ غنائمهم، فحُبِسَ الرجال في دور الأنصار حتى حُفِرَت لهم خنادق ضُرِبَت أعناقهم فيها، وكانوا نحو سبعمائة رجل، وبذلك أراح الله المسلمين من شر مُجاوَرة هؤلاء الأعداء، والله عزيزٌ ذو انتقام.

**غزوة الحديبية وصلحها**

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة الخَنْدَق بقية السنة الخامسة للهجرة، وفي السنة السادسة خرج إلى بني لِحْيان الذين قتلوا عاصِم بن ثابت ومن معه، فوجد القومَ قد تفرقوا، ثم إلى ذي قَرَد لرَدِّ إغارة عُيَيْنَة بن حِصْن على لِقاحِ صلى الله عليه وسلم (واللقاح: جمع لَقْحة، وهي الناقة الحلوب)، ففر العدو بعد مناوشة لم تَطُلْ، ثم إلى بني المُصْطَلِق لما بلغه أنهم يجمعون له الجموع، فهزمهم وغنم منهم أموالا وسبايا.

ثم خرج صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من تلك السنة إلى مكة يقصد العُمْرَة، وخرج معه من المهاجرين والأنصار ألفٌ وخمسمائة، وساق معه الهَدْيَ ليعلم الناس أنه لم يخرج محارباً، وأمر أصْحابَه ألا يَسْتَصْحِبوا معهم من السلاح إلا السيوف مُغْمَدَةً في قُرُبِها، حتى لا يدخلوا المسجد الحرام بسيوفٍ مجردة، فسار عليه الصلاة والسلام بهذا الجمع حتى وصلوا عُسْفان، وهو موضع على مرحلتين من مكة، فجاءه من أخبره أن قريشاً اتفقت على صد المسلمين عن مكة، وتجهزت للحرب، وأخرجت خالدَ بنَ الوليد في مائتي فارس ليصدوا المسلمين عن التقدم، فسار المسلمون من طريق آخر تملك مكة من أسفلها، حتى وصلوا إلى مهبط الحُدَيْبِيَة، وهي بئرٌ بقرب مكة سمي الموضع باسمها، فبَرَكَت ناقتُه صلى الله عليه وسلم، فأمر أصحابَه بالنزول، وهناك جاء رسولٌ من قريش يسأل عن سبب مجيء المسلمين، فأخبره النبيُّ صلى الله عليه وسلم بمقصده، فلما رجع إلى قريش لم يثقوا به، فأرسلوا آخر، فلما رأى الهَدْيَ وسمع التلبية رجع وقال لقريش: إن القوم جاءوا معتمرين، وما ينبغي أن يُصَدُّوا، وما ينبغي أن تَحُجَّ لَخْمٌ وجُذامٌ وحِمْيَر ويُمْنَعَ عن البيت ابنُ عبد المطلب، فلم تسمع قريش لقوله، وبعثوا آخر فرأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم احترامهم لنبيهم ومحبتهم إياه، فرجع إلى قريش وحدثهم بما رأى وقال : إني والله ما رأيت مَلِكاً في قومه مثلَ محمدٍ في أصحابِه. فتكلم القوم فيما بينهم، وقالوا: نَرُدُّهُ عامَنا ويرجع إلى قابِل.

ثم أرسل رسولُ الله صلى الله عيه وسلم إليهم عثمانَ بنَ عفان رضي الله عنه في

جوار رجلٍ من بني أُمَيَّة ليُعْلِمَهُم بقصده، وخرج معه عشرة من المسلمين لزيارة أقاربهم بمكة، فقالت قريش: إن محمداً لا يدخلها علينا عُنْوَةً أبدا، ثم منعوا سيدَنا عثمان رضي الله عنه ومن معه من الرجوع، وشاع بين المسلمين أنه قد قُتِلَ، فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم أصحابَه للبَيْعَةِ على القتال، فبايعوه على ذلك، وكان ذلك تحت شجرةٍ سُمِّيَت بعد بشجرةِ الرِّضْوان، وسُمِّيَت هذه البَيْعَةُ أيضاً بَيْعَةَ الرِّضْوان، وبعث المشركون طلائعهم فأسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا.

## مراسلة رسول الله صلى الله عليه وسلم للملوك

بعد تلك الهدنة التي تمت بصلح الحُدَيْبِيَة أمِنَ المسلمون شَرَّ قريش، وأصبحت طرق المواصلة مع سائر الجهات متيسرة، فشرع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة وتعميمها، فكاتب ملوكَ الأرض يدعوهم وأُمَمَهُم إلى الإسلام، واتخذ له خاتَماً نقشه : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله).

فبعث دِحْيَةَ الكَلْبِيّ (من قبيلة كلاب) بكتاب إلى قيصر ملك الروم وكان بالقُدْس، فلما وصله الكتاب، وكان أبو سفيان بالشام في تجارة، فاستدعاه وسأله عن نَسَبِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نَسَب. فسأله: هل تكلم بهذا القولِ أحدٌ قبله؟ فقال: لا. فسأله هل كنتم تتهمونه بالكَذِب؟ فقال: لا. فسأله: هل كان من آبائه مَلِك؟ فقال: لا. فسأله: هل أشراف الناسِ يتبعونه أم ضُعَفاؤُهُم؟ فقال: بل ضعفاؤهم. فسأله: فهل يزيدون أم يَنْقُصون؟ فقال: بل يزيدون. فسأله: فهل يَرْتَدُّ أحدٌ منهم كراهية في دينه؟ فقال: لا. فسأله: هل يَغْدِرُ إذا عاهَد؟ فقال: لا. فسأله: هل قاتلتموه، وكيف حَرْبُكُم وحَرْبُه؟ فقال: حارَبْناه، وكانت الحربُ بيننا وبينه سِجالاً، مَرَّةً لنا ومَرَّةٌ علينا. فسأله: بِمَ يأمركم؟ فقال: يقول اعبدوا اللهَ ولا تشركوا به شيئاً، ويَنْهَى عما كان يعبده آباؤنا، ويأمر بالصلاة والصدق والعَفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. فاستنتج ذلك الملكُ مما ذُكِرَ أنه نبيٌّ، وقال لأبي سفيان: إن كان ما كَلَّمْتَني به حَقاً فسيملكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هاتَيْن، ثم جمع عظماءَ الروم وحادَثَهُم في اتِّباعِ هذا النبيِّ، فنَفَروا وقد غلب عليه حب مُلْكِهِ فلم يُسْلِمْ، ولكنه رد دِحْيَةَ رداً جميلاً.

وأرسل عليه الصلاة والسلام الحارثَ بنَ عُمَيْر بكتابٍ إلى أمير بُصْرَى، فلما بلغ مُؤْتَةَ من قرى الشام تعرض له شُرَحْبيل العسالي فقتله، ولم يُقْتَلْ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم رسولٌ غَيْرُه .

وأرسل عليه الصلاة والسلام كتاباً إلى أمير دمشق التابع لملك الروم، فلما وصله الكتاب وقرأه رمى به واستعد لحرب المسلمين، واستأذن مَلِكَه في ذلك فلم يأذن له.

وأرسل عليه الصلاة والسلام حاطَب بن أبي بَلْتَعَة بكتابٍ إلى المُقَوْقِس أمير مصر من قِبَلِ ملك الروم، وكان بالإسكندرية، فلما قرأه قال لحاطِب: ما منعه إن كان نبياً أن يدعو على من خالفه وأخرجه من بلده؟ فقال له حاطب: ألستَ تشهد أن عيسى رسولَ الله هو ابنُ الله ؟ فلِمَ لَمْ يمنعه اللهُ حين أخذه قَوْمُهُ ليقتلوه؟ فقال المقوقس لحاطب:



أحسنت، ولقد نَظَرْتُ في أمرِ هذا النبيِّ فوجدته لا يأمر بِمَزْهودٍ فيه، ولا يَنْهَى عن مرغوبٍ فيه، ولم أجِدْهُ بالساحرِ الضارّ، ولا بالكاهِنِ الكَذّاب، وسأنظر. ثم كتب رَدَّ الجوابِ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم بكلامٍ لا اعترافَ فيه ولا إنكار، وأهدى له جاريتين، إحداهما مارِيَة التي تَسَرَّى بها عليه الصلاة والسلام وأتَى منها بولده إبراهيم عليه السلام.

وأرسل عليه الصلاة والسلام كتابا إلى النجاشيّ ملك الحبشة، فلما قرأه قال للرسول: إني أعلم واللهِ أن عيسى بَشَّر به، ولكن أعواني بالحبشةِ قليل.

وأرسل إلى كِسْرَى ملك الفرس فاستكبر ومَزَّقَ الكتاب، فمزق اللهُ تعالى مُلْكَهُ كُلَّ مُمَزَّق.

وأرسل إلى المُنْذِرِ بن ساوَى ملك البحرين، فأسلم وأسلم معه بعضُ قومه، وأقَرَّه النبيُّ صلى الله عليه وسلم أميراً من قِبَلِه على جهة البحرين.

وأرسل إلى جعفر وعبد الله ابني الجُلُنْدَيّ مَلِكَي عُمان، فأسلما بعد أن سألا عما يأمر به النبي ويَنْهَى عنه، فقال لهما رسولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه يأمر بطاعةِ الله عز وجلِ ويَنْهَى عن معصيته، ويأمر بالبر وصِلَةِ الرَّحِم، ويَنْهَى عن الظلم والعدوان والزِّنا وشرب الخمر؛ وعن عبادة الحجر والوثن والصليب.

وأرسل عليه الصلاة والسلام إلى هَوْذَة بن عليّ ملك اليمامة، فطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل له بعض الأمر فلم يُجِبْه.

## غزوة خيبر

بعد أن تم صلح الحُدَيْبِيَة واستراح المسلمون من غزوات قريش، رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يستريح أيضاً من أعدائه القريبين الذين يتربصون به الشر، وهم أهل خَيْبَر الذين حَزَّبُوا الأحزاب على المسلمين في غزوة الخندق، فخرج صلى الله عليه وسلم إلى خَيْبَر في أول السنة السابعة للهجرة، وكانت خَيْبَر مُحَصَّنَةً بثمانيةِ حُصون، فعسكر المسلمون خارجها، وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقَطْعِ نخيلهم لِيُرْهِبَهُم، فلما رآهم مُصِرِّينَ على القتال بدأهم بالمُراماة، واستمروا في المُناوَشة سبعة أيام، ثم حمل المسلمون على اليهود حتى كشفوهم عن مواقفهم، وتَبِعوهم حتى دخلوا أول حِصْن، فانهزم الأعداء إلى الحِصْنِ الذي يليه، فقاتلوا عنه قتالا شديدا حتى كادوا يَرُدُّونَ المسلمين عنه، ولكن المسلمين اقتحموا عليهم هذا الحِصْنَ حتى ألجأوهم إلى الحِصْنِ الذي يليه، وحاصروهم فيه ومنعوا عنهم جداول الماء، فخرجوا وقاتلوا حتى انهزموا إلى حِصْنٍ آخر، وهكذا حتى لم يبق غير الحِصْنَيْنِ الأخيرين فلم يقاومْ أهْلُهُما، بل سَلَّمُوا طالِبين حَقْنَ دمائهم، وأن يخرجوا من أرض خَيْبَر بذَراريهم، لا يأخذُ الواحدُ منهم إلا ثوباً واحداً على ظهره، فأجابهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لذلك، وغَنِمَ المسلمون من خَيْبَرَ غنائم كثيرة من دروعٍ وسيوفٍ ورماحٍ وأقواسٍ وحليٍّ وأثاثٍ ومتاعٍ وغنمٍ وطعام .



وقد قُتِلَ من اليهود في هذه الغزوة ثلاثةٌ وتسعون قتيلا، واستشهد من المسلمين خمسةُ عشر شهيدا.

وفي هذه الغزوة أهْدَت امرأةٌ يهوديَّةٌ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ذراعَ شاةٍ مسمومةٍ فأخذ منها مُضْغَةً ثم لَفَظَها، حيث أعْلَمَهُ اللهُ تعالى أنها مسمومة، وقد اعترفت تلك المرأةُ بما فعلت، وقالت: قُلْتُ إن كان نبياً لن يُضَرَّ، وإن كان كاذباً أراحنا اللهُ منه. فعفا عنها صلى الله عليه وسلم.

وبعد فتح خَيْبَر أرسل صلى الله عليه وسلم إلى يهود فَدَك، فصالحوا على أن يتركوا له أموالَهم ويَحْقِنَ دماءَهم، فأجابهم لذلك.

وبعد رجوع المسلمين من خَيْبَرَ قَدِمَ من الحبشة بقية من كان فيها من المهاجرين، منهم جعفر بن أبي طالب وأبو موسى الأشْعَرِيّ وقومُه، بعد أن أقاموا بها عشر سنين.

وقد أسلم بعد غزوة خيبر ثلاثة من عظماء الرجال: خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طليحة العبدري.

## عمرة القضاء

ولما حال الحَوْلُ على صلح الحُدَيْبِيَة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى الحُدَيْبِيَة الذين صُدُّوا معه عن البيت عام الحُدَيْبِيَة، ليقضوا تلك العمرة التي صُدُّوا عنها حسب عهدة الحُدَيْبِيَة، فلما وصلوا إلى مكة خرجت منها قريش ودخلها المسلمون وقضوا عُمْرَتَهُم، وأقاموا بمكة ثلاثة أيام وانصرفوا إلى المدينة بسلام.

## سرية مؤتة

في منتصف السنة الثامنة للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً مؤلفاً من ثلاثة آلاف مقاتل، للاقتصاص من عَمْرو بن شُرَحْبيل أمير بُصْرَى من قِبَلِ الروم لقتله الحارث بن عُمَيْر الذي بعثه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، فلما بلغ هذا الجيشُ أرضَ مُؤْتَة قابلهم الروم والعرب المُتَنَصِّرَة في مائةٍ وخمسين ألفاً، وكان قائد المسلمين زَيْد بن حارِثة فقُتِل، فتَوَلَّى القيادة جعفرُ بن أبي طالب فقُتِل، ثم عبدُ الله بن رَواحَة فقُتِل، وكان هذا الترتيب بأمر رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أن استُشْهِدَ من سَمَّاهُمُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم اتفق الجيش على تَوْلِيَةِ خالد بن الوليد، فجعل يخادع الأعداء حتى ألقى اللهُ الرعبَ في قلوبهم وانصرفوا.

## فتح مكة

كانت بطون خُزاعَة في عَقْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كما كانت بنو بَكْر بن وائل في عَهْدِ قريش، وكان بين هذين الجيشين دماء، فثار بنو بَكْر على خُزاعَة،

وساعدتهم قريشٌ بالسلاح والأنْفُسِ وقاتلوهم، فقَدِمَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ من خُزاعَة وأخبروه بنَقْض قريشٍ للعهد، فلما أحست قريشٌ بما فعلت جاء منهم أبو سفيانٍ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ليُقَوِّيَ العَهْدَ ويزيدَ في المدة فلم يجبه إلى ذلك، وتأكد المسلمون من نَقْضِ قريشٍ للعهد، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتجهزوا وكَتَمَ عنهم الوَجْهَ، فاجتمع لذلك عشرةُ آلافٍ من المسلمين من المهاجرين والأنصار وطوائف من العرب، وخرج بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعَشْرٍ مضت من شهر رمضان في السنةِ الثامنةِ للهجرة، وساروا حتى نزلوا بمَرِّ الظَّهْران بقرب مكة بدون أن تعلم قريشٌ بوِجْهَتِهِم.

وقد كان العباسُ بن عبد المطلب عَمُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مُهاجِراً إلى المدينة بأهله، فقابله عليه الصلاة والسلام في الطريق فأرجعه معه، وبعث بعِيالِهِ إلى المدينة. وبينما جيشُ المسلمين بمَرِّ الظَّهْران إذ خرج أبو سفيان ومعه آخران يتجسسون الأخبار، لِما كانوا يتوقعونه من عدم سكوت المسلمين على نقض العهد، فظَفِرَت بهم جنودُ المسلمين، وكان أول من لَقِيَ أبا سفيان العباسُ بن عبد المطلب، فأخذه معه حتى وصل به إلى خَيْمَةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأَمَّنَهُ وسَلَّمَهُ للعباس. فلما أصبح أسْلَمَ وشَهِدَ شهادةَ الحق، فقال العباس: يا رسولَ الله إن أبا سفيان رجلٌ يحب الفَخْرَ فاجْعَلْ له شيئاً، فقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ دَخَلَ دارَ أبي سُفْيانَ فهُوَ آمِن.

ثم أمر العباسَ أن يقف بأبي سفيان حيث يسير الجيشُ حتى ينظرَ إلى المسلمين، فجعلت القبائلُ تمر عليه كتيبةً كتيبة حتى انتهت، وانطلق أبو سفيان إلى مكة مسرعا ونادى بأعلى صوته: يا معشر قريش، لقد جاءكم محمدٌ بما لا قِبَلَ لكم به.

ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن تُرْكَزَ رايَتُهُ بالحَجون، وهو جبلٌ بمَعْلاةِ مكة، وأمر خالدَ بن الوليد أن يدخل مكة بمن معه من كُدَيّ، وهو جبلٌ بأسفل مكة من جهة اليمن، ودخل صلى الله عليه وسلم ومن معه من كُداء، وهو جبلٌ بأعْلا مكة، ونادى مُناديه: من دخل دارَهُ وأغلق بابَهُ فهو آمِن، ومن دخل المسجدَ فهو آمِن، ومن دخل دارَ أبي سفيان فهو آمِن. واستثنى من ذلك جماعةً أهْدَرَ دماءهم لشدةِ ما ألْحَقُوا بالمسلمين من الأذَى، منهم عبدُ الله بن سَعْد بن أبي سَرْح وعِكْرِمَةُ بن أبي جهل وكَعْبُ بن زُهَيْر ووَحْشِيّ قاتِلُ حمزة وهِنْدُ بنت عُتْبَة زوج أبي سفيان وهبار بن الأسود والحارث بن هشام، وهؤلاء قد أسلموا.

وقد صادف جيشُ خالد بن الوليد في دخوله مقاومةً من طائشي قريش فقاتلهم وقتل منهم أربعةً وعشرين، واستُشْهِدَ من فرقته اثنان. وأما فرقةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فلم تُصادِفْ مقاومة، وقد دخل عليه الصلاة والسلام راكِباً راحِلَتَه، وهو مُنْحَنٍ على الرَّحْلِ تواضُعاً للهِ تعالى، وشكراً له عز وجل على هذه النعمة العُظْمَى، وكان ذلك صُبْحَ يوم الجمعة لعشرٍ خَلَت من رمضان.

نُصِبَت له عليه الصلاة والسلام قُبَّةٌ في الموضعِ الذي أشار بأن تُرْكَزَ فيه الراية،



فاستراح في القُبَّةِ قليلاً، ثم سار وهو يقرأ سورةَ الفَتْحِ وبجانبه أبو بكر، حتى دخل البيتَ وطاف سبعاً على راحِلَتِه، واستلم الحَجَرَ بمِحْجَنِه، وكان حول الكعبة أصنامٌ كثيرة؛ فكان يَطْعَنُها بعودٍ في يَدِهِ ويقول: جاء الحَقُّ وزَهَقَ الباطِلُ، وما يُبْدِئُ الباطِلُ وما يُعيد.

بعد أن أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافَه أمر بالأصنامِ فأُزيلَت من حولِ الكعبة، وطَهَّرَ الكعبةَ من هذه المعبودات الباطلة، ثم أخذ عليه الصلاة والسلام مِفْتاحَ الكعبةِ من حاجِبِها عثمان بن طَلْحَة الشَّيْبِيّ، ودخلها وكَبَّرَ في نواحيها ، ثم خرج إلى مقامِ إبراهيم وصَلَّى فيه ، ثم جلس في المسجد والناسُ حوله ينتظرون ما هو آمر به في شأنِ قريش، فقال عليه الصلاة والسلام: يا مَعْشَرَ قُرَيْش

ما تَظُنَّونَ أنِّي فاعِلٌ بكُم؟ قالوا: خَيْراً ، أخٌ كَريمٌ وابْنُ أخٍ كَريمٍ ، فقال: اذْهَبُوا فأنْتُمُ الطُّلَقاء. ورَدَّ مِفْتاحَ الكعبةِ لسادِنِها، ثم خَطَبَ في الناسِ خُطْبَةً أبان فيها كثيراً من أحكام الدين، وبعد أن أتمها شرع الناسُ يبايعونه على الإسلام ، فأسْلَمَ كثيرٌ من قريش .

وممن أسلم في ذلك الوقت مُعاوِيَةُ بن أبي سفيان ، وأبو قُحافَة والدُ الصِّدِّيق ، وأسلم بعضُ مَنْ أهْدَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دَمَهُ في ذلك اليوم، وبايع فقَبِلَت بَيْعَتُه ، وبعد أن تمت بيعةُ الرجال بايعه النساء .

ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِلالاً أن يُؤَذِّنَ على ظَهْرِ الكعبة، وكانت هذه أولُ مَرَّةٍ ظهر فيها الإسلام على ظهر البيت .

وقد أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فَتْحِها تسعةَ عشر يوماً، أرسل في أثنائها خالدَ بنَ الوليد في ثلاثينَ فارساً لهَدْمِ هيكل (العُزَّى) ، وهو أكبر صنمٍ لقريش، وأرسل عمرو بن العاص لهدم (سُواع) وهو أعظم صنمٍ لهُذَيْل ، وبعث آخَرَ لهدم (مَناة) وهي صنمٌ لخُزاعة .

**غزوة حنين**

وبهذا الفتح دانت للإسلام جموع العرب، ودخلوا في دين الله أفواجاً. غير أن قبيلتي هَوازن وثَقيف أخذتهم العزة والأنَفَة وتجمعوا لحربِ المسلمين في مكة، فلما سَمِعَ بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خرج لهم في اثْنَيْ عشَرَ ألفِ مُقاتِلٍ (وهو أكثر جنده عليه الصلاة والسلام)، فلما وصل جيشُ المسلمين إلى وادي حُنَيْن كان العَدُوُّ كامِناً في شِعابه، فقاموا على المسلمين قَوْمَةَ رجلٍ واحدٍ قبل أن يتمكن المسلمون من تهيئةِ صُفوفِهم ، فانهزمت مقدمةُ جيشِ المسلمين ، وكاد جيشُ المسلمين يتفرقُ مع كثرةِ عَدَدِه ، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَمَّهُ العباسَ أن ينادي في جيشِ المسلمين بالثَّبات ، فاجتمعوا واقْتَتَلَ الفريقان ، ولم تَمْضِ ساعاتٌ حتى انهزم الأعداءُ هزيمةٍ شديدة ، وقد قُتِلَ من ثَقيف وهَوازن نَحْوُ سبعين، وغَنِمَ المسلمون ما كان مع العدو من مالٍ وسلاحٍ وإبل .

ثم توجه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى ثَقيف بالطائف فحاصرها مدةً ولم يَفْتَحْها ، وبعد رجوعه منها أتاه وهو بالجِعِرَّانَة وفود من هَوازن يلتمسون منه رَدَّ نسائهم

وأبنائهم الذين سَباهم المسلمون، فقال عليه الصلاة والسلام: ما كان لي ولبني عبد المطلب فقد رَدَدْتُهُ إليكم. فقال المهاجرون والأنصار: وما كان لنا فهو لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم. فرُدَّت إلى هَوازن نساؤهم وأبناؤهم .

ثم قام عليه الصلاة والسلام من الجِعِرَّانة إلى مكة معتمراً، فأدى العُمْرَةَ وعاد بعد ذلك إلى المدينة ، فوصلها لسِتٍّ بَقَيْنَ من ذي القعدة .

## غزوة تبوك

أقام عليه الصلاة والسلام بالمدينة إلى منتصف السنة التاسعة للهجرة، ثم بلغه أن الروم يتجهزون في تَبُوك لحربه بعد ما كان بينهم وبين المسلمين في حادثة مُؤْتَة، فتجهز عليه الصلاة والسلام لغَزْوِهِم في ثلاثينَ ألف مقاتل ، وكان المسلمون إذ ذاك في زمن عُسْرَةٍ وجَدْب، فلم يَعُقْهُمْ ذلك عن التأهُّبِ لقتالِ الأعداء ، وتصدق أبو بكر لذلك بجميعِ مالِه؛ وعثمانُ بنُ عفان بمالٍ كثير، فخرج عليه الصلاة والسلام حتى وصل تَبُوكَ فلم يَجِدْهُم بها، فأقام بِضْعَ عشرة ليلة، ثم قفل إلى المدينة، وهذه آخرُ غزواته صلى الله عليه وسلم .

## عام الوفود

قد عرفت أن الدعوةَ إلى الإسلام كانت في مبدئها سراً وخفية، وأن الذين دخلوا في الإسلامِ إذ ذاك أفرادٌ قليلون، وبعد الجَهْرِ بالدعوةِ أخذ عددهم يزدادُ قليلاً قليلاً، إلى أن أُذِنَ له صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، فازداد عددهم بدخولِ عربِ المدينةِ ومَنْ حَوْلَها في الدِّينِ وُحْداناً وجماعات، ولكن الدعوة لم تصل إلى الدرجة المطلوبة من الانتشار والعمومِ حتى تم صلح الحُدَيْبِيَة بين قريشٍ والمسلمين، فكان ذلك الصلح سبباً كبيراً من أسباب فُشُوّ الدعوة وعُمومِها حيث أَمَّنَت الطرق وتمكن الرسولُ عليه الصلاة والسلام من إرسالِ الرُّسُلِ والكتبِ إلى الملوك والأمم والقبائل ، ثم تم الأمرُ بفتحِ مكة ودخولِ أعاظمِ قريشٍ في الإسلام، وانتشارِ القرآنِ بأسلوبه البديع وحِكَمِهِ البالغة المُؤَثِّرين في عقولِ العربِ ذلك التأثيرَ الذي لانت به شَكيمَتُهُم وشَرَعوا يَفِدونَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أفواجاً، وقد كان أكثر ذلك في السنةِ التاسعةِ للهجرة .

فمن ذلك وفد (ثَقيف) جاءوا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم عَقِبَ مَقْدَمِهِ من تَبوك يريدون الإسلام ، وطلبوا أشياءَ أباها عليهم وأشياءَ أعطاها لهم.

ووفد (نصارى نَجْران) ، وهؤلاء لم يُسْلِمُوا بل رَضَوْا بدفعِ الجِزْيَة .

ووفود (بني فَزارة) قَدِمُوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مسلمين.

ووفد (بني تَميم) جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم أشْرافُهُم ونادَوْهُ من وراءِ الحجرات، وبعد تبادل الخطب وإنشاد الشعر بين خُطَبائهم وشُعَرائهم وخُطَباءِ المسلمين وشعرائهم أسلموا وعادوا إلى أوطانهم .



ووفد (بني سعد بن بَكْر) يؤمُّهُم ضمام بن ثعلبة ، الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسئلة كثيرة وأجابه عنها ، فأسلم وعاد إلى قومه فما بقى منهم أحد إلا أسلم من يومه.

ووفد (كِنْدَة) في مقدمته الأشْعَثُ بن قَيْس ، وقد أسلموا بعد أن سَمِعُوا أوائلَ سورة الصَّافَّات .

ووفد (بني عبد القَيْس بن رَبيعة) وكانوا نصارى فأسلموا جميعاً .

ووفد (بني حَنيفة بن رَبيعة) فأسلموا ، وكان فيهم مُسَيْلِمَة بن حَنيفة، الذي لُقِّبَ بالكَذَّاب لادعائه النُّبُوَّةَ بعد انتقالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى الدارِ الآخرة .

ووفد (طَيِّء من قَحْطان) يقدمهم زَيْدُ الخَيْل، وقد أسلموا جميعاً.

ووفد (بني الحارث بن كَعْب) فيهم خالد بن الوليد جاءوا مسلمين.

ووفود آخرون من قبائل شتى من (بني أسَد) و (بني مُحارِب) و(هَمْدان) و(غَسَّان) وغيرُهم، منهم من جاء مسلماً ، ومنهم من جاء للإسلام وأسلم، ورُسُلٌ من ملوكِ حِمْيَر وغيرُهُم، جاءوا يخبرون بإسلامهم .

وهكذا دخل الناسُ في دينِ اللهِ أفواجاً ، حتى بَلَغَ مَنْ كانوا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّةِ الوَداعِ في السنةِ العاشرةِ للهجرةِ أكثرَ من مائةِ ألف، والذين لم يحضروا حجة الوداع من المسلمين كانوا أكثر من ذلك أضعافاً مضاعفة، (**وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ**).

## حجة الوداع

بعد أن عاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تَبوك، بعث أبا بكرِ الصديق رضي الله عنه في ذي القعدة إلى مكةَ سنةَ تِسْعٍ من الهجرة ليَحُجَّ بالناس ، وفي أواخرِ ذي القعدة من السنةِ العاشرةِ قام عليه الصلاة والسلام إلى مكةَ في جَمْعٍ عظيم، وأحْرَمَ للحَجِّ وعندما سارت به راحلته وقال: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك . لا شَريكَ لَكَ لَبَّيْك . إنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ والمُلْك. لا شَريكَ لَك. ولم يزل سائراً حتى دخل مكة ضَحْوَة يوم الأحد لأربع خَلَوْنَ من ذي الحجة، وكان دخوله من ثُنِيَّةِ كُداء ، فطاف بالبيت سبعاً ، واستلم الحجرَ الأسود ، وصلى ركعتين عند مقامِ إبراهيم ، وشرب من ماءِ زَمْزَم ، وسعى بين الصَّفا والمَرْوَة سبعاً راكباً على راحِلَته ، وفي الثامن من ذي الحجة توجه إلى مِنى فبات بها ، وفي التاسع منه توجه إلى عَرَفَةَ وخطب خُطْبَتَهُ المشهورة بخُطْبَةِ الوَداع. ابتدأها بعد الثناءِ على الله تعالى بقوله: أيُّها الناس اسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّنُ لكم، فإنِّي لا أدري لَعَلِّي لا أَلْقاكُم بعد عامي هذا في مَوْقِفي هذا. ثم قال: أيُّها الناس إن دِماءَكُم وأموالَكُم وأعْراضَكُم عليكم حَرامٌ إلى أن تَلْقَوْا رَبَّكُم، كحُرْمَةِ يَوْمِكُم هذا، في شَهْرِكُم هذا، في بَلَدِكُم هذا، فمن كانت عنده أمانةٌ فَلْيُؤَدِّها إلى الذي ائْتَمَنَهُ عليها. ثم قال: أيُّها الناس إن لنسائكُم عليكم حَقاً ولكم عَلَيْهِن حَقاً، لكم عليهن أن لا يوطِئْنَ فُرُشَكُم غَيْرَكُم، ولا يُدْخِلْنَ



أحدا تكرهونه بُيوتَكُم إلاّ بإذْنِكُم، ولا يأْتينَ بفاحِشَة. أيُّها الناس إنما المؤمنونَ إخْوَة، ولا يَحِلُّ لامْرِئٍ مالُ أخيه إلا عن طِيبِ نَفْسٍ منه، فلا تَرْجِعُنَّ بعدى كُفّاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ، فإني قد تركتُ فيكم ما إنِ أخَذْتُم به لن تَضِلُّوا: كِتابَ الله. ألا هل بَلَّغْت، اللّهُمَّ اشْهَدْ. ثم قال: أيُّها الناس إن رَبَّكُم واحد، وإن أباكم واحد. كُلُّكُم لآدَمَ وآدَمُ من تُراب. أكْرَمُكُم عند اللهِ أتْقاكُم. ليس لِعَرَبِيٍّ فَضْلٌ على عَجَمِيٍّ إلا بالتَّقْوَى. ألا هَلْ بَلَّغْت، اللّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبْلِغِ الشّاهِدُ منكم الغائب.

وقد اشتملت هذه الخطبة العظيمة على غير ذلك من أحكام الله تعالى وحدوده.

وقد أنزل اللهُ عليه في ذلك اليوم قوله سبحانه وتعالى: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً)**.

وبعد أن أدَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مناسِكَ الحَج: من رَمْيِ الجِمار والنَّحْرِ والحَلْقِ والطّواف، أقام بمكة عشرة أيام ثم قَفَلَ إلى المدينة صلى الله عليه وسلم.

## مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

في أوائل صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة مَرِضَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالحُمَّى، واستمر ثلاثة عشر يوماً يتنقلُ في بيوتِ أزواجه ، ولما اشتد عليه مرضه استأذن منهن أن يتمَرَّض في بيت عائشة فأذِنَّ له ، ولما تعذر عليه الخروج إلى الصلاة قال : مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس ، ولما رأى الأنصارُ اشْتِدادَ مَرَضِهِ أطافُوا بالمسجِد قَلِقِين، فخرج إليهم عليه الصلاة والسلام مَعْصُوبَ الرَّأس، يَخط برجليه مُتَوَكِّئاً على عَلِيٍّ والفَضْلِ يتقدمهم العباس ، حتى جلس في أسفلِ مِرْقاةِ المِنْبَر وأحاط به الناس، فحَمِدَ اللهَ وأثْنَى عليه ثم قال: أيُّها الناس بَلَغَنِي أنكم تخافونَ من مَوْتِ نَبِيِّكُم. هل خَلَدَ نبيٌّ قَبْلِي فيمن بَعَثَ اللهُ فأخْلُدَ فيكم؟ ألا إني لاحِقٌ بهم وإنكم لاحِقونَ بي، فأُوصيكم بالمهاجرين الأوَّلينَ خَيْراً وأُوصي المهاجرينَ فيما بينهم. إلى أن قال: ألا وأني فَرَطٌ لكم (أي متقدم عليكم) وأنتم لاحِقونَ بي، ألا فإن مَوْعِدَكُم الحَوْض، ألا فمَنْ أحَبَّ أن يَرِدَه عَلَيَّ غداً فلْيَكُفَّ يَدَهُ ولِسانَهُ إلاّ فيما ينبغي.

وبينما المسلمون في صلاة الفجر يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول؛ وأبو بكرٍ رضي الله عنه يصليى بهم؛ إذا برسولِ الله صلى الله عليه وسلم قد كشف سَجْفَ (ستر) حجرة عائشة رضي الله عنها ، فنظر إليهم وهم في صفوفِ الصلاة وتَبَسَّم، فظن أبو بكر أن رسولَ الله يريد أن يخرجَ للصلاة فتَقَهْقَرَ إلى الصف، وكاد المسلمون يَفْتَتِنونَ في صلاتهم فَرَحاً برسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليهم بيدِه أن أتِمُّوا صَلاتَكُم، ثم دخل الحجرةَ وأرْخَى السِّتْرَ، ثم حَضَرَتْهُ الوَفاةُ ورَأْسُهُ الشريفُ على فَخِذِ عائشةَ رضي الله عنها، فقال: اللّهُمَّ في الرَّفيقِ الأعْلَى. ولم تَأْتِ ضَحْوَةُ ذلك اليوم حتى فارق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذه الحياةَ الدنيا ولَحِقَ بربِّه عز وجل .

ولم يكن أبو بكر رضي الله عنه موجوداً في ذلك الوقت بالقربِ من منزلِ عائشة،



فلما حضر وأُخْبِرَ الخبر دخل بيتَ عائشة وكشف عن وجهِ رسولِ الله صلى الله عليهِ وسلم ، وجعل يُقَبِّلُهُ ويبكي ويقول : صلواتُ الله عليك يا رسولَ الله، ما أَطْيَبَكَ حَياً ومَيِّتاً. ثم خرج إلى الناسِ وقال: ألا إن مَنْ كان يَعْبُدُ محمداً فإن محمداً قد مات ، ومَنْ كان يعبدُ اللهَ فإن اللهَ حَيٌّ لا يموت .

ثم مكث عليه الصلاة والسلام في بيته بقيةَ يومِ الاثنين وليلةَ الثلاثاء ويومَه وليلةَ الأربعاء، حتى انتهى المسلمون من إقامةِ خليفةٍ لهم، وتفرغوا لغُسْلِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ودفنه، فغَسَّلَه عليُّ بن أبي طالب بمساعدةِ العباس وابنيه الفَضْل وقُثَم وأُسامة بن زَيْد وشُقْران مَوْلَيَيْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ثم كُفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ ليس فيها قميص ولا عِمامة ، ووُضِعَ على سَريره في بيته، فدخل الناسُ يُصَلُّونَ عليه فُرادَى لا يؤمُّهم أحد ، ثم حُفِرَ اللحْدُ في موضعِ وفاته من حجرة عائشة ورُشَّ بالماء، وأنزله فيه عَلِيٌّ والعباس وولداه الفَضْلُ وقُثَم، وقد رُفِعَ قبرُه الشريف عن الأرضِ قَدْرَ شِبْر .

وقد بلغ عمرُه الشريف ثلاثاً وستين سنة، مكث منها بمكةَ ثلاثةً وخمسين سنة، وبالمدينة المنورة عَشْرَ سنين، صلى الله عليه وسلم وعَظَّمَ وكَرَّم .

## صفة النبي صلى الله عليه وسلم

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جميلَ الخِلْقة، أزْهَرَ اللَّوْن (أي أبيض مُشْرَباً بحمرة)، يتلألأُ وَجْهُهُ تلألؤَ القمرِ ليلةَ البدر، عظيمَ الرأس، عِظَماً مناسباً لبقية أعضائه، شعره بين الجُعُودَة والسُّبوط (الجَعْد: الغليظ المجتمع، والسبط: المسترسل)، كأنه مُشِّطَ فتَكَسَّرَ قليلاً، لا يتجاوز شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إذا لم يُقَصِّرْه، وكان واسعَ الجبين، أَزَجَّ الحَواجِبِ (أي دقيقة مقوسة) بدون اقْتِران، في وسط أنْفِهِ ارتفاعٌ قليلٌ من غير طولٍ فيه، ليس بضَيِّقِ الفم ولا واسِعَه، رقيقَ الأسنان مُفَلَّجَه (مفرَّقة غير ملتصقة) ، أسْيَلَ الخَدَّيْن (أي غير مرتفع الوجنتين )، غزيرَ شعرِ اللِّحية، جميلَ العُنُق، عريضَ الصدر، بعيدَ ما بين المنكبين، وموصول ما بين اللَّبَّة والسُّرَّة بالشعر (اللبة: موضع القلادة من الصدر)، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، وليس على ثدييه وبطنه شعرٌ غير ما ذُكِر .

وكان معتدلَ الأعضاءِ في سمنٍ معتدل، ليس بمُسْتَرْخي اللحم، وكان طويلَ الزَّنْدَيْن، رَحْبَ الراحَتَيْن، ممتلئَ الكَفَّيْنِ والقدمين، مُتَجافي الإخْمَصَيْن (أي أن باطن قدميه لا يصل إلى الأرض عند وضعهما عليها)، ليس في قدميه غُضون، أي تكاميش، ولا تَشَقُّق، بحيث إذا أصابَهُما الماءُ لم يَبْقَ له أثرٌ بهما .

وكان متوسطَ القامةِ لا هو بالطويلِ ولا بالقصير، إذا مَشَى رفع رِجْلَيْه بنشاط، وأَوْسَعَ في خُطاه، ومال إلى سَنَنِ المشيِ برِفْقٍ ووَقار، وكأنما هو في مشيته ينزل من مكانٍ مُنْحَدِر. وكان خافِضَ الطَّرْف، نَظَرُهُ إلى الأرضِ أكثرَ من نَظَرِهِ إلى السماء،



وإذا التفتَ التفتَ جميعاً، جُلَّ نظره المُلاحظة، يتأخرُ عن أصحابِهِ في المشي، ويبدأُ مَنْ لَقِيَه بالسلام .

## نبذة في شمائله وأخلاقه الشريفة صلى الله عليه وسلم

هانحن قد أوْقَفْناكَ على خلاصة وافية من سيرة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، تعرفُ منها كيف كان يجاهدُ في إبلاغِ دعوةِ رَبِّه، وكم قاسَى من الشَّدائدِ والمصاعبِ في سبيلِ إرشاد الخلق إلى طريق الحق .

ولَنَسْرُدْ لك جملةً وجيزةً من شمائله الشريفة وأخلاقِهِ الكريمةِ وآدابِهِ الحميدة، راجين أن يوفقنا اللهُ تعالى وإياكَ للتَّخَلُّقِ بهذه الأخلاقِ الكريمة ، والتَّأَدُّبِ بتلك الآداب الفاضلة .

قد جمع اللهُ تعالى لنَبِيِّهِ وحَبيبِهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم بين محاسنِ الخَلْقِ والخُلُق، ومنحه سبحانه وتعالى من هذه وتلك أكْمَلَها وأعْدَلَها، فكان جميلَ الصورة، متناسبَ الأعضاء، نظيفَ الجسم ، طَيِّبَ الرائحة ، مُنَزَّهاً عن الأقْذارِ والعُيوب ، معتدلَ الحركات ، حَسَنَ الشَّمائل، مُقْتَصِراً من ضروريات الحياة كالأكلِ والنومِ على قَدْرِ الحاجةِ ، وكان وافرَ العقل، ذَكِيَّ اللُّبِّ، قويَّ الحَواسّ ، فصيحَ اللسان ، بليغَ القَوْل ، حليماً عَفُواً، صَبوراً على ما يَكْرَه، لا يغضبُ إلا للهِ ولا ينتصرُ لنَفْسِه، ولم يَضْرِبْ بيده شيئاً إلاّ أن يجاهدَ في سبيلِ الله، فلم يَضْرِبْ غُلاماً ولا امرأة .

وكان شُجاعاً ذا نجدةٍ وفُتُوّة، لا يهابُ أحداً، ولا يَفِرُّ حيث تَفِرُّ الأبطال، وكان جَواداً كريماً سَمْحاً سَخِياً.

وكان أشَدَّ الناسِ حَياءً، وأكْثَرَهُم عن العَوْرات إغْضاءاً لا يُشافِهُ أحداً بما يَكْرَه، فلم يكن فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً ولا صَخَّاباً بالأسواق ولا عَيَّاباً، ولا يَجْزي بالسيئةِ سيئةً بل يَعْفو ويَصْفَح .

وكان حسنَ العِشْرَة، كاملَ الأدب، واسعَ الخُلُق، دائمَ البِشْر، لَيِّنَ الجانب، رؤوفاً رحيماً، يُكْرِمُ كريمَ كُلِّ قومٍ ويُوَلِّيه عليهم، ويَحْذَرُ الناسَ ويحترسُ منهم، مِنْ غيرِ أن يَطْوي عن أحدٍ بِشْرَه، يتواضعُ في غير مَنْقَصَة، ويَتَفَقَّدُ أصحابَه، ويعطي كلَّ جُلَسائه نَصيبَه، لا يَحْسَبُ جَليسُهُ أن أحداً أكْرَمُ عليه منه. مَنْ جالَسَهُ أو فاوَضَهُ في حاجةٍ صابَرَهُ حتى يكونَ هو المُنْصَرِفَ عنه، ومن سأله حاجةً لم يَرُدَّهُ إلاّ بها أو بمَيْسورٍ من القول. قد وَسِعَ الناسَ خُلُقُهُ فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحَقِّ سواء .

وكان إذا أتى إلى مجلسٍ جلسَ حيث ينتهي به المجلسُ، أي في أقربِ مكانٍ يصادفه، صلى اللهُ عليه وسلم وعَظَّمَ وكَرَّم .

وكان يُجيبُ من دعاه ولو عبداً أو أَمَة ، ويقبلُ الهديةَ ولو كانت كُراعاً ويُكافِئُ عليها (الكراع: ساق الغنم العارية من اللحم).



وكان يُخالِطُ أصْحابَهُ ويُحادِثُهُم ، ويَعودُ مَرْضاهُم ، ويُمازِحُهُم أحياناً ولا يقولُ إلاّ حَقًّا .

وكان من خُلُقِهِ الوفاءُ وحُسْنُ العهدِ والعدلِ والأمانةِ والعِفَّةِ والصدقِ والمُروءَة .

وكان في أعظمِ حالاتِ الوَقارِ والتُّؤَدَةِ وحُسْنِ السَّمْت .

وكان في خوفِ رَبِّهِ وطاعتِهِ له عَزَّ وجَلَّ وإخْلاصِهِ في عِبادَتِهِ بالدَّرَجَةِ التي ليس بعدها غاية، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وشَرَّفَ وكَرَّم .

# (٧)

## ملحق

# الإسلام عمليا

خلاصة كتاب **"كيف نحيا مسلمين؟ ٥٠ نصيحة من هدي الكتاب والسنة"**

بتصريح من الأزهر الشريف في ٢٨ يناير ٢٠١٩

# تمهيد ـ عهد مع الله

نحن أبناء الإسلام في شتى بقاع الأرض؛ باختلاف أجناسنا وألواننا ولهجاتنا وسبل معيشتنا:

- نؤمن أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله خاتم المرسلين، ونؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. ونؤمن بأن الجنة حق والنار حق.

- ونؤمن أن الدين الذي أرسل به الله الرسل جميعا هو الإسلام؛ الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينا غيره، وبه أرسل الله كل الأنبياء من آدم عليه السلام إلى خاتم المرسلين محمد ﷺ.

- ونؤمن أن البشر جميعا خلقوا من نفس واحدة، وأنهم جميعا متساوون لا يتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح.وأن كل نبي كان يبعث إلى قومه خاصة، أما خاتم المرسلين محمد ﷺفقد أُرسل للناس كافة، ورسالة الإسلام التي جاء بها متممة لكل الرسالات ومهيمنة عليها، ومصححة لما انحرف عنه أتباع الرسالات السابقة.

- وأن أمة الإسلام قد حملها الله رسالة دعوة الناس كافة للدخول في الإسلام، وإقامة منهجه الشامل الرشيد لخير البشرية جمعاء، ليخرج الناس من عبادة البشر وغواية الشيطانإلى عبادة الله الواحد الذي لم يلد ولم يولد وليس كمثله شيء.

- وأن هذه الأمة عندما أخلصت عبادتها لله وأقامت منهجه وشريعته وجاهدت في سبيله حق الجهاد، مكن الله لها في الأرض وفتح بها للإسلام مشارق الأرض ومغاربها.

- وأن الأمة لما أعرضت عن هدي ربها وسنة نبيها واستكانت لحب الدنيا ومطامع المال والسلطان دب فيها الوهن، واندس بينها الأعداء والمنافقون سرا ثم جهرا يبثون بينها سموم الفرقة والتعصب العرقي والمذهبي، وينشرون فيها المفاسد والتيارات الهدامة.

▪ وأنها لما تخلت عن وحدتها التي أمرها الله بها تمزقت إربا إلى دويلات كثيرة العدد قليلة الوزن عديمة الإرادة، وتكالبت عليها كل قوى الكفر والضلال فغزتها عسكريا وسياسيا واقتصاديا وفكريا.

▪ لذا فقد عقدنا العزم على أن نتوب عما فرطنا وفرطت أجيال مضت من أمتنا، فنعاهد الله تعالى ونعاهد أنفسنا ونعاهد أمتنا ونعاهد الناس أجمعين؛ أن نلتزم بهذه النصائح والواجبات ونضعها نصب أعيننا مع مطلع كل فجر إلى جوف كل ليل؛ عسى أن يغفر لنا المولى عز وجل بعض ما قد سلف ويشملنا برضاه و نصره. آمين.

# أولا- في الحياة اليومية

١) تجديد الإيمان في القلوب بذكر الله في الصباح والمساء – وفي كل حين – ودعاؤه بالأذكار والأدعية القرآنية والثابتة عن سيد المرسلين؛ والتقرب إلى الله دوما بعد الفرائض بالنوافل المسنونة قدر الطاقة.

٢) العناية بالمساجد والحرص على ارتيادها لكل صلاة خاشعين، وإحياء دورها كمنارات لتعلم القرآن وعلوم الإسلام، والتواصل بين أهل الحي أوالقرية، والتكافل بينهم والتعاون في حل المشكلات، وتحسين أحوالهم المهنية والصحية ونظافة البيئة.

٣) التلاوة اليومية لقسط من القرآن، ومتابعة حفظه، مع تدبر معانيه وتعلم أحكامه والتعرف على جوانب إعجازه.

٤) مدارسة الحديث الشريف وسيرة سيد المرسلين، والتمسك بسنته الصحيحة، واستقاؤها من العلماء المتخصصين وكتب الصحاح.

٥) الالتزام بأخلاقيات الإسلام المستمدة من الكتاب والسنة، مع مراقبة الله تعالى ومحاسبة النفس أولا بأول، وأن يكون كل منا قدوة حية لمن حوله، وأن يداوم على نصحهم بالموعظة الحسنة.

٦) الحرص على الآداب الإسلامية في سائر المعاملات والعلاقات الاجتماعية: مع الأسرة آباء وأزواجا وأبناء وأرحاما، ومع الجيران والضيوف، وفي الأعياد

والسفر وفي المرض، وفي الطعام والشراب، واللباس والنظافة وخصال الفطرة وغيرها.

٧) إتقان العمل وأمانة أدائه، والحرص على أوقات العمل، والاجتهاد في اكتساب كل ما يتعلق به من معارف نظرية ومهارات عملية بدوام المطالعة والتدريب؛ حتى تكون الريادة للمسلمين في كل مجالات الحياة؛ فترتقي الإنسانية بمنهاج الله رب العالمين.

٨) المواظبة على ممارسة الرياضات يوميا، والاعتدال في الطعام، وتجنب ما يضر ولا ينفع من الأطعمة والأشربة، والتقوِّي على العبادة والعمل بقسط واف من النوم وشيء من الترويح المباح.

٩) حسن الاستفادة من الوقت وعدم تبديده في مشاهدة القنوات المتخصصة في إلهاء الأمة، وشغلها بالألعاب والمسابقات والأفلام الخليعة والمسلسلات التافهة والأغاني الهابطة، وسير وأحاديث نجوم اللهو واللعب، مع الامتناع عن شراء التسجيلات المروجة لذلك.

١٠) متابعة الإعلام والفن الإسلامي الجاد (صحف – مجلات - إذاعات – قنوات)، والإعراض عن وسائل الإعلام المعادية للتوجه الإسلامي، والتي تفسد وعي الأمة: عقائديا أو فكريا أو تاريخيا أو سياسيا أو اجتماعيا أوخلقيا.

## ثانيا - في التعليم والثقافة

١٠) الحرص على تعلم أساسيات الإسلام عقيدة وعبادة وسلوكا ومعاملات، والعناية بتعليمه لمن نعول، ودعوة المعارف والجيران إلى الدراسة ثم الاستزادة من العلم أفرادا أو مجموعات بالمنازل أو بالمساجد.

١١) السعي لإحياء تدريس الإسلام كمنهج أساسي في كل مراحل التعليم ومعاهده، والتعاون مع دور العلم لتحسين أدائها التعليمي والتربوي.



١٢) العناية بتعلم وتدريس اللغة العربية في كل مراحل التعليم في كل بلاد المسلمين، لأنها السبيل الأمثل لتذوق بيان القرآن وإدراك إعجازه؛ والفهم الصحيح لأحكامه ومراميه.

١٣) عدم التعصب لأي من المذاهب الفقهية؛ وإنما على على المسلم العادي أن يرجع إلى معلمه أو إمام مسجده أو إلى المراجع الموثوق بها، أما من اكتسب حظا وافيا من علوم الشرع يؤهله للمفاضلة بين الأدلة والآراء فيأخذ بما يطمئن إليه علمه مع التجرد من الهوى.

١٤) مد يد التعاون مع كل من يعمل في مجال الدعوة والبر والعمل العام لصالح المسلمين، ولانتعصب لفرقة أو جماعة دون غيرها، فنشتت الجهد ونفرق الأمة.

١٥) التنبه وتنبيه عامة المسلمين إلى ما وقع فيه - جهلا أو عن سوء قصد - كثير من المسلمين من مخالفات وبدع، كالسحر والتطير والتبرك بالأضرحة وغير ذلك من الضلالات.

١٦) توفير مصادر المعلومات العلمية والتكنولوجية بمتابعة المستجدات العالمية ونشر المستخلصات والترجمات الملائمة للمتخصصين، والتحديث المستمر للمناهج التعليمية، وتوجيه البحث العلمي بأكمله لخدمة الأمة، أما العلوم الاجتماعية فيراعى تلقيها من مصادرها الإسلامية، لا من المستشرقين أو تلاميذهم من دعاة العلمانية.

١٧) رصد ما تقوم به المؤسسات العلمية والتعليمية في الغرب (وتلاميذهم وعملاؤهم ومنظماتهم المشبوهة في بلاد المسلمين) من ترويج للمذاهب والعقائد والمفاهيم الخاطئة والهدامة، وتحذير المسلمين مما تنطوي عليه من انحراف وتضليل، أو تزييف لحقائق الإسلام وتاريخ أمته.

## ثالثا - في التبليغ والدعوة

١٨) أن تقوم الأمة بدورها الذي تخلت عنه طويلا في مواجهة العقائد الباطلة، وتبليغ دعوة الإسلام بصورة مقنعة واضحة بلا مواربة أو مداهنة، لكل إنسان على وجه الأرض سواء كان من أهل الكتاب يهودا و نصارى أو كان بوذيا أو هندوسيا أو ملحدا.

١٩) مسئولية الدعوة تقع على عاتق كل مسلم في حدود معرفته وعلى قدر إمكانياته (التي يجب عليه أن ينميها دوما)، وهو مسئول عن تبليغ الدعوة لكل من يلقى أو يعامل أو يعايش من غير المسلمين، سواء سافر وعاش في ديارهم أو جاءوا إلى ديار المسلمين للسياحة أو العمل.

٢٠) العناية القصوى بترجمة وسائل الدعوة (مقالات وكتب وغيرها من المواد الإعلامية) بكل اللغات الحية، وتأهيل المحررين والمترجمين لذلك، والإنفاق على إعداد هذه المواد ونشرها و توزيعها؛ كمطبوعات أو تسجيلات أو على الإنترنت.

٢١) الدعوة والعمل بالوسائل السلمية لأن تكون كل النظم والقوانين السائدة في سائر بلاد المسلمين مستمدة من الشريعة الإسلامية، وإلغاء كل ما يخالفها.

٢٢) السعي لأن تكون الولاية العامة بمستوياتها المختلفة - في كل أقطار الإسلام - عن طريق الانتخابات الحرة بين المرشحين.

٢٣) العون والمشورة لولاة أمور المسلمين وطاعتهم في غير معصية، وتأييدهم إن سعوا إلى نصر الإسلام وإقامة شريعته ووحدة أمته وعزتها، ونصحهم بالحكمة والموعظة الحسنة إن تهاونوا في ذلك.

٢٤) النأي عن كل صور الرياء للحكام وذوي المال والنفوذ، والإعراض عن مجالس ومؤسسات ومهرجانات النفاق؛ التي يترعرع في ظلها الظلم والفساد.

٢٥) التمسك بحرية التعبير بكل صوره للأفراد والجماعات، والعمل على تنقية القوانين مما يقيد الحريات ويمتهن الكرامات، وأن تحترم الإرادة الحرة للأمة فيكون الأمر شورى في حدود الشرع.

٢٦) التضافر بشتى السبل القانونية والإعلامية على تحرير العلماء والمفكرين والدعاة والمتدينين وذويهم مما يقاسونه - في كثير من البلدان - من سجن بلا محاكمة، واضطهاد وتعذيب وامتهان.



# رابعا - في المال والأعمال

٢٧) التحقق من كيفية حساب الزكاة الواجبة على المسلم – كحد أدنى، والمبادرة إلى سدادها بلا تأخير، بالإضافة إلى التصدق بما يستطاع (فوق الزكاة) من مال ودواء وطعام ومعدات وغير ذلك.

٢٨) تحري المصارف الأوْلى بتلقي الزكاة وحسن توزيعها، سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات خيرية أو حكومية موثوق بها، والعمل على إحياء بيت المال الإسلامي الموحد للأمة.

٢٩) ترشيد الاستهلاك إلى الحد الأدنى من الضروريات والحاجيات وقليل من التحسينيات (للقادرين) ، وخاصة في السلع الترفية والتي تعتمد في مكوناتها على غير بلاد المسلمين.

٣٠) التعامل مع البنوك الإسلامية، والسعي لإنشاء المزيد منها ومن فروعها لمواجهة الاقتصاد الربوي.

٣١) توعية الأهل والمعارف والأمة بحرمة وخطورة التعامل مع البنوك الربوية والأجنبية.

٣٢) الحرص على إيداع واستثمار الأموال في بلاد العالم الإسلاميوالبنوك الإسلامية، والامتناع عن ترحيلها إلى بنوك الدول المعاديةللإسلام والمسلمين.

٣٣) للتجار ورجال الأعمال: التركيز على فتح أسواق ومعاملات ومشروعات مع دول وشركاتورجال أعمالالعالم الإسلامي في كل مكان.

٣٤) تشجيع وتيسير حركة العمال والخبراء والمشروعات ورؤوس الأموال – طبقا لاتفاقيات التجارة الحرة – بينبلاد العالمالإسلاميعلى غيرها، والسعي للتكامل بينها ثم التوحد الاقتصادي.



٣٥) تشجيع سياحة المسلمين في بلادهم، مع مراعاة آداب الإسلام في الأماكن السياحية، وتوفير مواد الدعوة والتعريف بالإسلام للسائحين الأجانب القادمين إلى بلادنا.

٣٦) تجنب إنفاق الأموال الطائلة على السفر والإقامة في غير بلاد المسلمين إلا لضرورة من علم أو مهام نافعة للأمة.

٣٧) التعاون الطبي بتشجيع التداوي في بلاد العالم الإسلامي على أيدي أطبائها، والتكافل لعلاج الفقراء وتوفير الدواء لكل من يقيم بها.

٣٩) مقاطعة منتجات الدول المعادية للإسلام المسلمين و– إلا للضرورة،وشراء منتجات بلادنا – ولو بثمن أغلى – ما دامت تفي بالمواصفات المطلوبة، والتعريف بها والدعوة إلى تفضيلها على مستوى الأفراد والمؤسسات، ومن خلال وسائل الإعلام والإعلان.

# خامسا – في وحدة الأمة

٤٠) الدعوة والسعي والعمل على ترسيخ الإيمان بوجوب إعادة توحيد الأمة، وذلك من خلال: مناهج التعليم منذ الصغر، ووسائل الإعلام ومنابر الدعوة، والدعاء اليومي للأمة: بالتوحد والرجوع إلى الحق وبنصر الله وتأييده.

٤١) التعرف اليومي على أحوال العالم الإسلامي والأقليات المسلمة من مصادر الإعلام الإسلامية المتاحة (صحف وقنوات فضائية ومواقع إنترنت)، ومدارسة أحوال الأمة بين أفراد الأسرة، وبين الجيران والزملاء.

٤٢) الحرص على التواصل مع المسلمين في كل الأقطار بشتى اللغات التي يتيسر للمسلم التواصل بها، والمشاركة في الأنشطة الجماعية كالحوارات على الإنترنت والزيارات والمؤتمرات والمسابقات الرياضية.

٤٣) التصدي بكل حزم لما تبثه الدوائر السياسية والإعلامية المعادية للإسلام من فتن وأكاذيب لإثارة الضغائن والكراهية بين الشعوبالمسلمة،أو لاستغلال فقرهم وجهلهم لتنصيرهم وفتنتهم عن دينهم.



٤٤) التكافل المستمر مع الدول والأقليات المسلمة الفقيرة والمضطهدة والمنهكة بالقهر والحروب، وإيجاد السبل لإيصال المساعدات، والعمل على إنشاء الصناديق اللازمة لذلك من خلال المؤسسات والمنظمات الرسمية والأهلية.

٤٥) حسن معاملة الأقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين والبر بهم، والعدل في الحقوق والواجبات بين كل المواطنين "لهم ما لنا وعليهم ما علينا"، وحماية دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وعدم المساس بحريتهم الكاملة في أمور دينهم.

٤٦) الاستجابة الفورية للكوارث والنكبات التي تحل بالمسلمين بتقديم التبرعات المادية والعينية، وتنبيه المسلمين إليها وحضهم على المشاركة، والمداومة على التبرع لكل نازلة حتى زوال آثارها.

٤٧) السعي والتعاون وبذل الفكر والمال والجهد في جميع أقطار الأمة لامتلاك كل أسباب القوة العلمية والتقنية والعسكرية، لتحرير ديار المسلمين وحمايتها وردع كل من تسول له نفسه العدوان عليها.

٤٨) التناصر للجهاد لتحرير المسلمين وديارهم من القهر الذي تواطأ عليه كل أعداء الإسلام منذ ظهوره، وبلغ أقصاه الآن، وذلك ببذل النفس والمال والسلاح، وتبادل المعلومات والمساندة السياسية والإعلامية، وبالدعاء في كل صلاة.

٤٩) مقاطعة الأمم والحكومات المعادية للإسلام، التي تقاتل المسلمين في دينهم ودعوتهم، وتشق صفوفهم بالدسائس وتولية العملاء، وتحول دون وحدتهم، وتعمل على إخراجهم من ديارهم أو تحاصرهم فيها، أو تساعد أعداءهم بالمال والسلاح والتأييد الدولي.

٥٠) التوقف عن كل صور التعاون العسكري مع كل هذه الدول – المعتدية والمناصرة للمعتدين – سواء بقواعد عسكرية أو تسهيلات حربية أو تبادل معلومات أو غير ذلك.

# المحتويـــات